

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية AL YAMAMAH

الإمامة

العدد - 2904 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 21 شوال 1447هـ
الموافق 9 أبريل 2026 م

د. رضا عبيد..
رائد البحث العلمي وأحد رموز الحركة
الصحفية.

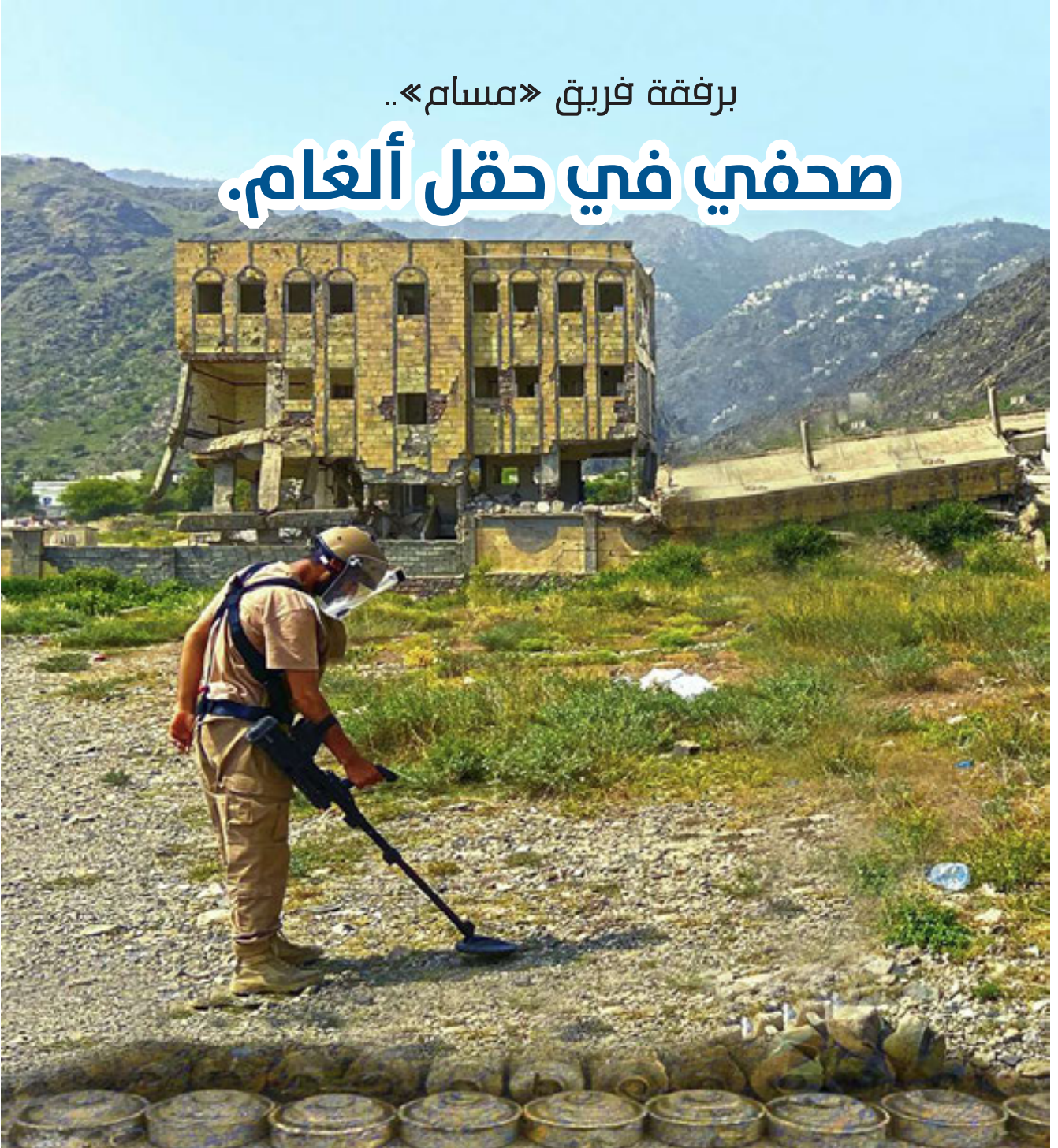
فهد المارك..
الفدائي الذي منحته فلسطين
شارعاً باسمه.



9771319029600

برفقة فريق «مسام»..

صحفي في حقل ألغام.



يتقدم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة الإمامة الصحفية



AL YAMAMAH
الإمامة وأسرة تحرير مجلة

بخالص العزاء وصادق المواساة في وفاة

معالي الأستاذ الدكتور

رضا محمد سعيد عبيد

[رئيس مجلس إدارة مؤسسة الإمامة الصحفية سابقاً]

إلى زوجته السيدة

فاطمة مجدي الشوا

وأبنائه

رائد رضا محمد عبيد

رمزي رضا محمد عبيد

رياض رضا محمد عبيد

وبناته

رنا بنت رضا عبيد

ريم بنت رضا عبيد

راوية بنت رضا عبيد

وإلى جميع أفراد الأسرة الكريمة

سائلين الله العليّ القدير أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته

ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهلهم وذويه الصبر والسلوان.

إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

أسرة تحرير مجلة الإمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض وأسرة تحرير [002399]



الآن بالأسواق

السعر
١٠ ريال

اللفة مفتاح الحضارة

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| أ. د. طلعت محمد ابو فرحة | د. فوزي عطية |
| أ. د. أحمد فؤاد عبدالمجيد عفيفي | د. حامد أبو أحمد |
| د. حسن طحان | أ. د. الصفصافي أحمد القطوري |
| د. عدنان رشيد | د. زين العابدين محمد أبو خضرة |
| صفوت سعودي | أ. د. ابراهيم الدسوقي شتا |

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كِنُوز
الإمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة الإمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب : +966 50 2121 023
إيميل : contact@bks4.com
تويتر : @KnoozAlyamamah
أنستغرام : @KnoozAlyamamah





الفهرس



في ظل ما تفرضه الألغام من تهديد دائم لحياة المدنيين، تتواصل جهود المملكة لتطهير الأراضي اليمنية وإعادة الأمان إليها.

وفي هذا العدد، تذهب "اليمامة" إلى العمق اليمني، بمرافقة فريق "مسام" لنزع الألغام في اليمن، لرصد جهود تطهير الأرض من خطرهما.

وقد أمضى الزميل حسين البدوي عدة أيام موفداً من "اليمامة" إلى حقول الألغام في اليمن، لتتحول رحلته من مجرد مهمة صحفية لجمع الأرقام والبيانات إلى غوص في أعماق مأساة إنسانية كبيرة تقف خلفها ميليشيات الحوثي، وشهادة حية على مشروع "مسام" الذي تقف خلفه المملكة، ويسهم في إنقاذ حياة الملايين من أبناء اليمن الشقيق.

ونستذكر في "وجوه غائبة" سيرة معالي الدكتور رضا عبيد، رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية السابق - رحمه الله - الذي رحل عنا نهاية الأسبوع الماضي، تاركاً خلفه سيرة حافلة بالإنجازات في ميادين الجامعات والصحافة والعمل الثقافي العام.

وفي مقالات العدد، يسلط محمد القشعمي الضوء على "فهد المارك"، قائد الفوج السعودي لإنقاذ فلسطين، الذي سمّت مدينة طولكرم الفلسطينية أحد شوارعها باسمه. ويكتب عبدالله الوابلي تأملات عميقة عن الإنسان حين ينسحب بصمت، ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على إبداع القاص ناصر العديلي. ويقارب قاسم الرويس العلاقة بين الماضي والهوية في وسط الجزيرة العربية تحت عنوان لافت: "الدرعية في الذاكرة الشرفية".

وفي "حديث الكتب"، يتناول الدكتور صالح الشحري دراسة تاريخية نادرة عن "أغوات الحرمين الشريفين". وفي تحقيقات العدد، نتناول "الموروث الشعبي في حائل"، و"الأسواق القديمة في الخليج بوصفها ذاكرة المدن التي لا تغيب".

وفي الصفحات المنوعة، نحاور القاصة طاهرة آل سيف، كما نلتقي أحد أعلام الموسيقى في المنطقة الشرقية، الفنان سلمان جهام، الذي أمضى أربعين عاماً من عمره في خدمة الحركة الموسيقية المحلية.

وفي "السينما"، نسلط الضوء على فيلم جديد يحذر من كارثة الحرب النووية ونهاية العالم، فيما يكتب الفنان أحمد فلمبان في "المرسم" عن الرحلة العاصفة لرسام القلق الأوروبي "أوسكار كوبشكا".

ونختتم العدد بـ"الكلام الأخير"، الذي يكتبه حمود أبوطالب عن "يمامة كل الأجيال".

AL YAMAMAH

اليمامة

المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ.

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان
المدير العام: خالد الفهد العريفي ت: 2996110

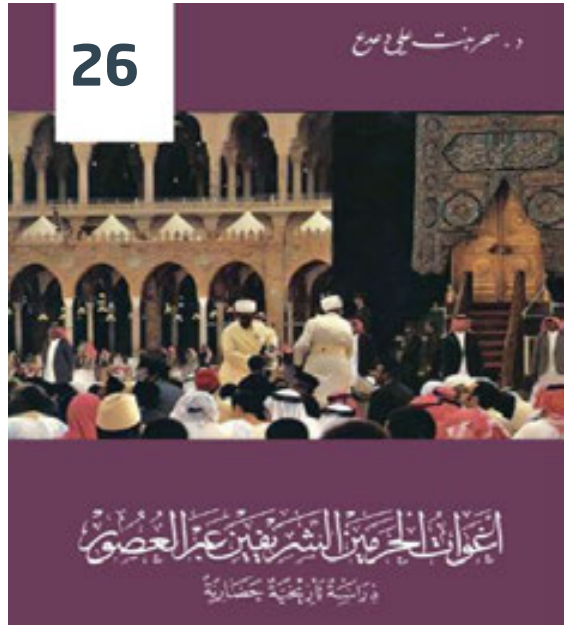


مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

CONTENTS

26

د. سمر بنت بلع صوغ



إهداء من اللجنة الوطنية للتربية والثقافة بالبحرين
مؤسسة اليمامة الصحفية

المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف: 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف: 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف الاسترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamahonline.com

تويتر:

@yamamahMAG

MAIN OFFICE:

AL-SHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -

TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737

RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

الوطن

06 | ولي العهد يبحث

مع ميلوني

التصعيد العسكري

ويلتقي إنفانتينو.

التحقيق

28 |

مواند العيد

والعرضة السعودية ..

الموروث الشعبي

يرسم ملامح الفرح

في حائل.

المرسوم

62 |

الرحلة العاصفة

لرسام القلق الأوروبي

«اوسكار كوبشكا» ..

الفنان الهارب

من النازية الذي صنع

مجدده بالألوان.

محاضرات

08 |

المك فيصل في

الوجدان الجمعي..

حضور يتجاوز

اللحظة التاريخية.

موسيقى

54 |

سلمان جهام..

أربعون عامًا من

الوفاء للموسيقى.

الكلام الأخير

66 |

«يمامة»

كل الأجيال.

يكتبه: حمود أبوظالب

سعر المجلة : 5 ر.س

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ر.س للأفراد شاملًا الضريبة .

500 ر.س للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة .

تودع في حساب البنك العربي رقم (أبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com





الوطن



ولي العهد يلتقي رئيس الوزراء البريطاني.. ويستعرض مع الشيخ صباح المستجيدات.. ويتلقى رسالة من رئيس جنوب السودان.

لتحقيق استقرار وأمن المنطقة.

وتلقى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، رسالة خطية، من فخامة الرئيس الفريق أول سلفاكير ميارديت رئيس جمهورية جنوب السودان، تتصل بالعلاقات الثنائية بين البلدين.

تسلم الرسالة صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، خلال استقباله في مقر الوزارة بالرياض، معالي المستشار الرئاسي للأمن القومي بجمهورية جنوب السودان توت قلووك، ومعالي وزير الخارجية والتعاون الدولي مونداي سيمايا كومبا.

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، اتصالاً هاتفياً أمس، من سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح ولي العهد في دولة الكويت.

وجرى خلال الاتصال استعراض مستجيدات الأوضاع في المنطقة، وفي مقدمتها توصل الولايات المتحدة الأميركية والجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بجهود مثمرة قامت بها جمهورية باكستان الإسلامية الشقيقة.

كما جرى التأكيد على حرص المملكة ودولة الكويت على دعم كافة الجهود الرامية

واس

التقى الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي رئيس مجلس الوزراء، كير ستارمر رئيس الوزراء البريطاني في جدة.

ووصل رئيس الوزراء البريطاني إلى جدة، في وقت سابق «الأربعاء»، حيث استقبله بمطار الملك عبدالعزيز الدولي، الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، والأمير عبدالله بن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز السفير السعودي لدى المملكة المتحدة.

كما تلقى صاحب السمو الملكي



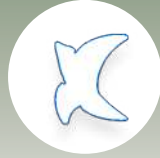
«مسام» أمان للجسد الواحد.

في يوليو 2018 انطلقت أعمال المشروع السعودي لنزع الألغام في اليمن «مسام» والذي تمكن حتى أبريل 2026 من نزع 552000 لغم وذخيرة في مساحة 78 مليون متر مربع من الأراضي التي تم تطهيرها تماماً.

مشروع مسام هو أحد الأذرع الميدانية لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ويضطلع بدور بالغ الأهمية في تأمين مخاطر الألغام والمواد القابلة للانفجار على حياة الإنسان اليمني والحياة البيئية في اليمن. يضم المشروع خبراء سعوديين ودوليين، ويقوم بتدريب وتأهيل الكوادر اليمنية للتعامل مع نزع الألغام بشكل مباشر، وقد أشادت منظمات دولية عدة بأعمال المشروع، ومنها منظمة «ميون لحقوق الإنسان» التي أشادت في الأيام الماضية بالجهود التي يبذلها مشروع مسام لنزع الألغام في اليمن، وأكدت أن المشروع تمكن منذ بدء عمله من نزع مئات الآلاف من الألغام والذخائر غير المنفجرة، مع حرصه على تنفيذ عمليات إتلاف دورية لما يتم نزعه، وهو ما اعتبرته المنظمة «جهداً إنسانياً محل تقدير».

يظل مركز الملك سلمان، وكافة أذرعه التي تعمل في مختلف المجالات، أيقونة نابضة بالعمل الإنساني والإغاثي من خلال الدور الهام الذي يقوم به، والأماكن العديدة التي يعمل بها، والعدد الكبير من البشر الذين يخدمهم في أنحاء وبلدان كثيرة. كما تظل اليمن ذاتها أيقونة أيضاً في وجدان القيادة السعودية، حيث الاهتمام الكبير الذي تحظى به اليمن والإنسان اليمني والمصلحة اليمنية التي تم اختطافها منذ سنين.

لقد أدركت المملكة أهمية اليمن كعمق استراتيجي وأمني، فضلاً عن العمق التاريخي وروابط الأخوة والنسب، ولذا فإن مشروع «مسام» يأتي ضمن سلسلة من سياقات «مد اليد» للأشقاء في اليمن، وهي تمتد إلى سنوات طويلة منذ ما قبل الأحداث وسيطرة الحوثيين على صنعاء في 2014. وسيظل «الجسد الواحد» هو عنوان العلاقة العميقة بين المملكة واليمن.



محاضرات

الأمير تركي الفيصل
محاطاً بالمحاضر الأستاذ
سعد الثنيان والمحاور
الأستاذ قاسم الرويس.



تسليط الضوء على الفارق بين السردية التاريخية والذاكرة الشعبية.. الملك فيصل في الوجدان الجمعي.. حضور يتجاوز اللحظة التاريخية.

الروايات المسندة ومعايير التوثيق،
وتتشكل الثانية من روايات الناس
وانطباعاتهم، ما يجعلها تمزج بين
الحقيقة والخيال، لكنها تعكس في
الوقت نفسه صورة القائد كما يراها
المجتمع.
وأضاف الرويس أن الذاكرة الشعبية،

والإسلامي، بوصفه رجل المواقف
في زمن التخاذل، ورجل الفعل في
زمن الشعارات.
وسلط المحاور الرويس في مطلع
المحاضرة الضوء على الفارق
بين السردية التاريخية والذاكرة
الشعبية، إذ تعتمد الأولى على

الإمامة - خاص

بحضور صاحب السمو الملكي
الأمير تركي الفيصل
رئيس مجلس إدارة مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات
الإسلامية، نظّم مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،
ضمن برنامج "الفيصل الثقافي"،
الثلاثاء 13 شوال 1447هـ، 31 مارس
2025م، محاضرة بعنوان "الفيصل
في الذاكرة الشعبية"، قدّمها
المستشار أول في وزارة الثقافة
الأستاذ سعد الثنيان، وحاوره الباحث
والكاتب الأستاذ قاسم الرويس.
وانطلقت المحاضرة من فكرة أن
الملك فيصل - رحمه الله - لم يكن
مجرد قائد سياسي، بل تحول إلى
رمز راسخ في الوجدان الجمعي، ليس
على مستوى المملكة فحسب، بل
امتد حضوره إلى العالمين العربي



من بينها إلغاؤه بعض الألقاب الرسمية، ومنها لقب "صاحب الجلالة"، وكذلك رفضه لقب "حامي الحرمين"، الذي أطلقه عليه أحد الأشخاص، مؤكداً أن "حامي الحرمين هو الله سبحانه، وأنه هو خادم الحرمين". كما أشار إلى موقف آخر، حين كان الملك فيصل راجباً سيارته، ورأى في طريقه رجلين مسنين، فتوقف وسألهما عن حالهما، فأخبراه بإحالتهما إلى التقاعد، فوجه حينها بإحاقهما ببند الأجور ليستكتملا عملهما ويتقاضيا رواتبهما.

وأضاف الثنيان أن من مظاهر تواضعه أيضاً أنه أمضى نحو 15 عاماً نائباً للملك عبد العزيز في الحجاز وهو يقيم في منزل مستأجر، برغم عرض قصر عليه، إلا أنه رفض السكن فيه.

واختتم الرويس المحاضرة بالتأكيد على أهمية الذاكرة الشعبية بوصفها نظاماً اجتماعياً يسهم في حفظ التاريخ، ويعكس صورة القائد في وجدان المجتمع.

وتبرز أهمية هذا الطرح في أن جمع هذه الحكايات الشعبية والتعليق عليها باستحضار الحدث الفعلي من خلال ما دُون في تاريخه وما ورد في الروايات الشفهية الموثقة، يعين على فهم الموقف الشعبي من الملك فيصل في ضوء مكانته بين الناس، كما يتطلب هذا العمل إجراء مقابلات مع كبار السن الذين عايشوا مدة حكمه رحمه الله، خصوصاً في الرياض والطائف ومكة المكرمة، حيث قضى أغلب حياته في هذه المدن الثلاث.

وفي ختام المحاضرة علق صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل على بعض المواقف مع الملك فيصل رحمه الله.



ويعمل حالياً مستشاراً أول في وزارة الثقافة.

وبدأ الأستاذ سعد المحاضرة بالإيضاح بأنها ستتناول ثلاثة محاور رئيسة، تشمل القصص والحكايات المتداولة عن الملك فيصل في ذاكرة الناس، وشعر المحاورة، إضافة إلى حضوره في شعر العرصة، بوصفها تعبيراً ثقافياً يعكس مكانته في المجتمع، مبيناً أن الروايات الشعبية، تعكس القيم المرتبطة بشخصية الملك فيصل، مثل الحزم والقرب من الناس، ما أسهم في ترسيخ صورته في الذاكرة الجمعية.

وأشار الثنيان إلى عدد من مواقف الملك فيصل التي تجسد تواضعه،

برغم عدم خضوعها لمعايير التوثيق التاريخي، إلا أنها تمثل نظاماً حياً لحفظ الأخبار، يعتمد على الرواية الشفهية والشعر والمجالس، ويخضع لنوع من "التدقيق الجماعي".

وبعد هذه التقديم أشار المحاور إلى مقدم المحاضرة الأستاذ سعد الثنيان الذي يعد أديباً وله إسهامات في مجالي الثقافة والإعلام، وهو شاعر له حضور في الشعر الفصيح والعامي، إذ قدّم العديد من المسرحيات والقصائد والمؤلفات، إلى جانب مشاركاته في تقديم برامج تلفزيونية، وحضوره في عدد من المهرجانات والمعارض الدولية،





وجوه
غائبة



الملك سلمان حفظه الله وبجانبه رضا عبيد رحمه الله في إحدى المناسبات

برحيله فقد الوطن قامة علمية وإعلامية سامقة: د. رضا عبيد.. رائد البحث العلمي وأحد رموز الحركة الصحفية.

اليمامة- خاص

انتقل إلى رحمة الله تعالى، معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد، رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية السابق، يوم الخميس ١٤ شوال ١٤٤٧هـ الموافق 2 أبريل 2026، عن عمر ناهز التسعين عامًا، بعد صراع مع المرض، صلي على الراحل في المسجد النبوي ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة، والفقيه والد كل من (رائد، ورمزي، ورياض، ورناء، وريم، وراوية).

قاد د. رضا عبيد مؤسسة [اليمامة] الصحفية على مدى عقود من الزمن بكل كفاءة واحترافية حتى غدت صرحًا مهمًا من صروح الصحافة والإعلام في المملكة العربية السعودية.

والدكتور رضا عبيد من مواليد المدينة المنورة عام 1355هـ [١936م] وبعد أن أتم تعليمه في مرحلة الثانوية العامة، التحق بجامعة القاهرة التي نال منها درجة البكالوريوس في العلوم (تخصص كيمياء / فيزياء) وذلك عام 1378هـ [١958م]. وعين في نفس العام معيدًا في جامعة الملك سعود التي كانت في بدايتها فائز العمل بها على أن يعمل في وزارة المعارف، حيث رأى فيها الطريق لتحقيق أماله وأحلامه، وكان مديرها آنذاك الدكتور عبدالوهاب عزام.

الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، حيث قام بإنشاء المركز ورعايته حتى أصبح صرحًا علميًا بارزًا؛ ثم جاء التوجيه الكريم بانتقاله إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قضى فيها عقدًا من الزمان، ثم توجت هذه الرحلة الطويلة بعضوية مجلس الشورى.

مثل د. رضا عبيد جامعة الملك سعود في اجتماع اتحاد رؤساء الجامعات العالمية الذي عقد في سيئول عاصمة كوريا الجنوبية عام 1968م، ثم زار معاليه 32 جامعة أمريكية عام 1969م للتعرف على أنظمة التعليم فيها وذلك بدعوة وتنظيم

الإدارة ورئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) عام 1398هـ (1977م) وظل في عمله بها حتى عام 1404هـ (1984م).

استمر عمله في جامعة الملك سعود مدة عشرين عامًا حيث عمل معيدًا ومدرسًا وأستاذًا مساعدًا، وأستاذًا وعميدًا لكلية العلوم، وأشرف على النشاط الطلابي، حيث عين رئيسًا للجنة الاجتماعية العامة، فمشرًا عامًا على النشاط الطلابي. ثم صدر التوجيه السامي الكريم باختياره رئيسًا للمركز الوطني للعلوم والتقنية، الذي أصبح فيما بعد مدينة

وبعدها ابتعث للدراسة في بريطانيا، فقاذه تفوقه ونبوغه العلمي لإنهاء دراسته العليا في وقت قياسي فنال درجة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية (كيمياء البلمرة) من جامعة برمنغهام في بريطانيا عام 1382هـ (1962م)، ليعود بعدها إلى جامعة الملك سعود ويعين أستاذ الكيمياء الفيزيائية ووكيل عميد كلية العلوم، ثم عين بعدها بعام واحد عميدًا لكلية العلوم بالجامعة وظل في منصبه ذلك حتى عام 1971م، وكان وقتها أول سعودي يعين عميدًا لكلية العلوم، ثم صدر أمر ملكي بتعيينه رئيس مجلس

كان عالماً وأكاديمياً وقائداً تربوياً بارزاً..

توافد عدد كبير من المعزين في وفاة معالي الدكتور رضا عبيد.



رئيس مجلس إدارة المؤسسة منصور بن محمد بن سلطان والمدير العام خالد الفهد العريفي في مقدمة المعزين

اليمامة- خاص

توافد المعزون من مدنيين وعسكريين وجموع المواطنين، لتقديم تعازيهم ومواساتهم في وفاة معالي الأستاذ الدكتور رضا بن محمد سعيد عبيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية السابق، داعين الله العلي القدير أن يتعمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته.

والدكتور رضا بن محمد سعيد عبيد أحد رواد التعليم العالي في المملكة، وكان عالماً وأكاديمياً وقائداً تربوياً بارزاً، تولى إدارة جامعة الملك عبدالعزيز عقداً من الزمن (1404هـ - 1414هـ)، وأسهم في تطوير بنيتها العلمية وتوسيع برامجها الأكاديمية، كما شغل معاليه عضوية مجلس الشورى، كما رأس مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية.



الأولى، وشرحه لأول درس، كنا فخورين ونحن نستمتع له، رغم صعوبة المادة "الثرموداينمك (الديناميكا الحرارية)"، وهي فرع من علوم الكيمياء الفيزيائية. محاضرات معالي الدكتور رضا عبيد، رغم ما تحمله من قيمة علمية كبيرة يحرص على إيصالها لنا بكل سلاسة وسهولة، كان يحرص في ذات الوقت على تدريسنا الأخلاق والسلوك الذي يجب أن يتبعه كل

وعلى الوطن في كل لحظة؛ فقد كان مثالاً للخلق الطيب، وللسلوك الإنساني الذي يحتذى به الجميع. كنت طالباً في كلية العلوم بجامعة الرياض والتي أصبحت فيما بعد جامعة الملك سعود. كان أول القادمين السعوديين الذين يحملون درجة الدكتوراه في الكيمياء الفيزيائية، وقد فرحنا به كطلاب فرحاً شديداً. قدم إلينا شاباً مملوءاً نشاطاً وحيوية، وفي محاضراته

من مؤسسة (فوردا) الأمريكية، كما مثل جامعة الملك سعود في اجتماع اتحاد رؤساء الجامعات العالمية الذي عقد في مونتريال بكندا عام 1970م.

رحلة مميزة لرجل عظيم يستذكر معالي الدكتور عبدالعزيز حوجه، شريط ذاكرته، وأبرز الذكريات التي جمعته بالفقيد رحمة الله عليه، قائلًا: معالي الدكتور رضا عبيد.. فارقنا جسداً ولم يفارقنا روحاً وذكرى عطرة تبقى ترفرف علينا

إنسان كي يستطيع أن يعيش في هذه الحياة؛ ولكي يعطي وينتج، لأن الله سبحانه وتعالى سيسخر ويفتح له أبواب العلم إذا طلب العلم، وأبواب الرزق إذا طلب الرزق، وكل أبواب الخير.

من هنا نشأت بيننا وبينه علاقة حميمة خاصة، وحينما تخرجت من كلية العلوم وكنت الأول على دفعتي، نصحتني بأن أكمل دراستي في الكيمياء بجامعة برمنجهام، وهي الجامعة التي تخرج فيها، وفعلاً كتبت توصية بذلك للجامعة وسخر لي ربي أن أصبح عميداً لكلية التربية.

لم ينقطع تواصلني بالدكتور رضا عبيد بعد تخرجي من جامعة برمنجهام، إذ أصبح حينها مديراً لمدينة الملك عبدالعزيز للأبحاث، وكان أول من فكر بالطاقة الشمسية وقدم بها أبحاثاً ونجح فيها، ثم تم اختياره لمجلس الشورى، ثم أصبح مديراً لجامعة الملك عبدالعزيز، وتشاء الصدف حينما تركت وزارة الإعلام وكيلاً لها في الثمانينات، كان الدكتور رضا عبيد مديراً لجامعة الملك عبدالعزيز، حينها أمر الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله أن أعود للجامعة أستاذاً محاضراً فيها بقسم الكيمياء في كلية العلوم؛ ففرح بي كثيراً، وتجددت حينها الصلة بيننا لتصبح أقوى من السابق، حتى عندما تركت الكلية وأصبحت سفيراً في عدة دول لم تنقطع بيننا الصلة والمودة، إذ كنا نلتقي بين وقت وآخر يوم السبت تحديداً مع كل من الدكتور غازي مدني والدكتور ناصر السلوم والدكتور مدني علاقي وغيرهم من الشخصيات الفاعلة، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى كل من الدكتور غازي مدني والدكتور ناصر السلوم، ومع كل ذلك الحراك لم تنقطع أعمال الخير والبر التي كان يقوم بها في الخفاء، رحمه الله رحمة واسعة.

ساهم معاليه في إثراء الحركة الثقافية والإعلامية، خصوصاً عندما أصبح رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية، إلى أن مر بالوعكة الصحية التي أصبح معها لا يستطيع حضور جلسات مجلس الإدارة، حينها قدم اعتذاره عن الاستمرار؛



د. عبدالعزيز خوجة

نظراً لظروفه الصحية، وما كان له إلا أن يترجل عن منصبه في هذه المؤسسة العتيبة التي تكن له كل الاحترام والتقدير.

هذه الرحلة العلمية الإنسانية الكبيرة لمعاليه، تبقى أثراً مميّزاً لهذا الرجل العظيم، أسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة، والعزاء لنا جميعاً ولأسرته ومحبيه.

رجل العلم والبحث العلمي

كتب عنه الدكتور عبدالله صادق دحلان فقال: "حين يرحل الكبار، تتكئ الذاكرة على سيرهم لتستمد العزاء، وهكذا هو حال رحيل معالي الأستاذ الدكتور رضا محمد سعيد عبيد، أحد أبرز القيادات الأكاديمية التي أسهمت في مسيرة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. بدأ الفقيه مسيرته العلمية في وقت مبكر، ضمن جيل الرواد الذين ابتعثوا إلى الخارج طلباً للعلم، حيث يعتبر أول دكتور سعودي حصل على درجة الدكتوراه في العلوم من المملكة المتحدة في ستينيات القرن الماضي، في مرحلة كانت فيها الكفاءات الوطنية في هذا المجال نادرة، مما يعكس ريادته العلمية المبكرة، وكان أستاذاً لبعض من الوزراء السابقين والرواد الأوائل من الدكاترة، فقد كان أستاذاً لمعالي الدكتور عبده يمانني، وأستاذاً لمعالي الدكتور عبدالعزيز خوجة، وأستاذاً لمعالي الدكتور عبدالله نصيف -رحمهم الله- عندما كان أستاذاً في كلية العلوم بجامعة الملك سعود. وتدرّج

في مواقع علمية وإدارية عدة، كان من أبرزها عمله في مؤسسات البحث العلمي الوطنية، حيث كان مدير مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وتولى إدارة جامعة الملك عبدالعزيز خلال فترة شهدت تحولات نوعية في بنية التعليم الجامعي وتطوير المناهج، وإعادة هيكلة الكليات، ودفع عجلة الابتعاث لتغطية الاحتياج من الدكاترة السعوديين في مختلف التخصصات، ولهذا كانت تعتبر كلية العلوم من أكثر الكليات التي بها كفاءات علمية سعودية من حملة درجة الدكتوراه، وأسهم في ترسيخ مفاهيم التحديث الأكاديمي والانفتاح على التجارب العالمية. ولم تقتصر مساهماته على الجانب الأكاديمي والعلمي فحسب، بل امتدت إلى المجال الثقافي والإعلامي حيث تولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية مساهماً في دعم الحراك الثقافي والفكري وتعزيز دور الإعلام في مواكبة التحولات التنموية التي شهدتها المملكة. لقد كان الدكتور رضا عبيد أحد أبناء جيل استثنائي، حملوا على عاتقهم مسؤولية بناء المؤسسات العلمية في المملكة، وأسهموا في نقلها من طور التأسيس إلى قضايا التطوير والتمكين. عرفه من عمل معه قائداً مترئساً، يجمع بين الحزم والإنسانية، وبين الفكر العميق والتواضع، وكان نموذجاً يُحتذى به في الإخلاص والعمل المؤسسي. كما كان قريباً من طلابه وزملائه، حريصاً على تمكينهم ودعمهم، ومؤمناً بأن الاستثمار الحقيقي هو في الإنسان. عرفته في بداية عمله كرئيس جامعة الملك عبدالعزيز حيث كنت أستاذاً في كلية الاقتصاد والإدارة ثم خرجت منها معازراً لأصبح أمين عام للغرفة التجارية الصناعية بجدّة وظلت علاقتنا مستمرة وقوية وتعاون مثمر بيننا. لقد مثل الدكتور رضا عبيد أحد رموز جيل التأسيس، الذين أسهموا في نقل التعليم العالي في المملكة من مراحل الأولى إلى آفاق التميز والتطوير، وكان شاهداً وصانعاً لمرحلة مهمة من التحول العلمي والمعرفي. إن رحيله خسارة للوطن وللوسط الأكاديمي والثقافي، لكن عزاءنا

رغم انتقالي إلى الرياض بعد أن توترت الظروف من حولي في جدة". وهنا إحدى قصص الغدامي مع رضا عبيد رحمه الله كما رواها في كتابه الشهير "حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية":

«تمت الموافقة على نقلي من جدة إلى الرياض في مدة خيالية لا تزيد عن ساعتين، وحينما جاء خطاب من جامعة الملك سعود يطلب موافقة جامعة الملك عبد العزيز على نقلي كان ذلك في آخر يوم من أيام العام الدراسي 1409 / 1988، وكان هناك خطورتان إحداهما أن يتأخر البت في الموضوع حتى ما بعد الصيف، وأنا أريد الخلاص السريع، والثاني أن يكون لقسم اللغة العربية ورئيس القسم رأي في أمر نقلي، وهذا ما لا أريده بأي ثمن، ولم أكن لأدخر جهداً في منع هؤلاء من أن يكون لهم رأي في أمري أو أن تحمل أوراقى توقيع أحد منهم، ولذا ذهبت إلى الدكتور رضا عبيد، مدير الجامعة، وقلت له بصراحة إنني لا أريد للقسم أن ينظر في أمري، ولقد فهم مطلبى من دون شرح، ولبى طلبى بأريحية خاطفة، وطلب الأوراق بسرعة، وقد كانت عند وكيل كلية الآداب، وجاءت الأوراق في دقائق، وتناول ورقة وكتب بخط يده خطاب الموافقة على النقل، وتمت طباعة الخطاب وتوقيعه حالاً، كان ذلك يوم الأربعاء، وكان الدكتور رضا سيسافر إلى كندا يوم السبت، وهكذا تم الأمر في آخر اللحظات، ولم يعلم قسم اللغة العربية عن انتقالي إلا عبر الصحافة والإشاعات، والمهم عندي أنهم لم يكن لهم رأي في نقلي، وهذه كانت آخر رغبة لي في الجامعة.

رأيت في رضا عبيد أنه صديق الشدة، وهذه هي المرة الثانية التي يكتب بخط يده خطابات تخصني، والأولى كانت حينما أرسل برقية لوزير الإعلام احتجاجاً على اتهام نشرته جريدة الندوة عني بهتاناً وكذباً. كما أن الدكتور رضا تدخل مرة لتخليصي من منصب كان يطبخ لي، وفاتحته راجياً منه التوسط لدى مسؤول كبير كان يهيم بترشيحي وأنا لا أريد مناصب، ولقد فعل ذلك مشكوراً».



د. عبدالله الغدامي

أقوياء، واستطاعوا أن يتغلبوا وأن يفرضوا فلسفة الصحافة ورسالتها، وأهدافها، وأشهد أن مؤسسة اليمامة استطاعت أن تفرض وجودها كالكثير من الصحف، أن تفرض اتجاهاً معيناً لا بد أن يخدم الكلمة، ولا بد أن يحقق الهدف الصحفي الذي تسعى إليه. دكتور رضا عبيد في مؤسسة الملك عبد العزيز في جامعة الرياض - يوم قدمنا طلاباً يعلم الله بحالنا نتلمس عنوان الجامعة- قابلنا بكل ترحاب، ووجدنا فيه صدرًا رحبًا وحرصًا على أن يكون على اتصال بنا، يشجعنا تارةً ويأخذ بأيدينا تارةً أخرى، ومضى على الطريق، لقيته وأنا أستاذ، ولقيته وأنا أعمل في الدولة كوزير، والله ما شعرت في كل لحظة إلا أنني أريد أن أحنى تحية لهذا الرجل الصادق المخلص مع نفسه ودينه، ووطنه».

قصاص مؤثرة عن "مدير الجامعة" الشهم..

وفي سياق استعادة سيرة الفقيد، استحضرت الدكتور عبدالله الغدامي جوانب إنسانية وثقافية من علاقته بالدكتور رضا عبيد رحمه الله، وقال الغدامي انه أثناء عمله في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة فقد جمعته بالراحل، الذي كان يشغل منصب مدير الجامعة آنذاك، علاقات عميقة وتقدير رفيع، وأنه "شهد على توترات كنت في قلبها زمن الصراع حول الحداثة، وقد وقف لجانبى وقفات تليق برجل عالم متفهم". مضيفاً أنه "لم تنقطع صلتى به



د. عبدالله صادق دحلان

أن يرثه باقٍ في كل مؤسسة أسهم في بنائها، وفي كل طالب علم تأثر بفكره، وفي كل خطوة تضي بها المملكة نحو مستقبل أكثر إشراقاً".

لم يبدأ من الصفر

وقال عنه معالي الدكتور محمد عبده يمانى رحمه الله: "عندما أتحدث عن معالي الدكتور رضا عبيد، إنما أتحدث عن رجل تتلمذت على يديه، وصبر علينا ووجهنا، وعمل بصدق وإخلاص. رجل عصامي، والقليل من الناس يعرفون بدايات حياته، لكنه رجل لم يبدأ من الصفر، وإنما ما فيه أنه لم يبدأ من الصفر، وإنما بدأ بثروة خلقية كبيرة، مكنته من أن يسير على الطريق، وحرست مسيرته تلك التربية الكريمة التي تربي عليها، والتي جاءت في شكل إنسان متواضع، وثاب راغب في العمل، قادر على الإنتاج، يألّف ويؤلّف... هذه الصفات -وفي قمتها الجدية في العمل، والتواضع والقدرة على العمل الجماعي، والرغبة في الحوار- مكنت الدكتور رضا عبيد من أن ينجح ويحقق كل ما حققه - والله الحمد. ولكن الشيء الرائع وأنت تتابع هذه المسيرة، تدرك أنها مسيرة لا يرافقها ضجيج إعلامي، على الرغم من أنه كان في وسط إعلامي حيوي، جريدة الرياض ومؤسسة اليمامة، كان من الممكن أن يكون الدكتور رضا عبيد على كل صفحاتها الأولى، على كل خبر كبير أو صغر. إن أية صحيفة -أو مجلة- نجحت في بلادنا، إنما نجحت لأن الرجال الذين يقومون على التحرير



الغلاف

برفقة فريق مسام..

صحفي في حقل ألغام.

خطر !! الألغام !!
DANGER!! MINES!!



مرتديا البدلة الواقية داخل حقل ألغام منطقة حبيلا سلمان في تعز

تحقيق - حسين البدوي

لم تكن رطلي إلى حقول الألغام في اليمن مجرد "مهمة صحفية" لجمع الأرقام والبيانات، بل كانت غوصاً في أعماق مأساة صامتة دُفنت عمداً تحت التراب؛ هناك حيث يتحول "اليمن السعيد" في لحظة غادرة إلى ساحات مفتوحة للموت. في تلك البقاع، تتبدل ملامح الأرض وتغدو الخطوة الواحدة مقاومةً بين البقاء والعدم، لتجد نفسك واقفاً على "الخطوط الأمامية للجحيم"، وجهاً لوجه مع حقيقتين متناقضتين: قسوة إجرام الميليشيات التي تزرع عبوات الموت بدم بارد، وعزيمة الأبطال الذين ينتزعون الحياة بقلوب مؤمنة. في الفيافي والوديان والقرى المنسية، رأيت رجالاً لا يهتمون بالدرع والخوذ فحسب، بل بعزيمة أصلب من الفولاذ. هم فرق المشروع السعودي "مسام" لنزع الألغام؛ أولئك الذين يحملون أرواحهم على أكفهم، يمشطون الأرض بأنفاس مذبذبة، ليعيدوا للتراب طهارته وللطرق آمانها. كل "نكة" تصدرها أجهزتهم هي صراع بقاء مع الزمن، وكل لغم يُبطل مفعوله هو عمرٌ جديد يُمنح لطفل يحلم بالمدرسة، أو مزارعٍ ينشد قوت يومه. هؤلاء هم خط الدفاع الأول عن حق اليمنيين في السير على أرضهم دون خوف من "عذرٍ مدفون".

الذين يعيدون رسم خارطة الأمل فوقها. فالألغام المزروعة في باطن الأرض لا تفرق بين ضحاياها، وتفجعنا يوماً بعد يوم بمأساة جديدة مؤلمة لم نتوقف بعد، وكانت هي الأصعب خلال رحلتي.

كانت الصدمة الأولى بمجرد وصولي إلى مطار عدن الدولي، حينما علمت أن الأعلام والشارات الحمراء والبيضاء التي رأيتها من نافذة الطائرة هي عبارة عن حقول ألغام داخل أسوار المطار. بالطبع مطار عدن الدولي هو البوابة الرئيسية والأهم في الوقت الحالي للمرور من وإلى اليمن سواء للمواطنين أو الحكومة الشرعية، وبسبب سيطرة الميليشيات الحوثية على المنطقة في العام 2015م، قام الحوثي بتلغيم المطار من الداخل والخارج. خلال ثلاثين يوماً قضيتها بين حقول الألغام في الأراضي

وعلى ضفة الوجد، تبرز القصص الإنسانية لتكشف القناع عن بشاعة هذا السلاح الغادر. لقد رأيت انكسار الضوء في عيون الأمهات اللواتي فقدن قطعاً من قلوبهن وهنَّ ينتظرن عودة صغارهن من المدرسة، واستمعت لزفرات رجال غداً أسرى الكراسي المتحركة بعد أن كانت الجبال تشهد على شموخ خطواتهم. إن الألغام في اليمن لا تكتفي بتمزيق الأجساد، بل هي آلة "لبتر الأعلام" وتيقيم العائلات، وتحویل القرى النابضة بالخضرة إلى مناطق أشباح يسكنها الصمت والترقب.

في هذا التحقيق، أعيد صياغة المشهد من قلب الميدان، لأسرد لكم ما لم يتسع له كتابي "الغام اليمن السعيد"؛ أروي لكم تفاصيل تلك المواجهة اليومية الشرسة بين "إرادة الموت" المستترّة تحت الأرض، و"صناع الحياة"

العصيبة، لحظات حرجة لا يمكن للزمان طيها، فتنظر الطفلة إلى إخوانها المصابين على أسرة المستشفى من حولها وتحبو على وجهها دموعاً حارقة تحكي سؤالاً لازال دون إجابة: «بأي ذنب؟!» لتفارق بعدها الحياة، ثم تنظر هنيئاً إلى الأبوين والصمت قد تغلغل في عروقهما ليشاهدوا عيالهم قد ماتوا واحداً تلو الآخر، ولم يبق سوى الطفل حامد وقد فقد قدميه.

لغم يغتال مستقبل أحلام

تقول عائلة «أحلام» -صاحبة الإثني والثلاثين ربيعاً- إنها كانت على قدر عالٍ من الجمال في سن العشرين، وحينها تمت خطبتها لشاب يماني يعيش في أمريكا بعد قصة حب طويلة استمرت لسنوات. وعندما كانت تمشي في الحارة شاهدت أطفالاً يلعبون بقطعة حديدية اشتبهت فيها، كونها تابعت حملات التوعية عن مخلفات الحرب. اقتربت الفتاة وحاولت أن تتفحصها، وعندما أمسكتها انفجر فيها لغم أخذ كف يدها اليمنى وترك لها الكثير من الندوب التي شوهت وجهها. كانت صديقتها المقربة ترافقها في المستشفى وقت الحادث، وكانت هي حلقة الوصل بينها وبين خطيبها الذي يعيش في أمريكا. لم ترأف الحياة بقلب «أحلام»، إذ تخلت عنها خطيبها وقام بخطفة صديقتها التي كانت معها بالمستشفى، فأصيبت «أحلام» ثلاث مرات لا مرة واحدة: مرة من اللغم، ومرتين من خطيبها وصديقتها المقربة. وقالت لي: «الوجع الذي أشعر به ليس في جسدي، أنا أشعر بالوجع في قلبي». «أحلام» هو اسم مستعار للشابة اليمنية، ضحية اللغم الغادر الذي اغتال مستقبلها، بعد أن طلبت عدم ذكر اسمها الحقيقي أو تفاصيل دقيقة عن حياتها الشخصية؛ فقد عانت لأكثر من عشر سنوات من تنمر الأقرباء والغرباء في مجتمع يصمّ ضحاياها كالكثير من المجتمعات.

النازع عبدالله كان يقدم نفسه قبل زملائه دائماً

عبدالله مهيب أحمد النازع بفريق «مسام» كان ضحية لغم غادر فقد بسببه ذراعيه وعينه اليسرى تماماً وأصيب في عينه اليمنى وفي البطن، حتى أنه تعرض لتهدك في جدار البطن بسبب كثرة العمليات الجراحية التي تلت إصابته باللغم. ذاع صيت عبدالله بين زملائه بسبب شجاعته، فكان أكثرهم تعاملًا مع الألغام الفردية وكان يقدم نفسه قبل زملائه دائماً، وحينما سألته لماذا كان يقدم نفسه أجاب عبدالله بدون تردد: «العمل في الألغام لا يوجد به مغامرة.. نعم أفعلا دائماً أقدم نفسي من أجل الثواب» يكمل عبدالله حديثه بنفس راضية ونحن نترجل قريبا من منزله: «طبيعة عملي تتطلب ذلك، من أجل المواطنين، ومن أجل إحياء الأنفس، فالحيوان والإنسان يموت بسبب الألغام، لم أندم أبداً على عملي، وأشكر ربي».

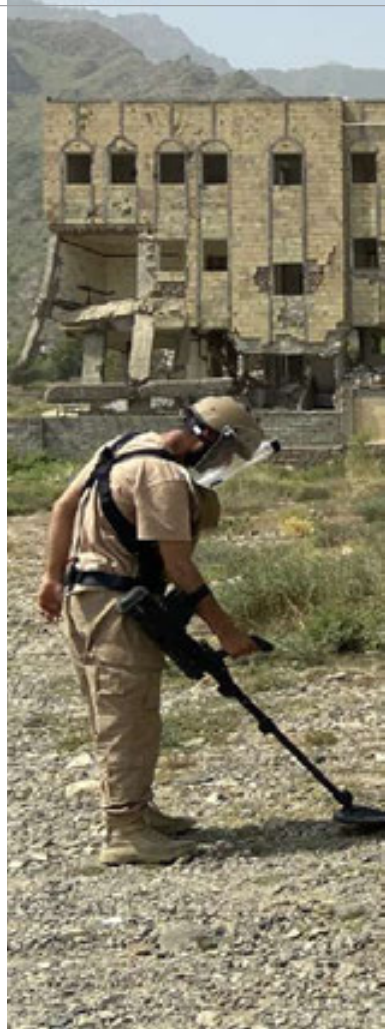
عندما فقت من الإصابة أول شيء تذكرته أركان الإيمان، آخر ركن وهو الإيمان بالقضاء وبالقدر، فشعرت بطمأنينة عالية.. أتمنى أن أرجع أنزع الألغام مرة ثانية، ولو عاد بي الزمن لما قبل إصابتي في العام 2018م سأختار العمل في نفس المجال، أتمنى أن يواصل زملائي نزع الألغام في مدينتي تعز. هذي كانت كلمات البطل المغوار عبدالله مهيب الذي وضع نفسه في الصفوف الأولى للأبطال.

اليمنية التي لا تزال تعاني من الكارثة الإنسانية الكبرى، قابلت المصابين وعائلات الضحايا وفرق النازعين والمسؤولين، في عدن وتعز والمخا وباب المندب. استغرق الوقت للوصول إلى وجهتي الأولى داخل اليمن من عدن إلى تعز 8 ساعات كاملة مررت خلالها على 59 نقطة تفتيش أمنية، وبالطبع كان هناك قبل التحرك تنسيق أمني مع السلطات نظراً للظروف التي يمر بها البلد.

شاهدت بأمر عيني جهود النازعين الأبطال من مرحلة البحث عن اللغم واكتشافه إلى إبطاله ثم نقله إلى مكان بعيد عن البقعة السكنية لتفجيره والتخلص منه نهائياً لضمان عدم استخدامه مرة أخرى.

حكايات الضحايا

مقابلة ضحايا الألغام أمر ليس باليسير، إذ تشعر أمامهم ببركان من الغضب يسكن قلوبهم الجريحة، ونيران بداخلهم لا تعرف الخمود تجوب ذكرياتهم القاسية وتحيي فيها باستمرار آلام الأمس المرير. التقيت هنيئاً الحميدي مسؤول إدارة الضحايا في البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام «يمك - YEMAC»، ففتحت جعبتها بالكثير من



أثناء الحديث مع النازع عبدالله مهيب أحمد

القصص المؤلمة العالقة في ذهنها، أولها قصة حامد وإخوانه الخمسة، فكانت الأم تجهز الغداء والأب ذهب إلى عمله، وعند عودة الأب يسمع صوت انفجار ضخم أمام منزله، وتهرع الأم للخارج لتجد فاجعة في أطفالها الستة، وتركض الأم مع زوجها إلى المستشفى في غلبية من أمرهم. هنيئاً كانت هناك وكانت شاهدة على تلك اللحظات

«السيد لغم».. حاصد الألغام

إنه الشهيد مروان كديش النازع بفريق «مسام»، ويعد واحداً من أكفأ النازعين وأكثرهم خبرة، ينفذ المهام الطارئة، إضافة إلى كونه مكلفاً بنقل الألغام التي كان يتم جمعها من مختلف المناطق. لم يقترب مروان ذنباً سوى أنه وهب خبرته وكرس حياته في سبيل إنقاذ أرواح الناس في اليمن المستهدفين عدد أنفاسهم بالألغام الغدر والانتقام. أخلاق دمثة ومعنويات عالية وإيجابية كبيرة وإصرار على النجاح وإنقاذ الأرواح، أزهقتها عبوة ناسفة غادرة دستها يد الغدر الحوثية الدنيئة في جذع نخلة بجانب الطريق الرابط ما بين خط الخوخة - التحيتا في منطقة الجاح بمحافظة الحديدة، استشهد على إثرها مروان في نوفمبر من العام 2018م.

أصيب مروان قبل استشهاده 3 مرات في محافظتي أبين ولحج، أثناء محاولة إبطال سيارتين مفخختين، وكذلك أصيب في الساحل الغربي مرتين أثناء عمليات نزع الألغام، ترك مروان بصمات في إبطال مئات الألغام والعبوات الناسفة، لينقذ أرواحاً عدة من هلاك محقق ومعاناة مضيئة ممن كانت ستحصدهم عبوات الموت.

محمد وشقيقته.. يفصلهما جدار و6 ساعات سفرًا!

كانت قصة محمد وشقيقته زينب الأغر ب خلال رحلتي بين المدن اليمينية؛ يعيش الأخ في مديرية صبر المودام بينما تعيش شقيقته بعد زواجها في مديرية الحوبان، اللتان تقعان داخل حدود محافظة تعز، وهناك طريق واحد يفصل بينهما، ولكن مع اندلاع الحرب، أقام الحوثيون جداراً عازلاً يفصل المنطقة التابعة للحكومة الشرعية عن المنطقة



كاسحة الألغام

بقية حياته بالإعاقة الدائمة. يواصل مهيب حديثه بحرقه وألم: «كنت ذاهب لزيارة أهلي كوني لم التق بهم منذ مدة طويلة، وأثناء سيرتي في طريق جبلية، انفجر بي لغم، ولم أشعر بألم في حينها، وكل ما أتذكره هو دخان يتصاعد من حولي، والدماء تذرّف مني، ليهرع الناس إلي ويتم نقلني إلى المستشفى».

«لدي أسرة أعيلها، وأطفال ينظرون في وجهي منتظرين مني الكثير لأقدمه لهم، لكن اللغم أخذ كل شيء مني، أخذ أرجلي، وأخذ قوت أطفالتي، فأنا كنت أعمل في البناء، والنجارة، والحدادة، وأعيل أسرتي، لكن الآن أصبحت غير قادر على فعل شيء فكل هذه المهن بحاجة إلى جسم مكتمل، وأنا أصبحت مبتور الأطراف، ولا أقدر على العمل».

مهيب يؤكد أن زراعة الألغام جريمة إنسانية، تستهدف المواطنين الأبرياء بالدرجة الأولى، لأنه لا يوجد أي هدف لزراعة الألغام في بيوت المواطنين، ومزارعهم، ومصادر رزقهم، غير استهداف المدنيين وتهجيرهم، متسائلاً إذا لم يكن هدف الميليشيات ذلك فما الذي يجعلهم يستمرون بزراعة الألغام في منازل المدنيين ومصادر رزقهم بهذه العشوائية والكثافة، غير أنهم أصبحوا دمويين مجردين من كل معاني الإنسانية.

دور العبادة لم تسلم

كان من الصادم مشهد لم يكن متوقفاً ولم يخطر على بالي أن أراه يوماً، فبين المباني المدمرة، شاهدت خلال الطرقات أحد المساجد بمنطقة ثعبات في تعز، وقد اخترقت الرصاصات الحوثية جدران المسجد وأذنته. وبسبب التعليمات الأمنية لم يكن باستطاعتي التوقف في جميع المناطق خلال رحلتي، فسارعت بالتقاط صورة من هاتفي، يقينا مني بأن الكلمات مهما وصلت بلاغتها ستبقى ضعيفة أمام وصف هذا المشهد وتوثيقه.

وفي البحث عن تاريخ الانتهاكات الحوثية لدور العبادة، توصلت إلى تقرير صادر عن الشبكة اليمينية للحقوق والحرريات، تم نشره على وكالة الأنباء اليمينية الرسمية (سبأ) في نهاية العام 2022م، يوثق نحو (3370) واقعة انتهاكات طالت المساجد ودور العبادة في (14) محافظة ارتكبتها الميليشيات -التي تطلق على نفسها «أنصار الله»- خلال الفترة من 1 يناير 2015م وحتى 30 أبريل 2022م.

استهداف المزارع والمنشآت المدنية

بعد أيام قضيتها وسط حقول الألغام في تعز، انطلقت إلى المخاء، وكانت بدايتي هناك بزيارة إلى حقول المزارعين، حيث يعمل الأهالي في الزراعة كمصدر رزق لهم، ولكن بعد سيطرة الحوثيين على المنطقة وعودة الأهالي إلى مزارعهم، وقعت العديد من الحوادث التي طالت الإنسان والحيوان كذلك، فقام الحوثيون بتلغيم مصادر المياه والطرقات والحقول، فاضطر المزارعون إلى مغادرة حقولهم والبحث عن مكان آخر حتى تشققت الأرض وماتت ثمارها، ثم جاءت فرق «مسام» لنزع الألغام، لتعيد مرة أخرى الحياة لهذه المنطقة بعد العمل على تطهيرها من الألغام، ما

التي لازالوا يسيطرون عليها داخل تعز وطوقوا المنطقة بالكامل بالألغام والعبوات.

يضطر محمد إلى السفر عبر الجبال بسيارات الدفع الرباعي لمدة 6 ساعات لزيارة شقيقته زينب التي تبعد عنه بضعة أمتار، وذلك بسبب حزام الألغام المنتشرة حول المنطقة الواقعة تحت سيطرة الحوثيين.

أحمد خرج لزيارة والديه فعاد بدون قدميه

خرج أحمد مهيب من بيته لزيارة والديه في قرية عكاد بمديرية جبل حبشي في محافظة تعز، لكن لغماً حوثياً اعترض طريقه وسلبه كلتا قدميه وحكم عليه بأن يعيش



الأخوين بدر وهشام ورفيقهم محمد

ساهم في عودة المزارعين إلى أراضيهم من جديد.
زرعت الميليشيات الألغام بالقرب من (أو داخل) المنشآت المدنية التالية:

- دور العبادة.
- المراكز الصحية.
- مدارس.
- أماكن الصيد.
- طرق رئيسية ومداخل المدن.
- القرى.
- المنازل.
- مزارع - مناطق رعي.
- مصادر المياه (آبار وخزانات).
- الألغام تستهدف 344 مدرسة

نعم هذا الرقم الصادم حقيقي للأسف، فاليمن الآن يعيش وضعاً تعليمياً متدهوراً بسبب تدمير المدارس في محافظات تعز ومأرب والحديدة وشبوة وحجة والجوف، وأصبحت مئات المدارس أسيرة للألغام والعبوات الناسفة التي حولتها إلى أماكن للموت، ما أدى إلى إصابة الطلاب وأهاليهم وكذلك المعلمين بالخوف والهلع وتعطيل عملية التعليم في هذه المناطق. نثر الحوثيون الألغام والعبوات الناسفة حول المدارس وفي ساحاتها الداخلية وفصولها، بأعداد فلكية وعشوائية فجأة وتمويهات محكمة، حتى يتم إيقاع أكبر عدد من الضحايا، وبث الرعب فيهم لعدم التفكير بالعودة أبداً لهذه المدارس الملغومة، وباتت 344 مدرسة في الجمهورية اليمنية حبيسة أطواق الألغام منها مدارس متضررة وأخرى دمرت كلياً كأنها لم تكن.

التحديات

لا تقتصر الصعوبة والخطورة في العمل على عملية النزق فقط، بل هناك تحديات تقنية ولوجستية تواجهها فرق النازعين أبرزها:

الألغام المموهة: صناعة ألغام بأشكال تشبه الصخور ولعب الأطفال ومستحضرات تجميل أو الأشياء اليومية لخداع المدنيين.

الزراعة العشوائية: غياب خرائط توضح أماكن زراعة الألغام، مما يجعل عملية المسح صعبة وخطيرة.

التضاريس الوعرة: العمل في جبال وصحاري شاسعة تحت ظروف مناخية قاسية.

وبالرغم من الاحتياجات التي يبذلها الخبراء وفرق مشروع «مسام» لنزع الألغام، إلا أن الحوثيين ابتكروا أساليب جديدة وغير متوافقة مع قواعد ومبادئ الحرب، وفي حالات كثيرة قاموا بصناعة ألغام وعبوات الناسفة على شكل أحجار وصخور طبيعية وقوالب كرتونية تمويهية وألعاب يستهويها الأطفال وأشكال لم تكن معروفة من قبل، وقد بذل خبراء المشروع جهوداً كبيرة في سبيل التعامل معها. في المنطقة الشرقية من محافظة تعز، تم اكتشاف حقيبة نسائية مخصصة لأدوات التجميل تحتوي على لغم فردي ودواسة مطورة حديثاً تم إصاقها بالغطاء العلوي الداخلي للحقيبة، وبطارية وصاعق كهربائي، وقام فريق مشروع «مسام» بتفكيك العبوة وتأمينها.

وعن نوع اللغم الذي تم اكتشافه، قال العميد عارف القحطاني مشرف «مسام» في محافظة تعز، إنه يعمل بنظامين الضغط والسحب، والدواسة التي وجدت تعمل على

تسهيل عملية التفجير عند فتح غطاء الحقيبة أو إغلاقها أو الضغط عليها، وهو ما يعني مصرع كل من يحاول اكتشاف محتوى الحقيبة.

ويقول القحطاني إن واقعة الحقيبة النسائية المفخخة تمثل تحولاً جديداً في الاستهداف الحوثي للمرأة اليمنية. مؤكداً أن هذه العبوة صناعة محلية تم تطويرها في معامل الميليشيات الحوثية التي لم تتوقف يوماً واحداً عن العمل على استحداث كل ما من شأنه قتل أكبر عدد من المدنيين. وأشار قائد الفريق «33 مسام» إلى أن ما تم اكتشافه يعتبر مؤشراً على تغيير استراتيجية التمويه المعتادة من الميليشيات الإجرامية التي لم تراعى أي اعتبارات إنسانية أو أخلاقية ولا قدسية العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك التي يحرص كل مسلم على استغلالها للتقرب إلى الله، حيث شرعت في تنويع أدوات القتل والتدمير مستهدفة المدنيين.

«مسام» ينقذ اليمن من براثن الموت

32 فريقاً تابعاً لمشروع «مسام» لنزع الألغام - اليمن، يعملون على الأرض منذ منتصف العام 2018م في جميع المحافظات المحررة الملوثة بالألغام، يواجهون في الميدان مشروع موت منظم، وليس مجرد آثار ومخلفات حرب، ووصل الحال إلى حد زرع عبوات لاستهداف وقتل خبراء المشروع.

وفي العام 2025م، وسّع «مسام» نطاق عملياته بإضافة 10 فرق لإزالة الألغام يدوياً. وقد تم نشر هذه الفرق في محافظة ميدي، كما تعمل هذه الفرق في محافظة حجة مع التركيز على ميدي والمناطق المحيطة بها لتسهيل جهود إعادة الإعمار في المنطقة.

ويتكون طاقم مشروع «مسام» من 744 موظفاً ويتكون كل فريق من كوادرات وطنية يمنية تضم القائد والنازعين ومسعف وسائقين، تم تدريبهم لهذا الغرض وانتدب المشروع 30 خبيراً من الخبراء السعوديين والأجانب الذين يقومون بعمليات الإشراف والتدريب والتجهيز من خلال غرف عمليات المشروع في مأرب وعدن.

وتعد كاسحة الألغام PT 300، المستخدمة في عمليات التطهير والمسح في أنحاء عديدة من العالم، جزءاً لا يتجزأ من معدات مشروع «مسام» الأساسية. أثبتت الكاسحة جدارتها منذ اليوم الأول لانضمامها إلى معدات المشروع، وعملت على تأمين مسارات آمنة لوصول فرق مسام لإزالة الألغام يدوياً إلى المناطق الخطرة لبدء عمليات التطهير.

أرقام صادمة

بحسب الإحصائيات التي حصلت عليها من وزارة الشؤون

تعز - حضرموت) لتقديم الخدمات الصحية بالمجان لذوي الاحتياجات الخاصة ولاسيما حالات البتر والمعاقين حركياً. ما بين الأطراف الصناعية والأطراف التقويمية وإعادة تقويم وصيانة للأطراف التي تم تركيبها من قبل.

وبلغ عدد الخدمات الإجمالي المقدمة منذ يناير 2020 وحتى 31 ديسمبر 2024 في 4 محافظات، 298,999 خدمة مجانية، وبلغ عدد المستفيدين 109,463 مواطناً، كما تم تركيب وتسليم 10,851 أطراف صناعية وأجهزة تقويمية.

كيف يتم التخلص من الألغام؟

كانت الأيام التي قضيتها في تعز والمخاء كفيلاً لأدرك الآلية التي يعمل بها نازعو الألغام، حيث رسم القائمون على مشروع «مسام» بالتشاور مع الخبراء المحليين والدوليين

القانونية وحقوق الإنسان اليمنية، بخصوص أعداد ضحايا الألغام، فقد جاءت الأرقام صادمة جداً؛ إذ سقط 4501 قتيل، بينما بلغ عدد المصابين 5083 مواطناً، خلال الفترة من عام 2014م وحتى نهاية عام 2024م.

ونزعت فرق مشروع «مسام» في اليمن منذ منتصف عام 2018م وحتى فبراير 2026م ما مجموعه 544,187 لغماً وذخيرة غير منفجرة وعبوة ناسفة، في مختلف المناطق المتأثرة بالألغام، توزعت على النحو التالي: 378,257 ذخيرة غير منفجرة، و8,403 عبوة ناسفة، و150,435 لغماً مضاداً للدبابات، و7,029 لغماً مضاداً للأفراد، بإجمالي مساحة مطهرة بلغت نحو 77,937,620 متراً مربعاً من الأراضي اليمنية.

وفي إطار التضحيات التي قدمها «مسام» استشهد 30 من العاملين في المشروع بينهم 5 خبراء أجانب لقوا مصرعهم أثناء أداء رسالتهم الإنسانية في تطهير الأراضي اليمنية من الألغام منذ بداية عمل المشروع وحتى اليوم.

أكثر المناطق تضرراً من الألغام

تعد محافظة تعز أكثر المحافظات اليمنية تأثراً، وتمكنت فرق «مسام» من نزع وتفكيك 129,507 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة في محافظة تعز.

تأتي محافظة عدن في المرتبة الثانية، حيث تمكنت فرق «مسام» في عدن من نزع وتفكيك 128,534 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة، تليها محافظة مأرب في المرتبة الثالثة حيث تمكنت فرق «مسام» من نزع وتفكيك 119,543 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة في عدن.

بعد ذلك تأتي محافظات شبوة والجوف في المرتبتين الرابعة والخامسة، حيث تمكنت فرق «مسام» من نزع وتفكيك 49,727 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة في شبوة، و48,359 في محافظة الجوف.

وفي المرتبتين السادسة والسابعة تأتي محافظة الحديدة ثم محافظة لحج حيث تمكنت فرق «مسام» من نزع وتفكيك 27,154 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة في الحديدة، و14,481 في لحج.

تأتي بعد ذلك محافظات حجة والضالع والبيضاء وصعدة وصنعاء وأبين، حيث تمكنت فرق «مسام» من نزع وتفكيك 9,155 لغم وعبوة ناسفة وذخيرة غير منفجرة.

مركز الأطراف يعيد الأمل للمصابين

لم أغادر عدن قبل زيارة مركز الأطراف الصناعية وإعادة التأهيل، فهنا داخل كل غرفة حكاية مؤلمة، ووراء كل صورة قصة أسرة مدمرة إحداها للطفلة ذكري صاحبة الـ 11 عاماً، فتقول عنها الطبيبة أروى هائل سعيد: «أنت ذكري من محافظة الحديدة إلى مركز الأطراف في عدن بعد 6 أشهر من تعرضها لبتر الطرفين السفليين بسبب لغم، وكانت مداومة بإصرار أكثر من الأشخاص البالغين، وعندما استلمت الطرفين الصناعيين كانت سعيدة للغاية وكان لديها عزيمة وقوة غير طبيعية، جميعنا لا ننساها، ولا ننسى تجربتها الأولى في المشي بالطرفين بكل حماس وهي تحلم أن تركض من جديد».

وبادر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية إلى دعم تمويل برنامج الأطراف الصناعية وإعادة التأهيل في الجمهورية اليمنية في أربع محافظات (مأرب - عدن -



شابة يمنية ضحية لغم غادر

وكذلك القائمين على البرنامج الوطني اليمني للتعامل مع الألغام «يمك - YEMAC»، آلية تتمثل في الآتي:

- متابعة المناطق التي يتم تحريرها أولاً بأول وتحديد الأماكن ذات الأولوية الإنسانية العاجلة، مثل: القرى والطرق والمدارس ودور العبادة والمزارع ومناطق الرعي، لتسهيل الحركة الآمنة للمدنيين ولتسهيل وصولهم للسلع والخدمات الأساسية اليومية.

- بعد تحديد الأماكن عالية التأثير تقوم فرق المشروع بالتحرك بشكل سريع ودقيق لرصد المواقع المحتمل وجود ألغام وذخائر فيها استجابة للحالات الإنسانية.

- عند تحديد مواقع وجود الألغام والذخائر غير المنفجرة والعبوات الناسفة يتم البدء بتنفيذ عمليات إزالتها من جميع المواقع المحددة.

- يتم الانتقال بعد ذلك للقيام بمسح شامل لباقي أماكن المنطقة التي تم تحريرها وتحديد مواقع الألغام والذخائر غير المنفجرة وتنفيذ عمليات الإزالة والتطهير لها.

- الالتزام بالمعايير الدولية المتعلقة بنزع الألغام في عمليات التطهير الشاملة.

- تحديد المناطق الملوثة بالألغام عبر إجراء مسوحات فنية، وبدء عمليات تطهير يدوية في جميع المواقع المؤكدة بما يتماشى مع المعايير الدولية المتعلقة بنزع الألغام.

- يتم جمع الألغام والذخائر والعبوات الناسفة وتحريكها في أماكن بعيدة عن طرق ومعايش ومصالح الناس، ثم القيام بتفجيرها وفق البروتوكولات المعمول بها في التخلص من مثل هذه المتفجرات.

وزير الإعلام اليمني: «مسام» يعكس الدعم الأخوي للامحدود للمملكة.. القصيبي: اليمن سيحتاج إلى سنوات طويلة لإنجاز مهمة نزع الألغام.



الأستاذ أسامة القصيبي



وزير الإعلام معمر الإرياني

والمعقدة، وقد تمكن مشروع «مسام» من إنقاذ حياة الملايين من أبناء الشعب اليمني وأزال أدوات موت لا تفرق بين طفل أو امرأة أو شيخ طاعن في السن، فأصبح نموذجاً تعترف الدول والمنظمات الدولية بقدراته وكفاءته منتسبته في العمل القائم على استراتيجية علمية وأساليب عمل تواكب كل جديد في أعمال نزع الألغام.

اليمن سيحتاج إلى سنوات طويلة لإنجاز مهمة نزع الألغام من أراضيه، هذا إذا تمكنا يوماً من الأيام من الحصول على خرائط أو إحداثيات لتسهيل مهام نزع الألغام في الجمهورية اليمنية، لكي تعود الحياة الطبيعية وتنمو الحركة الاقتصادية وكذلك الزراعة والتعليم وصيد الأسماك وغيرها، فكل هذا مرتبط ارتباطاً جديراً بعمليات نزع الألغام.

ويقول وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني، إن جريمة الاستمرار في زراعة الألغام بحد ذاتها تكفي لتقديم قيادات الحوثي للمحاكمة في محكمة الجنايات الدولية، ونحن ندين استمرار ميليشيات الحوثي الإرهابية في زراعة الألغام بشكل عشوائي، إن حجم الألغام التي زرعتها هذه الميليشيات لم يتم زراعتها في أي مكان على الكرة الأرضية منذ الحرب العالمية الثانية.

وأكد الإرياني أن الدور الذي يقوم به مشروع «مسام» لنزع الألغام - اليمن والتعاون القائم مع البرنامج الوطني للتعامل مع الألغام، هذا الجهد محل متابعة واهتمام وتقدير كافة اليمنيين على المستويين الرسمي والشعبي باعتبار ما يقوم به مشروع «مسام» يحافظ على حياة المواطنين، وعلى وسائل الإعلام التعاون مع مشروع «مسام» والبرنامج الوطني للتعامل مع الألغام وإبراز الجهود التي يقومون بها في إطار تطهير المناطق المحررة من الألغام وكذا بث رسائل توعية التي ينتجها البرنامجين.

ولفت الإرياني إلى أن هذا المشروع يأتي في سياق الدعم الأخوي الكبير واللامحدود الذي تقدمه المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز لليمن وهو تعبير عن المواقف الأخوية النبيلة وحالة الالتحام ووحدة المصير بين القيادتين والشعبين الشقيقين.

يحمل خبراء نزع الألغام على عاتقهم طوال الوقت مسؤولية تنفيذ العمليات باحترافية عالية لتحقيق الأهداف بوتيرة متسارعة من ناحية، ومن ناحية أخرى لتدريب وتأهيل فرق يمنية تتولى تطهير الأراضي اليمنية المحررة، فضلاً عن الإشراف على عمليات النزع والتطهير والإتلاف بصورة منظمة وأمنة.

ويقول الأستاذ أسامة بن يوسف القصيبي، مدير عام مشروع «مسام» لنزع الألغام - اليمن، في مواجهة الأزمة الكبيرة التي يعيشها اليمن الشقيق المتمثلة في اعتداء جماعة الحوثي الإرهابية على حقه في الاستقرار، والتنمية، والرخاء، والاعتداء على حق شعبه في العيش بأمن، وأمان، فتحت المملكة العربية السعودية نوافذ أمل يمكن من خلالها تجاوز الحاضر المؤلم إلى غد أفضل بإذن الله.

ويضيف القصيبي: من أبرز هذه النوافذ إنشاء مشروع «مسام» لنزع الألغام - اليمن، والذي يمثل حاجزاً منيعاً أمام الدمار والقتل اليومي الذي يعيشه المواطن اليمني في سيره وترحاله ومعاشه، في الطرقات والمزارع والخلاء، والمدارس، والمساجد حيث كفل لها القانون الدولي الإنساني الحماية باعتبارها أماكن مدنية لا يجب أن تكون مسرحاً للعمليات العسكرية خلال النزاعات المسلحة.

وأوضح القصيبي أن مشروع «مسام» يسبق الزمن لنزع وإزالة الملايين من الألغام والعبوات الناسفة والذخائر غير المنفجرة التي أحالت أرض اليمن السعيد إلى حقل موت كبير، ورغم غياب الإحصائيات الدقيقة المتعلقة بملف الألغام في اليمن إلا أن البلاد أصبحت حاضرة -للاسف- في قائمة الدول الأكثر تضرراً بسبب الألغام على الصعيد العالمي.

يمضي «مسام» قدماً في سنته الثامنة، مواصلاً ما أنجزه خلال السنوات الماضية من أعمال ضخمة تشير لحجم الكارثة، والمأساة، وتعبير عن حجم الجهد المبذول من قبل فرق المشروع في سبيل أداء الواجب الإنساني المتمثل في إزالة الخطر اليومي في الألغام، والعبوات الناسفة التي لم تتوقف ميليشيات الحوثي الإرهابية يوماً عن زراعتها، معرضة بذلك حياة الإنسان والحيوان والنبات للهلاك، وما يصاحب ذلك من أضرار نفسية يعاني منها ضحايا هذه الفخاخ وأسره.

وفي مقابل هذه الأخطار، وما يصاحبها من ظروف صعبة للغاية وضع القائمون على مشروع «مسام» لنزع الألغام - اليمن، نصب أعينهم وقرروا بدء العمل مهما تطلب الأمر من تضحيات من أجل إعادة الأمور إلى طبيعتها، والوصول إلى ضمان خلو الأراضي اليمنية من الألغام، والعبوات الناسفة والذخائر غير المنفجرة، وإعادة الأرض إلى سابق عهدها بيئة خصبة صالحة للزراعة، والإنتاج من أجل حياة الإنسان.

لقد عمل «مسام» في ظل غياب أبرز متطلبات عمليات نزع الألغام، حيث لم تتوفر خرائط لمواقع الزراعة، ولم تتوقف عمليات الزراعة العشوائية للألغام والعبوات الناسفة وأعمال التطوير والتحويل المستمرة من قبل جماعة الحوثي الإرهابية للألغام والعبوات الناسفة، إضافة إلى عوامل التضاريس الصعبة



عين

عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably

حين ينسحب الإنسان.. بصمت.

الانسحاب من ميدان الحياة ليس نمطاً واحداً، بل يتخذ أشكالاً متعددة، يمكن فهمها عبر عدة أنماط نفسية رئيسة هي: انسحاب يبحث عن معنى، فحين يفقد الإنسان إحساسه بالجدوى، يبدأ بالتساؤل: لماذا أعمل؟ لماذا أتزوج؟ ما القيمة؟ هو لا يعجز عن الفعل، بل لا يرى له معنى. وحين تُستنزف طاقته النفسية، تصبح أبسط القرارات عبئاً عليه. المنسحب هنا لا يرفض الحياة، لكنه لم يعد قادراً على حملها. كما أن هناك الخوف من المسؤولية، أو من الالتزام، مما يحفز على اتخاذ قرار غير معلن: الأفضل ألا أبدأ. وهنا يتحول الانسحاب إلى آلية حماية. بعض الناس لا ينسحب لأنه عاجز، بل لأنه غير مقتنع بنمط الحياة المفروض عليه. يرفض القوالب الجاهزة، فيختار الانسحاب كنوع من التمرد الصامت.

من أكثر الأخطاء شيوعاً، التعامل مع هذه الحالات بأوامر مباشرة: اعمل، تزوج، اختلط بالناس. وكأن المشكلة قرار يمكن تفعيله بكلمة واحدة. لكن المشكلة في كثير من الأحيان ليست في القرار، بل في الدافع. فحين يغيب المعنى، لا يكفي أن نأمر بالفعل، وحين يسيطر الخوف، لا يكفي أن ندعو للمواجهة، وحين يُستنزف الإنسان، لا يمكن دفعه بالقوة إلى الأمام. بل إن الضغط قد يزيد من الانسحاب، لأنه يُعمق الشعور بالعجز. المشكلة هنا ليست فردية، بل هي مسؤولية مجتمعية أوسع. فنحن بحاجة إلى خلق بيئات عمل مرنة تستوعب اختلاف المسارات، كما أن المؤسسات التعليمية والإعلامية مطالبة بإعادة صياغة مفهوم واقعي للنجاح، بعيداً عن القوالب المثالية التي تخلق فجوة بين الواقع والتوقع. ومن المثير للاستغراب أننا نعلن في توسيع شقة الانسحاب، حين نعتبر الانسحاب عيباً، ونستبعد المنسحب من فرص العمل لو قرر العودة إليه. وهنا أتمنى

في كل مجلسٍ أو نقاشٍ عابر، تتكرر مقولات غير واعية: مثل هذا الجيل كسول، وشباب اليوم ليس فيهم رجولة - أوه - يالها من أحكام اعتبارية جائرة. تُقال بكل جرأة، بل أحياناً بصلفٍ وحماسة، وكأنها تفسيرات كافية لعزوف بعض الشباب عن العمل، أو تأخرهم عن الزواج، أو انكفائهم عن الحياة الاجتماعية. ويُحكّم كيف تحكمون؟ إن ما نراه ظاهراً هو في الحقيقة أكثر تعقيداً، وأشدّ غموضاً مما نظن. فما يبدو كسلاً في الظاهر، قد يكون في العمق حالة نفسية متشابكة الأبعاد، لا تفهم بسطحية، ولا تعالج باللوم، أو الضغط. إنه الانسحاب من معمعة الحياة الذي لا يُعدّ ضعفاً، بل صرخة صامتة من الداخل. فالانسحاب، حالة نفسية أعمق، وهي عبارة عن تراكمات داخلية معقدة، تتداخل فيها التجربة، والخوف، والمعنى، والتفكير. أظهرت قراءات علمية متعددة أن ما يُسمّى بـ "الانسحاب القهري" ليس ظاهرة واحدة، بل هو خليط من حالات نفسية متعددة: صراع داخلي، خوف من الفشل، أفكار سلبية، وفقدان للمعنى. بمعنى آخر، إن ما نراه سكوناً هو في الحقيقة نتيجة سحبٍ داخلي لا يُرى.

لعل من أخطر ما يُساء فهمه هو "الانسحاب من ميدان الحياة" وفي هذه الحالة، لا يكون المنسحب غير راغب بالعمل أو في الزواج أو الاختلاط مع الآخرين، بل الحقيقة تقول غير هذا، فالمنسحب يدرك ما يجب عليه فعله، وربما يريد فعله، لكنه يعجز عن البدء. عقله يقول له: ابدأ، لكن نفسه لا تستجيب. وهنا تتحول التجربة إلى معاناة صامتة، هذا الإنسان يعيش صراعاً بين وعيه وعجزه، يتبعه شعور بالذنب، ويتلوه تائب مستمر للذات. وتتجلى هذه الحالة في صور متعددة: تسويق مزمن، إرهاق قبل البدء، فقدان الحافز، انشغال بأعمال ثانوية، تفكير زائد دون تنفيذ.

على "وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية" تحفيز قطاع الأعمال على استيعاب "المنسحبين" هذا من جهة، ومن جهة أخرى لنكف عن توجيه الأسئلة للشباب والشابات: أين تعمل؟ أو لماذا لا تعمل؟ إلا إذا كان هناك استعداداً لتقديم الحل.

ليس كل من تأخر مُتخلف، وليس كل من انسحب مُنهزم. فبعض المنسحبين مُتعب، وبعضهم خائف، وبعض يبحث عن معنى، والبعض الآخر لم يجد ما يستحق - في نظره - أن يتقدم من أجله. وحري بنا ألا نلهب ظهور هؤلاء بسياط أحكامنا المعلبة. وألا نضغط عليهم، فحل المشكلة ليس بضغطة زر. إنهم ليسوا كسالى، بل منسحبون. لماذا؟ المطالب بالإجابة نحن وليس هم. لذلك وقبل أن نتهمهم بالكسل أو الجبن، أو نُمعن بالتغذية السلبية الراجعة، دعونا نتوقف لحظة واحدة، ونتساءل: ماذا لو كان هؤلاء أبرياء؟ ولم يجدوا من يفهمهم. إنهم المنسحبون بصمت. ولا ينقصهم إلا وعينا بأحوالهم.



أعلام في الظل



محمد بن عبدالرزاق الشعيبي

فهد المارك..

رجل الملك عبدالعزيز الذي جمع بين التأليف والدبلوماسية.



والمخططات الصهيونية في طريقها لتنفيذ ما سمي فيما بعد بـ (وعد بلفور).

في هذه الأجواء ولد المناضل العربي الشهير فهد بن مارك بن عبد العزيز الذي عرف فيما بعد بـ (فهد المارك) الذي ولد ونشأ وترعرع في مدينة حائل وتلقى فيها مبادئ التعليم إلى أن رحل إلى أرض الكنانة مصر حيث المد القومي والإسلامي فتلقى هناك حصة وافرة من التعليم، ثم عاد إلى الرياض فأكمل تعليمه إلى أن التحق في منتصف القرن الهجري المنصرم بدار التوحيد بمدينة الطائف...».

وتذكر هيا بنت عبد الرحمن السميري في كتابها (عبد الله بن خميس ناثرًا) أن خالها ابن خميس عندما كان يعمل في حائل بصحبة الأمراء فيصل بن سعد، وفهد بن سعد، ولعلاقته بفهد المارك الذي... أخبرني بأن مدرسة علمية فتحت بالطائف اسمها (دار التوحيد) - عام ١٣٦٤ هـ - وقد أشار علي بالالتحاق بها، كما وأنه قرر أن يكون ضمن طلابها، فقبلت مشورة الأخ فهد المارك... فسافرت للطائف للالتحاق بها ولكني وجدتها مغلقة ووجدت رئيسها وبعض أساتذتها في مكة المكرمة بمناسبة الحج، فقصدت مكة والتقيت برئيسها الشيخ العالم دمشقي بهجت البيطار فسألني عن تحصيلي فأخبرته به فقال إن الدار لا تقبل إلا حملة الشهادة الابتدائية... فتوسط له الشيخ عبد الله الخليفة فاخبروه بالسنة السادسة الابتدائية وبعد نجاحه انتظم:

وترجم للمارك علي جواد الطاهر بـ (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) «موظف في السفارة السعودية بدمشق ثم بأنقرة..

ولد الأديب والمؤرخ فهد بن مارك بن عبد العزيز بمدينة حائل عام ١٣٣٠ هـ يقول عنه الشيخ حمد الجاسر - من سوانح الذكريات - بعد أن رافقه إلى تركيا عام ١٣٨٦ هـ «... وكان فهد في تلك الأيام قائماً بأعمال السفير السعودي حسين فطاني... كان الصديق الكريم الشيخ فهد المارك -رحمه الله- كره اسم (المارك) فغيره بـ (المارك)... وتسمية مارك لعله مأخوذ من المروق الذي يقصد به التخلص والفرار من كل سوء، فاستحسن هذا وأسف لتغييره، إذ هو الاسم الصحيح لوالده...» ص ٤٤٦

ويقول الأستاذ منصور العساف بزاوية (سطور المشاهير) بجريدة الرياض ١٣/٥/١٤٣٧ هـ تحت عنوان: فهد المارك.. قائد الفوج السعودي لإنقاذ فلسطين.. أحد رجال الملك عبد العزيز.. عين مندوباً لمكتب مقاطعة إسرائيل في دمشق، وكرم من عدد من القادة والزعماء العرب.

وقال: «كانت حينها أرض فلسطين تعيش تحت الاحتلال البريطاني وكانت الحركات

« ثم استعرض عناوين ومختصراً لأهم مؤلفات: ١- افتراها الصهاينة وصدقها العرب. ٢- بين الإفساد والإصلاح. ٣- تاريخ جيل في حياة رجل. ٤- التطور الفكري في جزيرة العرب. ٥- جيل بين فترتين. ٦- سجل الشرف أو ذكرى الخالدين. ٧- في سبيل الله والوطن السليب. 8- صدى زيارة شبل الجزيرة العربية إلى سوريا. 9- صدى زيارة شبل الجزيرة إلى لبنان. 10- كيف نتصير على إسرائيل. ١١- لمحات من التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين. ١2- من شيم العرب. ١3- الهدامون والبنائون.. »

ترجم له عبد الرحمن بن زيد السويداء في (الأدباء والمؤلفون والكتاب في منطقة حائل) قال إنه يحمل شهادة دار التوحيد. وعدد وظائفه:

- ١- ترأس الفوج العربي السعودي ضمن جيش الإنقاذ في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م.
- ٢- شارك مشاركة فعالة في معارك فلسطين.
- ٣- مندوب المملكة العربية السعودية في مكتب مقاطعة إسرائيل بدمشق.

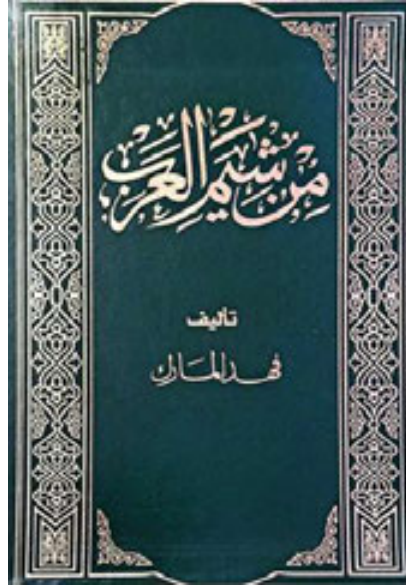
وحاكمة علي إن أخطأت وشططت.. واستشهد بما قاله عنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز: «يعد الأستاذ فهد المارك من رجال الملك عبد العزيز المخلصين له ولبلاده، وقدم جهوداً طيبة لخدمة وطنه وقضايا أمته العربية والإسلامية» ويحضرني ما سبق أن كان بينه وبين الطالب - وقتها - عبد الرحيم الأحمدي الذي انتقده بجريدة البلاد السعودية بالعدد ٢١٧٤ الصادر بتاريخ ١٣٧٥/١١/٤ هـ ١٩٥٦/٦/١٢ م بعد اطلاعه على كتابه (من شيم العرب) لإكثاره الاستشهاد بقصص عرب نجد، دون التطرق لقصص عرب وقبائل المناطق الأخرى. فرد عليه المارك باسم مستعار (عدنان خضر) من الشام، فرد الأحمدي بعنوان (من منبع الإسلام إلى دمشق الشام.. المارك والمعارك) وانتهى الأمر بزيارته للشباب الأحمدي في منزله في حارة اللصوص بمكة المكرمة.. الخ.

ويختتم العساف مقاله بذكر وفاته » بعد مشوار طويل مع النضال والحضور الثقافي والدبلوماسي والإعلامي، نشرت وسائل الإعلام خبر وفاة المناضل الكبير فهد المارك في العشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٨ هـ الموافق ١٩٧٨/٤/28 م وهو الذي كان طيلة حياته مطارداً من الاستخبارات المعادية. حيث توفي رحمه الله أثناء مداوات اتفاقية (كامب ديفيد) التي طالما وقف ضدها بضراوة. وقدر الله سبحانه وتعالى أن توفي قبل إبرامها وإتمام عهدها، رحمه الله رحمة واسعة».

هذا وقد تعرفت على ابنه محمد لتردده على مركز الشيخ حمد الجاسر ودعوته لزيارة مكتبة الملك فهد الوطنية للتسجيل معه ضمن برنامج التاريخ الشفوي للتحدث عن والده. وقد استجاب وتم التسجيل معه بتاريخ ١٥/٤/٢٥ هـ واستعرض سيرة والده من حائل إلى دار التوحيد بالطائف، وعمله مع الفدائيين بفلسطين، وعمله الدبلوماسي بسوريا واليمن وتركيا، ومؤلفاته، ومرضه ووفاته رحمه الله.

١٩٦٥ م واستمر متفرغاً ومكرساً كل حياته لهذا العمل حتى وفاته. وأضاف لما سبق ذكره من كتبه. ١- من تاريخ الثورة الفلسطينية. ٢- كتاب من الطفولة إلى الكهولة».

نعود إلى ما كتبه منصور العساف بجريدة الرياض وما أضافه من صور منها صورته مع الملك فهد، وصورة



لرجال الإمارة بحائل مما فيهم والده مارك، وصور للشوارع التي تحمل اسمه بمدينة طولكرم بفلسطين، وشارع بحي البادية بحائل، وحي الواحة بالرياض.

وقال: «.. ونظراً لتعدد مشاريعه وسعة اطلاعه فقد تميز عن أقرانه بأنه كان كاتباً وباحثاً موسوعياً يوثق التواريخ وينقل الأخبار وينظم الأشعار ويناقش ويحلل في دهاليز وشؤون السياسة والعلوم العسكرية، وتعدد مشاريعه واهتماماته تعددت مناصبه ومهامه... وكان رحمه الله يناشد المثل العليا والخلق الرفيع وله في ذلك أقوال ماثورة وحكم منقولة ولا سيما وهو القائل: إذا أردت أن تعرف خلق الإنسان فانظر لحياته وحلمه، وقوله أربعة رجال ليس لهم ضمير، السجان، والجلاد، والجاسوس على بني قومه، والكاتب المنافق. ولهذا فهو يصف نفسه في إحدى كتاباته فيقول: أكتب وأنا مؤمن بما أكتب فيه واثق بأن عظامي ستبلى، ولكن كتاباتي سوف تظل شاهدة بما كتبت، وحجة لي إن وصلت وصدقت،

٤- التحق بوزارة الخارجية وعين ملحقاً عسكرياً في دمشق.

٥- عمل في السفارة السعودية بصنعاء.

٦- قام بأعمال في السفارة السعودية بليبيا.

٧- عين وزيراً مفوضاً بالسفارة السعودية بتركيا.

ثم استعرض أهم مؤلفاته، وأضاف لما سبق: ١- فهد بن سعد ومعرفة ٣٠ عاماً، ٢- من شيم الملك عبد العزيز.

وذكر كتباً لم يطلع عليها وهي:

١- بين الإفساد والإصلاح.

٢- هكذا نصلح أوضاعنا الاجتماعية.

٣- هكذا يكون الإصلاح.

٤- جهاد الملك فيصل.

وذكر عناوين كتب معدة للنشر وهي:

١- كيف هزمنا. ٢- جيل يتهم جيلاً. ٣-

الجزء الخامس من شيم العرب. ٤- لن نهزم إسرائيل عسكرياً قبل أن نهزمنا إعلامياً بأمريكا.

قال إنه ساهم في جمع التبرعات الشعبية والرسمية في العالم العربي لدعم الثورة الفلسطينية كما ساهم بشكل مباشر في تأسيس جمعية أسرى ومجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية. وذكر بعض ما حصل عليه من الأوسمة ومنها:

وسام الشرف في حربه ومعاركه عام ١٩٤٨ م.

ونال وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثالثة عن خدمته في حرب فلسطين».

ترجم لنفسه في كتاب (من شيم العرب) وذكر مالم يرد فيما سبق: «خلال عمله في دمشق أسس عام ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م جمعية خيرية لرعاية الأيتام والعجزة والأرامل السعوديين المقيمين في سوريا وحصل في سبيل ذلك على دعم مالي من الحكومة السعودية وكذلك على تبرعات من الأمراء والتجار السعوديين، وما زالت الجمعية تقوم بأعمالها الخيرية الآن. عينه الملك فيصل رحمه الله ممثلاً شخصياً متفرغاً لجلالته للاتصال مع حركة فتح الفلسطينية منذ بداية انطلاقها عام ١٣٨٥ هـ الموافق



المقال

د. عبد العزيز
السبيّل

وقفات عند إبداعه القصصي.. محمد علي قدس..

محمد علي قدس قارئ للإبداع القصصي، ليس لأنه يشير إلى كبار مبدعي الفن القصصي من أمثال جوركي وموباسان وشارل ديكنز وهيكل وتيمور والسباعي ومحفوظ، وإنما لانعكاس هذه القراءات على منتجه الإبداعي، ومستوى النضج الفني لديه.

ولذا، حين قراءة قصصه، يستحضر القارئ نجيب محفوظ في أعماله الروائية، خصوصاً زقاق المدق، والثلاثية الشهيرة. نجيب محفوظ يحيي المكان بوصفه التفصيلي لكل مكونات البيئة. وهذا ما يفعله محمد علي قدس في قصصه عبر المجموعات الست.

عالم قصص محمد علي قدس، تدور في المقهى، والمنزل، والشارع، وحيثما يوجد أفراد المجتمع. ويعالج فيها قضايا اجتماعية متعددة، لكنها جميعاً تنتمي للبيئة الحجازية، ليس عبر الوصف فقط، وإنما عبر استحضار المفردات الحجازية، وربما المكية بشكل أدق (القرارة وسويقة والبحرة والمركز والزقاق والكوفية والإتريك والزرمي والمطبقاني والعسة وكباب الميرو والقراية والتبويزة والاحرام... إلخ). والحق أن قدس حفظ لنا كثيراً من المفردات الحجازية التي ربما اندثر بعضها. وإلى جانب ذلك سجل لنا كثيراً من القيم والفضائل التي يتسم بها المجتمع الحجازي.

القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية تعود بدايتها إلى الأربعينات من القرن الماضي، وتبلورت فنياً في الستينات. أما في السبعينات فقد وجد هناك خطان متوازيان بالنسبة لمسيرة القصة القصيرة في المملكة، أحدهما جاء امتداداً للقصة في الستينات من حيث المستوى الفني.

أما الخط الآخر فهو توجه جديد يرتبط بالقصة العربية والعالمية أكثر من صلته بالقصة المحلية. محمد علي قدس من الذين وازنوا بين المسارين.

وقد أصدر ما بين 1979-2012 ست مجموعات قصصية (نقطة الضعف، مواسم الشمس المقبلة، هموم صغيرة، النزوع إلى وطن قديم، ما جاء في خبر سالم، وظماً الجذور). وهي مجموعات تتفاوت في مستواها الفني. يقول قدس عن مجموعة الأولى نقطة الضعف "ليست البداية فقط، وإنما هي بداية البداية". ولعل في هذا إشارة لمستواها الفني. أما المجموعة الثانية "مواسم الشمس المقبلة" فهي ذات تميز فني. ولعلها من أكثر مجموعاته ثراءً. وفيها وما بعدها يتجلى وعي محمد علي قدس بمفهوم القصة القصيرة وتقنياتها. نحن نعرف جميعاً أن أهم مرتكزات القصة القصيرة محدودية الزمن والحدث والشخصيات، خلافاً للرواية التي يتسع فيها كل ذلك.

وقدس يتكفي على السرد باعتباره التقنية الأقدر على التعبير. أما التقنيات الأخرى ومنها الحوار فنجد محدودا في قصصه. أما الاسترجاع، فقد جاء في كثير من القصص. ومنها قصة "النزوع إلى وطن قديم"، فنظرا لطول الزمن نسيبا، نجده يستفيد من هذه التقنية ليتحدث عن الماضي، ويربطه بالحاضر.

تبدو بعض قصص محمد علي قدس وكأنها أعمال سينمائية تحتاج فقط إلى مخرج، فهي أحداث مفصلة موجزة، وسيناريو ذو حبكة عالية، وشخصيات مرسومة بعناية. والمحبون لأفلام الرعب يمكنهم قراءة قصة "طريق العودة للمدينة" في مجموعة "النزوع إلى وطن قديم".

ومن لا يعرف محمد علي قدس جيدا، فعليه أن يدرك أنه فنان بالريشة أيضا، كما في الكلمة. مجموعات القصصية، باستثناء الأخيرة، (ظماً الجذور) تضم كثيرا من رسوماته لمواقف ذات صلة بالقصة، تضي لها مزيدا من التفاصيل.

محمد علي قدس يملك قدرات روائية عالية المستوى، لكننا لم نسعد حتى الآن بقراءة عمل روائي له. نحن جميعا بالتأكيد نتمنى منه استثمار هذه القدرات لإنتاج أعمال روائية. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحه الصحة والوقت لنرى روايات تضاف إلى منتجنا الإبداعي الروائي.

أخيرا..

شكرا جزيلا لكم دكتور عبد الله السلمي وللجنة العلمية ومجلس إدارة جمعية أدبي جدة حيث منحتوني فرصة العيش لأيام مع أجواء محمد علي قدس القصصية التي شدتني إلى الماضي، واستعدت خلالها طفولتي في الحارات المكية.

وفي معالجته لقضايا المجتمع، يتخذ من الواقعية النقدية أسلوبا ومعالجة، بهدوء وانسيابية، بعيدا عن المباشرة في النقد والدعوة للإصلاح، فتلك من سمات القصة القصيرة في مرحلة النشأة.

معظم قصصه تتجه خواتيمها نحو المواربة، فهي لا تعطيك نهايات حاسمة جازمة، بل تتيح لك فرصة التخيل، وإمكانية امتداد تصور نمو الحدث.

لدى محمد علي قدس خاصية الوصف المكثف، ويملك مخزونا لغويا هائلا من الألفاظ والتراكيب، يستثمره في صياغات أسلوبية راقية. هذه القدرة الاسترسالية في السرد، وتتابع عشرات الجمل لوصف مكان الحدث وبينته، تجعل المشهد يتحول من المقروء إلى المرئي، فيجد القارئ نفسه أمام صورة متكاملة بتجسدها وألوانها. لدى محمد علي قدس قدرة فائقة في التعبير عن أحاسيس المرأة، وحالتها النفسية في الفرح والترح والحزن والارتياب. ومع أن الراوي العليم هو السارد الواصف لهذه المشاعر، إلا أن القارئ يسمع أنين المرأة، وحنين الزوجة، وأحلام الفتاة.

والمرأة في قصص محمد علي قدس غالبا ما تكون قوية ومنتصرة، ومعتزة بشخصيتها. فهي لا تخضع ولا تخضع إلا في حالات الحب طبعا! وإن بدت أحيانا ساكنة هادئة، فسرعان ما تنتفض لاسترداد كرامتها.

معظم قصص محمد علي قدس يسردها الراوي العليم بضمير الغائب، وأحيانا، وذلك قليل، يكون الراوي هو البطل فيروي بضمير المتكلم. والراوي العليم هو العارف بكل التفاصيل سواء كانت أحداثا أو مشاعر تعيشها شخصيات القصة.





ندوات



في ندوة نظمها مركز عبدالله بن إدريس الثقافي.

«القيم المكية» قبل الإسلام وبعد.

حيث قدمت الندوة القيم المكية وانعكاساتها على المجتمع عبر التاريخ وصولاً للعصر الحديث ، وقد افتتح الدكتور زياد الدريس

الثقافي مساء الثلاثاء 19 شوال 1447 هـ ندوة: (القيم المكية) ، وذلك في قاعة الاحتفالات بحي حراء الثقافي بمكة المكرمة.

الإمامة - خاص
نظم مركز عبدالله بن إدريس الثقافي بالتعاون مع حي حراء





العلمية والتي شارك فيها عدد من الأكاديميين والمختصين التاريخيين الذين تناولوا القيم المكية وتأثيرها وتأثيرها على المجتمع ومناحي الحياة العامة عبر التاريخ وأثريت الندوة بتعقيبات وإضاءات المشاركين من أصحاب المعالي والسعادة، وقد حضر الندوة عدد من المهتمين بالمجال الثقافي.

اللقاء بالترحيب بضيوف الندوة وبفيلم تعريفى قصير عن مركز عبدالله بن إدريس الثقافى. ثم استهلت الندوة بكلمة من معالي الشيخ د.صالح بن حميد التي أكد فيها على القيم المكيّة المستقاه من تعاليم الدين الحنيف ، وأثرها على تشكيل المجتمع الاسلامى ، ثم انطلقت الجلسات





نافذة على
الإبداع



د. محمد صالح
الشنطي

@drmohmmadsaleh

قراءة في سرديات ناصر العديلي في كتابه
[حكايات حب حائلية - الرقص مع النجوم].

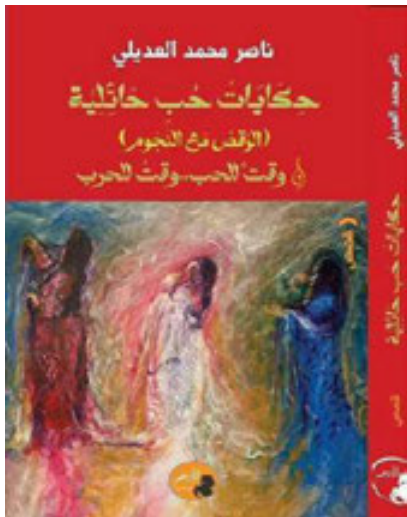
شذرات من سيرة الذات في طفولتها المبكرة وأساطير المكان والزمان.

فيه رائحة أمومة حانية، تزف لوليدها مواكب من أبطال و ملوك و خيول وسخرة، وتنتقل به إلى محافل أسطورية ومواكب خيالية، وسرديات تنهل من معين لا ينضب من حنان يرتع في مرايع الجنان، ثم مصدر الدعم وموئل الحنان في جميع مراحل الحياة، ومن الأم إلى العمّة تلك الجوهرة في هذا العقد النظيم، خبيرة القصّ وسيدة

و المذكرات المضادة / اللامذكرات ... إلخ) مشترطاً التعريف بها في كونها فعلاً لغوياً نثرياً سردياً استعادياً وأقعيًا متعلقاً بالحياة الخاصة صادقاً شمولياً، له امتداده الزمني (من 53 - 104) وما جاء في عدد (علامات) الخاص بالسيرة الذاتية في الأدب العربي السعودي بجزأيه الذي احتوى على الأعمال المقدمة في ملتقى قراءة النص السنوي الذي يقيمه النادي الأدبي الثقافي بجدة، وما جاء في ورقة الدكتور عالي الدرغامي زايد على وجه الخصوص جول إشكالية النوع وال التجنيس (ص 157) في العدد (65) من المجلد (17)

إن ما جاء في كتاب ناصر العديلي لون جديد من ألوان كتابة السيرة الذاتية مختلف عمّا سبقت الإشارة إليه: فهو التقاط رهيف لبدء الكينونة (الخاصة) و تحليق في أجواء فضائها وتقرّ لملامحها، إنه استبصار عميق للحياة والوجود واستشراق وافر مُستعاد بعيني زرقاء اليمامة وأمدائها البعيدة، يخترق الخجب ويستشيم البروق بلسان مبين و ملكة شاعرة وذاكرة سرديّة وصفية تتجاوز المحسوس و الملموس وتغوص بعيداً في فضاءات ترتاد فيها أرضاً بكرّاً وتعود إلى باحتها و واقعها محمّلة بما قر في الوعي الحاضر عن الرحلة في بدايتها: و ليس بوسع قارئ أن يغامر بالأدعاء أنه أحاط بها خُبراً؛ بل يمكنه أن يبشّر بالاطمئنان إلى ارتواء ذائقته وامتلاء مشاعره بما تفصح عنه الكلمات، وتبوح به الأعماق في مُفتتح هذه المجموعة السردية الذاتية بلامحها الشعرية وفيضها الوافر، وقد اختار لها عنواناً فضفاضاً لا يُلزمه بوصفٍ لنوع محدد من ألوان القص (حكايات حب حائلية) وآخر مُحلّقاً في أفق خيالي مجازيّ تنبج منه أفاق رمزية بعيدة المدى وافرّة المغزى (الرقص مع النجوم)

من بدء الكينونة إلى بيت الطفولة، حيث يتشكّل الحسّ الجماليّ تشبي به منظومة روحية طبيعية موشاة بقلاند من أنغام البلابل وأهازيج الطبيعة وأضاميم فاكهة وأبا ورومان ونخل وأساور من خضرة نُضرة، وسنابل من عطاء تغدقه أرض مباركة وتسقيه جداول من ماء شُبم قراح، تتضوّع



الحكايت ومُستنبت الموهبة وراعية الفن ومشيدة الصرح في عالم الإبداع، ومفتاح الولوج إلى رحابه وعزابة الانخراط في سبيله "تماهت قصصها مع ماكان بين شهريار وشهرزاد والتوق إلى النهايات السعيدة التي استنقذت أرواح الصبايا من فتك الوحش الرابض في أعماق الجبابرة، كانت العمّة هي المنابر التي أطل منها على شرفات السرد وأفانين القص، ومن فضاء الحنان وخفقات الجنان إلى عوالم الانتماء ومرايع الصبا، إلى سحر المكان ومرايع الجنان حائل المستلقية في أحضان (أجا و سلمى) العاشقين سدنة الحب ومرايع الجمال، إلى الشعب مستودع الوقائع و قسمات الكينونة ومطلات الجمال ومشارف العشق وميادين الوقائع وساحات الفرسان ومرايع الشعر ومدارج الرخالة وأسطورة الزمان، ويحلق الخيال بالكاتب

تذكرني نصوص هذا الكتاب بما سبق أن كتبه الدكتور صالح بن معيض الغامدي في إصداره (كتابة الذات - دراسات في السيرة الذاتية) وما نشره عن "السيرة الذاتية المتشظية" باعتبارها نصاً أدبياً وليست جنساً قائماً بذاته، "وأنا لو فعلنا ذلك فلا مفر أمامنا من إدخال معظم النصوص النثرية التي كتبت في أدبنا القديم في نطاق السيرة الذاتية، وهذا أمر غير مقبول البتة" على حدّ تعبيره (ص 30) وهو هنا يشير إلى نصوص ذات عناصر أولى، شخصية مبعثرة وغير مترابطة وردت في كثير من كتب التراث، في إشارة إلى ما هو منحى سيرذاتي حقيقي، وما هو شظايا أدبية أو تاريخية؛ وهذا لا ينطبق على ما نحن بصده في قراءة هذا الكتاب، فحكاياته منتظمة في سياق واضح المعالم وليست مبعثرة بلا هدى، ولها نسقها الذي بدا مؤسساً على رؤية ذاتية تُبحر في وجدان صاحبها وتلتقط إشارات من عمق في قرارة الوعي ورهافة الوجدان، ولعل في تتبع الدكتور أحمد بن علي آل مريع في كتابه الموسوم ب (السيرة الذاتية - مقارنة الحد والمفهوم) لألوان السيرة الذاتية التي شملت (الاعترافات و الذكريات و الرسم الذاتي واليوميات والمفكرة اليومية و السير الجانبية

ظواهر الأشياء والأحياء، وتحشد بالأساطير والحكايات فهناك (غار ليلى وابنتها) في مأوهما الخرافي وتمثاليهما الحجري وما تتناقله الألسن عنهما، وهو في كل مرة يبدو راويًا مشاركاً في الأحداث، وفريق صناعتها ويروي قصص الأمكنة؛ فمن البيت الأبيض إلى قهوة الجد إلى المزرعة إلى نموذج الجد ومواصفاته المحبوبة.

وبعد هذا وذاك ينتقل في سلاسة مشهودة و تسلسل نظيم إلى مرحلة جديدة من مراحل الطفولة، حيث يتلمس المعرفة ويتذوق الإبداع (بلاد العرب أوطاني) ولكن دون انقطاع عن الأرض وعطائها والطبيعة وجمالها؛ فالنخلة الشاهد والمشهود الحقيقية والخيال الرمز والواقع، فهو يقول " النخلة هي صديقتنا الوحيدة، وهي حبيبتنا ونحن نتتبع سيرة حياتها حتى تثمر" وفي مقابل النخل وبموازاتها تأتي الأم والعمة والصبيبة والحسنة التي ترقص مع النجوم ونوير وهذلاء ومزنة وشهرزاد التي تحكي بين سنابل القمح، وفي مقابل حكايات الطفولة ورموزها تنبلج أسماء يجللها الغموض، مثل (فضيل) وكائناته الأسطورية وحوريات الغابة وحشودها من الحكايات والأساطير، وتظل (حدري البلاد) مستودع الذكريات ومجمع الصوى والرموز: الأثلة الصفرَاء وعاشق الجنية في غابة الأشجار حيث ترسم ملامح تلك الكائنة الخرافية بشعرها الحريري وعيونها الزرقاء؛ حيث تلتئم قصة العشق بين (صفية وعتيق) وصنيع (سحمة) ملكة الجن مفرقة الأحباب، وفي إطار هذه الأجواء وسحرها وغموضها تأتي قصة (بئر سماح) الأسطورية ملتقى العشاق ومُستراح الأحباب والخلان؛ رمز روح حائل؛ فأسطورة سماح تحمل أنفاسها وتشر عبقتها في جنبات الشعبي وتعرف سيمفونية الماء .

وعلى هذه الوتيرة تضي سرديات العديلي مبدعاً ومؤرخاً ومتقنياً لملامح فضاء تاريخي حائلي ومتبعاً لسيرة المكان والإنسان في ربوعه حيث تتقاطع القصة مع السيرة مع الرواية مع المذكرات في لمحات ولقطات تومض في زمن الطفولة وتؤصل لزمن آتٍ وتتبع ملامحها في تفاعلها مع المكان والإنسان والزمان في سيمفونية واحدة وأنغام شتى تبرز خلالها معالم وصوى: يوم الجراد والطوفان والعرضة والربابة مما يضيق المجال عن تتبعه.

قصص قصيرة وشذرات من سيرة الذات في طفولتها المبكرة وتفتح براعمها وأساطير المكان والزمان ورحلة في شعاب الذاكرة وامتياح من بئر الذكريات.

تلك المرحلة المبكرة من حياة صاحب السيرة عن صيد الحجل وحكاية (جواهر) الفتاة الصغيرة وفتاها خالد ومحيطها الأخضر بين السنابل؛ حيث تبدت أسطورة رمزة لتحوّلات الطبيعة ونُضج الغراس من الخضرة إلى الصفرة؛ فخالد روح الحصاد وجوهرة الحنطة الذهبية. ومن حياة السنبله وتجوهر حبوبها إلى النخلة و تفتّح شماريخها وعذوقها الخضراء ونضج ثمرورها الصفرَاء، وإذ تتعانق الطفولة مع بواكير الثمار، وتتفاعل البراءة مع العطاء، والحكمة مع الاجتهاد، وتحديات مع روح المغامرة وفطرة الاستكشاف وحب الاستطلاع تتفتق الذاكرة عن مذخورها وتتجلى ملكة التخيل والإبداع في سردية ثلاثية الأبعاد، أبطالها آدم وعبد الله ومحمد، الأطفال الثلاثة في ملحمة الصراع مع الماء في أغوار البئر، وفي حبكة أسطورية رسم الراوي النموذج



الذي سمعناه في حكايات الأجداد عن الكائنات الخرافية والخيالات المُرعبة التي تبدد طمأنينة الوجود، فهل أراد الكاتب أن يبعث برسالة أعمق تُفلسف الوجود البشري وتميط اللثام عن قلق الكينونة .

ويمضي السارد في تقرّي ملامح المكان وتقاطع سيرته مع ساكنيه في النص الموسوم ب(الجابية) ذات الملمح الحائلي الخاص؛ حيث يتتبع سيرة هذا المعلم مقترنة بنظيرتها البشرية (نوير) وعلاقة الطرفين الحميمة، حيث تعانق نوير ماء الجابية وتسبح فيها، وتقترن الذات الساردة بفريق السباحين في الجابية التي تتولى تدريبهم فيها نوير.

ينتقل الكاتب في سردياته فيطيل القوف واصفاً وراويًا، سلسلة من المواقف في بواكير الوعي وزمن الطفولة تحتشد فيها سردياته لتفضي بالذكريات و تتلمس

فيسجل أسطوره الخاصة التي يحملنا فيها على جناح الخيال، فيطوف بنا في أرجاء الأسطورة الذي يتألق في رحابها واحد من أبطالها مع أصدقاء الطفولة (سعود ومزنة) فيأخذنا إلى مستودع الأسرار ومكامن الجمال: حيث نلتقي بالطائر الذهبي الصغير شاهيتين حارس أسرار (أجا و سلمى) وجوهرة الريح حافظة السلام و ملك الرمال وظل الريح السارق المختلس للجوهره الذي هزمته الطفولة حامية الأرض.

موازاة رمزية بين خيالات ألف ليلة وليلة وواقع الشعيب في (حدري البلاد) في حائل الغزاء، ليالي الشعيب تناظر تلك السرديات العريقة وحكاياتها، إشارات خفيفة لطيفة إلى سيرة الشعيب وصباياه ولطائفه الكنونة في ذاكرة السارد ووجدانه

ومن الشعيب إلى الراديو وما أحدثه من أثر في الحياة الاجتماعية في تلك المدينة العريقة وفي حياة الراوي الذي يتماهى مع الكاتب الذي راح يتأمله ويفكر فيه ويصغي إليه، أيقونة حضارة جديدة وانبعاث لثقافة مستكئة في ضمير الزمن، وطواف بأرجاء الكون، وتواصل مع الأنحاء الأخرى ووعي جديد، وأصوات تتسلل إلى الأذواق والأذنان، وأسماء تستقر في الذاكرة وطقوس اجتماعية جديدة؛ فمن سميرة توفيق إلى عبده موسى، ونصوص تستقر في الوجدان تردّها الألسن وتشنف بها الأذنان، وبدت القصة تأخذ مجراها بعد أن تعرّفنا على ظروف نشأتها وتطورها من الشعيب حتى ولجنا إلى قواقعها المكانية وحقولها المزهرة (ضحك ولعب وحب) بدايات الصحو واستهلالات العشق (يامه القمر عالباب) بوابة الطفولة (لعب وغناء وبراءة) ثم تتلوها سردية أخرى تلمّ شتات الأمر كله في استذكار لبرامج يومية اجتماعية غير مكتوبة، أفرزها وجود القادم الجديد الذي لا يختزل العالم كله في (صندوق من خشب) معه يرتقي الذوق ويتطور الوعي من (أغاني اللهو البريء) وأنغامه الشعبية الساذجة) إلى (النصوص الشعرية الراقية) ومن سميرة توفيق إلى أم كلثوم ، ومن يامه القمر عالباب إلى الأطلال (اسقني واشرب على أطلاله وارو عني مثلما الدمع روى) تلك سردية تجمع بين أطراف من سيرة ذات مرهفة تتهيأ لولوج بوابة الفن والأدب وسياق ثقافة تتشكل في منعطف جديد وتتراخ فيها الستارة عن بوابة للولوج إلى عالم تُخلق فيه الأرواح وتُصقل الأذواق، ومنها ينسرب السرد إلى مضايق قصيرة وتفصيل ترتبط بعوالم الذكريات وماضي الأيام (قصة العم النجار و دوامته) وإلمامات أخرى بتضاريس



مقال



قاسم
بن خلف
الرويس

نحو فهم للعلاقة بين الماضي والهوية.. الدرعية في الذاكرة الشرفية.

عاماً لفهم كل المجتمعات. في قلب الجزيرة العربية، وتحديدًا في نجد، يبرز نمط مغاير يمكن تسميته بـ "الذاكرة الشرفية"؛ وهي ذاكرة لا تنكر الألم، لكنها لا تجعله مركز الهوية. بل تعيد تأويله ضمن منظومة قيمة قوامها الشرف، والكرامة، والقدرة على الاحتمال. فإذا كانت "ذاكرة الصدمة" تبقى الجماعة مشدودة إلى لحظة الانكسار، فإن الذاكرة الشرفية تُعيد إدماج تلك اللحظة ضمن سردية أوسع، يكون فيها الألم اختباراً لا تعريفاً.

في هذا النمط من الذاكرة، لا يُقاس الحدث بمدى قسوته، بل بمدى ما يكشفه عن القيم. فالشرف، لا الألم، هو القيمة العليا التي تُعاد عبرها قراءة الوقائع. ولهذا تميل الرواية الشفوية إلى تقليل حضور لحظات الضعف، مقابل إبراز مواقف الصبر والثبات والنجدة. ولا يعني ذلك محو الخسائر، بل إعادة ترتيبها داخل ميزان أخلاقي؛ حيث يتحول الحدث من كونه واقعة تاريخية إلى كونه امتحاناً للرجال. ومن هنا، فإن الذاكرة الشعبية لا تحتفظ بالوقائع على نحو متساوٍ، بل تنتقي ما ينسجم مع بنية الشرف بوصفها معياراً حاكماً.

ويُعد سقوط الدرعية سنة 1818م/1233هـ حدثاً مفصلياً في تاريخ نجد، إذ مثل انهياراً سياسياً وعسكرياً بالغ الأثر. غير أن هذا الحدث، في الوعي النجدي، لم يتحول إلى "صدمة مؤسسة" بالمعنى الذي تعرفه أدبيات الذاكرة الأوروبية.

ففي الروايات النجدية، سواء في المدونات التاريخية أو في الذاكرة الشفوية، لا تُحفظ الدرعية بوصفها نهاية، بل

هذه المقالة محاولة لمقاربة العلاقة بين الماضي والهوية في وسط الجزيرة العربية من خلال منظور الذاكرة الجماعية، بوصفها وسيطاً تفسيريّاً لا يقل أهمية عن الأرشيف المكتوب. وتطلق من فرضية مفادها أن المجتمعات لا تستعيد ماضيها كما وقع، بل كما تعيد بناءه داخل أطر ثقافية وقيمية محددة، وفق مفاهيم الذاكرة الجماعية عند Maurice Halbwachs، وفكرة "أماكن الذاكرة" عند Pierre Nora.

ويمثّل تاريخ نجد مثلاً لمجتمع لا يتقدّم فيه الأرشيف على الذاكرة بقدر ما تتقدم فيه الذاكرة على الأرشيف؛ حيث لا تُستدعى الوقائع بوصفها أحداثاً ماضية فحسب، بل بوصفها عناصر مؤسسة للهوية والشريعة. فالتاريخ الشفوي في هذا السياق لا يعمل على استعادة الماضي بقدر ما يعمل على إنتاجه داخل أطر الوعي الجمعي. فالذاكرة ليست خزّاناً سلبياً للوقائع، بل جهازٌ حيّ يعيد ترتيب الماضي وفق حاجات الحاضر. ومن ثم فإن ما يروى لا يعكس دائماً ما حدث، بل ما تحتاج الجماعة إلى فهمه بوصفه ماضياً صالحاً للحياة.

من هنا نشأت في الفكر التاريخي المعاصر مفاهيم مثل "ذاكرة الصدمة"، حيث تتأسس هوية الجماعة على جرح قديم يُستعاد بوصفه مركز المعنى ومركز التماسك. وقد برز هذا النموذج في سياقات أوروبية ارتبطت بالحروب الكبرى والانهيارات الإمبراطورية. غير أن هذا النموذج، لا يصلح مفتاحاً تفسيريّاً



الاستقرار، والتوحيد، والأمن، التوحيد، دون استدعاء دائم لجرح تاريخي مؤسس. ومن هنا يمكن القول إن ثمة فرقاً بين ذاكرة تُغذي السياسة بالجرح، وأخرى تدفعها نحو تجاوز الجرح دون إنكاره.

تُظهر هذه القراءة أن تطبيق النماذج التفسيرية المستمدة من التجربة الأوروبية على مجتمعات الجزيرة العربية يحتاج إلى مراجعة. فالذاكرة الشرفية تكشف عن نمط مختلف في التعامل مع الماضي، حيث لا يُستدعى الألم بوصفه مركز الهوية، بل يُعاد تأويله ضمن منظومة قيمية أوسع.

وتكشف تجربة نجد عن نموذج للذاكرة لا يقوم على تثبيت الجرح، بل على تجاوزه دون محوه. فهي ذاكرة لا تُنكر الألم، لكنها ترفض أن تُقيم عليه هوية. ومن ثمّ، يصبح التاريخ في الوعي الجمعي مجالاً لإثبات الاستمرار، لا سجالاً للانكسار. وهكذا، لا يعود السؤال: ماذا حدث في الماضي؟ بل: كيف يُعاد بناء هذا الماضي ليكون صالحاً للحياة في الحاضر؟ وهنا تتجلى فرادة الذاكرة الشرفية: أنها لا تمنع الجرح من الوجود، لكنها تمنع أن يصبح وطناً.

*الدوامي

بوصفها بداية مؤجلة. فقد صاغ مؤرخو نجد، مثل ابن بشر، هذا السقوط ضمن سردية دورية للدولة، حيث لا يُفهم الانهيار إلا بوصفه مرحلة في مسار الاستمرار.

وفي مقابل ذلك، نجد في بعض التقارير والوثائق العثمانية والبريطانية وصفاً للحدث بوصفه نهاية حاسمة لكيان سياسي. وهنا يظهر الفرق بين الأرشيف والذاكرة: فالأول يميل إلى تثبيت الحدث، بينما تعيد الثانية إدماجه ضمن معنى متحرك.

وفي صراعات القرن التاسع عشر، على شدتها وتعقيداتها، لم تُنتج الذاكرة النجدية خطاباً كارثياً عن "زمن مظلم"، بل احتفظت بأسماء الفرسان، ومواقف الثبات، وقصص النجاة. حتى المجاعات والأوبئة -وهي من أقسى ما يصيب المجتمعات- لم تتحول إلى سرديات مظلومية، بل إلى قصص صبر وبقاء. وهذا لا يعني غياب الألم، بل غياب تحويله إلى هوية. فالمجاعة، في هذا السياق، ليست تعريفاً للجماعة، بل اختباراً لها.

ينعكس هذا البناء للذاكرة على طبيعة الخطاب السياسي. ففي المجتمعات التي تؤسس هويتها على الصدمة، تُستدعى المأساة بوصفها أداة تعبئة أو مبرراً للسلطة. أما في التجربة السعودية الحديثة، فقد تشكّل الخطاب -في جانب منه- حول مفاهيم



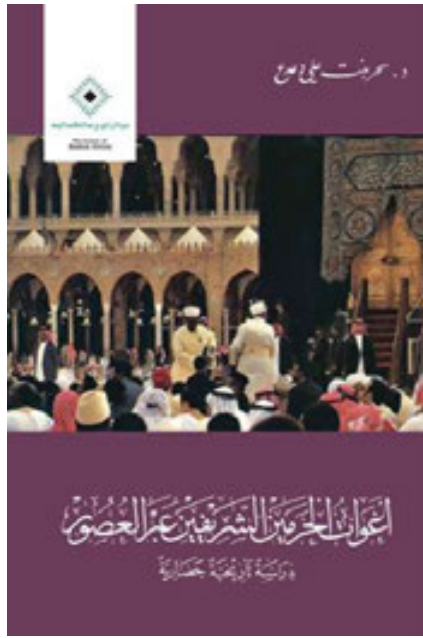
حديث
الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

في دراسة تاريخية للدكتورة سحر بنت علي دعدع.. أغوات الحرمين الشريفين.. لا يلبسون الخاتم والساعة ولا يحضرون الحفلات العامة.

الممارسة ضد ذكور الحبشة إبان الاستعمار الإيطالي، وكانت هذه الممارسة تزداد خلال الحروب الأهلية بين قبائل الحبشة رغم أن هذه الممارسة منهي عنها شرعا، فقد استشار أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستخفاء حتى يتفرغ للعبادة والجهاد فنهاه رسول الله عن ذلك، ولكن بعض البلاد الأفريقية مارست ذلك من باب التقرب إلى الله بتأهيل أبنائهم لخدمة



لم تعد طائفة الأغوات مألوفة عند الأجيال الشابة، لأنها في طريقها للانقراض بينما كانت مألوفة للحجاج والمعتمرين والزوار عند الأجيال السابقة، وهي الطائفة التي كانت قائمة على خدمة الحرمين الشريفين بكل أشكالها. ولذا فإن الكاتبة أنجزت بحثا مهما عنهم، معززا بالوثائق التي حصلت عليها من إدارات الأوقاف في مكة والمدينة، ومن دارة الملك عبد العزيز، وحاولت الالتقاء بمن

بقي من الأغوات إلا أنها لم توفق إلا في الالتقاء مع أحد أغوات مكة وتسجيل مكالمة صوتية مع رئيس أغوات المدينة المنورة. لفظة آغا لفظة أعجمية سائدة في اللغات التركية والكردية والفارسية، ولعل البعض ما زال يستمتع إليها من خلال المسلسلات التركية، وتعني الرئيس أو الشيخ أو الأخ الأكبر، ولكنها للمفارقة تطلق على خصيان القصر، وهؤلاء رجال يخصصون لخدمة الحرم، إذ يتم إجراء جراحة تُستأصل فيها خصياتهم، فيعجزون عن ممارسة الجنس، ويتحررون إلى حد كبير من الهرمونات التي تثير فيهم الغريزة، ولعل هذه الممارسة كانت مألوفة في شعوب كثير من مناطق العالم، واحتفظت بها بعض الشعوب حين أسلمت، وقد قام الإيطاليون بهذه

الحرمين الشريفين، إذ يصبح من يختصي بها من أعيان الناس، لأنها وظيفة شريفة، وإن كانت لا تستدعي تشويه الخلقة البشرية. وقد أصدر الشيخ عبدالعزيز بن باز فتوى بتحريمها عام ١٣٧٩ للهجرة، وذلك بعد أن سمع من بعض الأغوات أن آباءهم يخصصونهم ويؤدرونهم لخدمة الحرمين. وهكذا أصبحت مهنة الأغوات -بحمد الله - في طريق الزوال، إذ لا جريمة تعدل أن تحرم أحدا لأنه طفل أو مُستعبد من قدرة جسدية أنعم الله بها عليه، وأرشده إلى الاستعمال المباح لها.

يقال إن نور الدين زنكي كان أول من رتب وظيفة الأغوات لبيتي الله الحرام، وكذلك صلاح الدين الأيوبي، وفي العصر العثماني كان أغوات الحرم يُختارون ممن

وقد رتبت لهم الدول رواتب وكانت رواتبهم تُحَصَّل من أوقاف الحرمين الشريفين، وكان لهم نصيب من الصرة التي ترسل من السلطان العثماني أو أحد ولاته، وكذلك كانت لهم أنصبة محددة من الحنطة التي ترسل لسكان الحرمين. وفي العهد السعودي كانت لهم رواتب ضمن موظفي الدولة. وقد أوقفت لهم الكثير من الأوقاف في المدينتين المقدستين وفي أماكن أخرى من العالم الإسلامي مثلًا في الطائف وجدة ومصر وبلاد الشام، وتضمن الكتاب قوائم للأوقاف الخاصة بهم في مكة والمدينة، وبعضها تحول إلى أسهم في مشروع جبل عمر، كما ذكر

أنهم في أول العصر السعودي انتدبوا أحدهم لتحصيل موارد أوقافهم الكائنة في الإحساء وفي البصرة. ولذا فإنهم اتجهوا إلى دعم الأعمال الخيرية مثل الأربطة والمدارس، وقد أوردت المؤلفة صفحات عن أعمال الخير التي دعموها وهي كثيرة.

كما كانت ترد إليهم هدايا من العالم الإسلامي واشتهر منها هدايا الملك فهد بن عبدالعزيز، وهدايا والدة الملك الحسن الثاني ملك المغرب. كما مُنحت لبعضهم أوسمة رفيعة المستوى في العهد العثماني. وفي العهد السعودي

تم منحهم الجنسية السعودية. وقد روي شيخ أغوات المسجد النبوي أن ملك المغرب الحسن الثاني دعاه إلى الفندق الذي يقيم فيه وأكرمه وسمع روايته عن تاريخ الأغوات، و دعاه لزيارة المغرب حيث استضافه في القصر الملكي، وكذلك دعاه نواز شريف لزيارته في باكستان.

بعض الرحالة الأجانب وصفوهم بصفات سيئة ولكن معظم الرحالة المسلمين تحدثوا عنهم باحترام وإعجاب، وأظن أن ذلك نظرًا لأن معظم الرحالة الأوروبيين كانوا من المتسولين أو مدعي الإسلام، ولهذا كانوا يخشون أن يتم اكتشافهم وطردهم على أيدي الأغوات، فذلك من مهامهم. ولم تخل صفحاتهم من بعض الاضطرابات بينهم وبين باقي موظفي الدول التي كانت تدير الحرمين، ولكنها كانت أشياء محدودة لم تعكر صفاء صفحاتهم.

وهكذا طويت صفحة مؤلمة من معاناة بعض البشر، لكنهم وجدوا في الدنيا مكافآت جزيلة.

وصفهم الرحالة ابن جبير بأنهم: "ظراف الهيئات، نظاف الملابس والشارات"، و وصف الرحالة إيركهاث ملابسهم بأنها من الأكثر بهاء والأعلى ثمنًا، تصنع من أفضل القماش الهندي، إضافة إلى الشالات الكشميرية الجميلة.

خدموا في السرايا السلطانية مع حريم السلطان، وكان مرجع أغوات الحرم المكي ورئيسهم يسمى شيخ الحرم، ومنهم من يُسمى نائب شيخ الحرم والخازندار أي أمين الصندوق وهو عادة من الأغوات الذين يمنحهم الباب العالي رتبة عسكرية، وخلال العصر المملوكي كان يُختار منهم من يُسمى "شيخ الأغوات". يدل ذلك على أن وظائف الأغوات كانت منظمة تنظيمًا محكمًا يؤدي إلى حسن إنجاز المهام التي توكل إليهم، وقد وُضعت لهم أنظمة إدارية منذ أيام السلطان سليمان القانوني ونظرًا لأهمية عملهم فقد أصبح سلاطين المسلمين

من بلاد المغرب والسودان يهدون منهم للحرمين، بعد أن يتأكدوا أنهم قد حازوا من المهارات ما يؤهلهم لهذا العمل، وكان من بين المؤهلات المطلوبة حفظ القرآن الكريم، وإن لم يصبح ملزمًا في العصور المتأخرة. وفي العهد السعودي صدر مرسوم ملكي عام ١٩٢٧م ونصه " فبخصوص أغوات الحرم المكي فهم بأمورهم الخاصة على ما كانوا عليه، ولا يحق لأحد أن يعترض عليهم أو يتدخل في شؤونهم."

وكان من مهامهم حراسة الحرم، وتنظيفه وتخييره بالعطور، وإضاءته بالشمعانات وبالسرج وتغيير كسوة الكعبة وكسوة الحجره الشريفه وما يشبه ذلك من أعمال.

كان للأغوات ملابس تميزهم عن الناس وتوضح مراتبهم الوظيفية، وقد وصفهم الرحالة ابن جبير بأنهم: "ظراف الهيئات، نظاف الملابس والشارات"، وقد وصف الرحالة إيركهاث ملابسهم بأنها من الأكثر بهاء والأعلى ثمنًا، تصنع من أفضل القماش الهندي، إضافة إلى الشالات الكشميرية الجميلة. ومن نظامهم في الزي أن أحدهم لا يلبس ثوبا أزرار رقبته مفتوحة، ولا يلبسون الساعة ولا الخاتم ولا يمسكون بالشمسية، ومن احترامهم لأنفسهم أن يمتنعوا عن حضور الحفلات العامة ولا يرتادون المقاهي ولا مجالس الطرب، وكان الناس يحترمونها فيخاطبونها بلفظ "سيدي" أو "سعادتك"، وذكر الرحالة أوركهارت أن طوسون باشا ابن محمد علي باشا كان يقبل يد شيخ الحرم، وكان شيخ الأغوات يُدعى لحضور اجتماعات إدارة المدينتين التي يحضرها الوالي والمفتون والأعيان.



موائد العيد والعزفة السعودية ..

الموروث الشعبي يرسم ملاحح الفرح في حائل.

حائل-خالد العميم

تجسّد أيام عيد الفطر في منطقة حائل مظاهر الفرح والبهجة التي تبدأ منذ ليلة العيد، حيث تحرص العائلات على إحياء عاداتها الاجتماعية الأصيلة، إذ تجتمع النساء والأطفال في أحد المنازل لتناول الحلويات والأكلات الشعبية، التي تُعرف بـ«خَشْرَة العيد»، إبدأً ببدء احتفالات العيد.

وفي مشهد يعكس روح الألفة، تشهد شوارع الأحياء والساحات القريبة من المساجد تجمعاتٍ لأهالي بعد أداء صلاة العيد، حيث يتبادل عامة الناس التهاني وسط أجواء تسودها المحبة والتأخي.

وتتواصل مظاهر الاحتفاء بإخراج وجبات العيد إلى مواقع تجمع أهالي الحي، حيث يتشاركون في تناول الإفطار، في صورة اجتماعية تعبّر عن الكرم والتكاتف، ويشاركونهم الفرحة عابرو السبيل، في تقليد يعزز روح المشاركة بين أفراد المجتمع.

مازالت متمسكة بذات العادات والتقاليد في العيد المبارك. ومن أبرز فعاليات عيد حائل فن (العرضة) حيث يجتمع لها الأهالي في (عفنان) زمان وهو أحد أحياء حائل التاريخية المشهورة، وتقوم إحدى الفرق الشعبية بأدائها وهذه من العادات القديمة والأصيلة والتي ماتزال باقية بنفس الأداء والكلمات التي تردد كل عيد منذ الماضي وحتى الحاضر. ومن قصائد (العرضة) المشهورة في حائل، قصيدة



من كلمات الشاعر الراحل سعود العيد (جوفان)، والتي انطلقت بمناسبة زيارة الملك عبدالعزيز لمدينة حائل في العام 1355هـ، والتي مازال يردددها الناس حتى يومنا هذا ومما قال فيها الشاعر:

«سلام وأثنى سلام
للي حكم نجد كله
عبدالعزيز الإمام»

الأسرية. ولازال في العيد السعيد الحفاظ على الموروث القديم ولا يقتصر على مدينة حائل فقط، إنما كافة قرراها وحواضرها وهجرها أيضاً التي

كما تجتمع نساء الحي في أحد المنازل لتبادل التهاني وتناول وجبة العيد، في حين يحرص الأهالي بعد ذلك على زيارة الأقارب وكبار السن، تأكيداً على صلة الرحم وتعزيز الروابط



أخضر X أخضر

عبد اللطيف بن
عبدالله
آل الشيخ

@alshaiKH2

ليست كل حالات الاستنفار تُقاس بصوت السلاح .. و لا كل معارك الدولة تُرى على حدودها. هناك نوعٌ آخر من الاستعداد .. أكثر هدوءاً .. و أشد تعقيداً .. لا يُعلن عنه في البيانات، لكنه يُقرأ في حركة الموانئ، و امتلاء الطرق، و ازدحام الأجواء، و في قدرة الدولة على أن تستوعب ما يفوق طاقتها النظرية .. دون أن تفقد توازنها.

ما يحدث اليوم في السعودية ليس حالة طارئة .. بل نموذج تشغيل متقدم لدولة قررت أن تتعامل مع العالم كما هو .. لا كما يُفترض أن يكون. العالم مضطرب .. سلاسل الإمداد تتغير .. ممرات التجارة تُعاد صياغتها .. و مراكز الثقل الاقتصادي تبحث عن بيئات مستقرة تستوعب هذا التحول. هنا تحدياً، لا يكفي أن تكون آمناً .. بل يجب أن تكون قادراً على الاستيعاب.

الاستيعاب ليس شعاراً .. بل بنية. حين يستقبل مطار الملك عبدالعزيز الدولي كثافات تشغيلية خلال مواسم الذروة تفوق أيامه الاعتيادية بأضعاف، و يواصل العمل بانسيابية دون انهيار تشغيلي، فهذه ليست مرونة ظرفية .. بل دليل على منظومة صُممت لتحمل الضغط. و حين ترتفع كفاءة الموانئ على البحر الأحمر و الخليج في استقبال و إعادة

السعودية .. حين تتحوّل الدولة إلى منظومة استيعاب لا تتوقف.

.. بل تُدار بكفاءات وطنية شابة، تتحدث لغة العالم، و تفهم تعقيداته، و تدير هذه الشبكات بكفاءة تشغيلية عالية. هنا يتحول الاستثمار في الإنسان إلى عامل حاسم .. لا مكمل.

و في السماء، حيث تعاد رسم مسارات الطيران، تظهر طبقة أخرى من هذا الاستيعاب. طائرات تُغيّر اتجاهاتها، أساطيل شحن تجد في المطارات السعودية ملاذاً تشغيلياً، و أنظمة ملاحه و رقابة جوية تتعامل مع كثافة غير اعتيادية .. دون أن تفقد دقتها أو انسيابها.

في عالمٍ تتعطل فيه موانئ كبرى لأسابيع، و تفقد مطارات عالمية قدرتها على استيعاب المسافرين تحت الضغط، تتحول السعودية إلى استثناء هادئ .. لا يرفع صوته، لكنه يثبت حضوره بالفعل.

كل هذه الطبقات من الحركة تجتمع في لحظة واحدة .. و هذا هو التحدي الحقيقي. لأن السعودية، بعد انتهاء موسم العمرة، تقف على أعتاب موسم الحج .. أحد أكبر التجمعات البشرية المنظمة في العالم. ما يعني أن الدولة لا تواجه استنفاراً واحداً .. بل سلسلة مترابطة من الاستنفارات: ديني، لوجستي، تجاري، سياحي، دبلوماسي، و أمني.

إدارة هذه التزامات ليست مسألة موارد فقط .. بل مسألة عقل دولة. كيف تُوزع الجهد، كيف تُدار الأولويات، كيف تُحافظ على جودة الأداء في كل قطاع دون أن يطغى قطاع على آخر. هنا يظهر الفرق بين دولة تتفاعل .. و دولة تُدير.

و لعل الأهم في هذا المشهد، أن كل ما يحدث يتم دون ضجيج. لا استعراض مبالغ فيه، و لا خطاب يبالغ في توصيف الإنجاز. لأن الثقة الحقيقية لا تحتاج إلى رفع الصوت .. بل إلى استمرارية الفعل.

السعودية اليوم لا تختبر قدرتها على المواجهة .. بل تثبت قدرتها على الإدارة. إدارة التعقيد، إدارة التزامن، و إدارة التحول في لحظة إقليمية و دولية شديدة الحساسية.

و هنا تتضح الرسالة:

حين يضيق العالم ..

لا تبحث عن الأقوى ..

بل عن الأكثر استيعاباً.

توجيه الحملات، فهذا يعني أن المملكة لا تتحرك داخل السوق .. بل تعيد تشكيله.

حين تُرفع كفاءة خطوط الإمداد النفطي، فهذا لا يعني فقط زيادة الإنتاج أو التصدير .. بل تأكيد أن أمن الطاقة العالمي يمكن أن يجد في السعودية شريكاً يمكن الاعتماد عليه في أصعب الظروف. و حين تتدفق الأعداد إلى الوجهات السياحية، من مشاريع البحر الأحمر إلى قلب الرياض، فهذه ليست مجرد حركة موسم .. بل اختبار لقدرة المدن على أن تتحول إلى منصات حياة متكاملة.

امتلاء المنتجعات، و ضغط الإيواء، و ارتفاع الطلب على الخدمات .. كلها مؤشرات على شيء أعمق: أن السعودية لم تعد وجهة مؤقتة .. بل أصبحت خياراً مستقراً. و مع ذلك، فإن هذا التوسع لا يُدار على حساب المواطن .. بل ضمن معادلة دقيقة تحافظ على جودة الحياة، و تمنع أن يتحول النمو إلى عبء يومي على الفرد.

في المنطقة الشرقية، لا نتحدث عن انتقال رمزي .. بل عن إعادة تموضع حقيقي تقوده شركات طاقة و خدمات عالمية مرتبطة بسلاسل الإمداد، إلى جانب شركات إقليمية أعادت توجيه عملياتها نحو بيئة أكثر استقراراً. و على امتداد الساحل الغربي، تتشكل طبقة جديدة من الحركة الاقتصادية، مدعومة باستثمارات سياحية و لوجستية ضخمة، تعيد تعريف وظيفة المكان.

و إذا كانت الطرق البرية تمتلئ بحركة الشاحنات، فهذا يعني أن الجغرافيا تحوّلت إلى وظيفة .. لا مجرد موقع. الشرق يتصل بالغرب، و الشمال بالجنوب، في شبكة لوجستية تعمل بكفاءة عالية، تستوعب الزيادة، و تتكيف مع الضغط، و تواصل العمل دون أن تتعطل.

حتى الأنظمة البنكية دخلت حالة من الجاهزية المتقدمة .. استيعاب عمليات التصدير، تسريع الاعتمادات، و تلبية احتياجات شركات و حكومات نقلت جزءاً من أعمالها إلى الداخل السعودي. المال هنا لا يتحرك بمعزل .. بل كجزء من منظومة سيادية تفهم أن الاستقرار الاقتصادي لا ينفصل عن الاستقرار المؤسسي.

و خلف كل هذا .. يقف عنصر غالباً ما يُغفل: الإنسان. هذه المنظومة لا تعمل بذاتها



المقال



محمد الحميدي

@mo992001

في زمن السوشيال ميديا..

التسليّة والتعليم والإخبار .

واحد فقط هو المشاركة.

عملية المشاركة في التواصل تشير بطبيعتها إلى التكتلات التي يمكن أن تحدث، فإما أن تقنعني أو أقنعك، وهذه لغة "حجاجية" يستدعيها التواصل ويعتاش عليها، ومن خلالها تحدث المناكفات والتحديات، التي يقوم بها أفراد يريدون الظهور وتحدهم الرغبة في اكتساب الجمهور، ولذا يجتهدون في اختراع تحديات جديدة وغير مسبقة.

لكل خطاب عناصر يحملها في داخله، وعلى أساسها يمكن اكتشافه ومحاورته، وأهم عناصره اللغة المشتركة بين الأطراف المتحاور، واللغة هنا لا تتضمن وحدة النطق والاستعمال فحسب، بل تشمل كذلك النمط المشترك من الفهم والتفسير؛ أو ما يُعرف بوحدة التفكير والتأويل، وهي التي يتسبب اختلافها في حدوث التجاذبات والصراعات.

تحدث اصطفاكات كثيرة بداخل التواصل، تعود في معظمها إلى وحدة الفهم والتأويل، التي تحتاج مثيراً يحركها ويدفع بها، وهذا المثير ليس أكثر من أشخاص يتكرر ظهورهم، يحملون أفكاراً معينة يقبلها الجمهور، فيحاولون التعبير عنها ويقترحون المقابل السلوكي الذي يُسار عليه من أجل تحقيقها.

هنا يكون الخطاب بلغ ذروته واستطاع التحقق في الواقع؛ ما قد يثير أزمة بين الأفراد نتيجة التجاذبات والصراعات، إذ كل فريق يسعى إلى الانتصار لخطابه وتحقيق أهدافه، وهنا سيطرح تساؤل عن الحقيقة، فمن الذي امتلكها؟

سؤال الحقيقة والزيّف يُطرح بقوة في وسائل التواصل باعتباره ليس النتيجة النهائية لما يحدث من تجاذبات وصراعات، إنما لما يُبنى عليه من سلوكيات واستنتاجات، فمعرفة الحقيقة والإيمان بها تعني التزام سلوك معين، بينما معرفة الزيّف تعني التزام سلوكٍ آخر.

الحقيقة والزيّف في وسائل الاتصال وبرامج التواصل لا تنفك عن التداخل والتمازج، إذ ما يحصل بداخلها متقارب متشابه؛ ما يشير إلى إشكالٍ يحتاج إعادة قراءة وفهم، ثم علاج وإصلاح، وهي العملية الغائبة عن المشهد الراهن.

في جميع دول العالم يتم استعمال التلفزيون والسينما لأغراض متعدّدة، منها التسليّة والترفيه ومنها التعليم والتدريب ومنها الإخبار وملاحقة المستجدات، والثلاث تمثل النسبة الغالبة من الاستعمال، ويذهب البعض إلى أنها الاستعمالات الوحيدة.

التسليّة والتعليم والإخبار هي أهداف التلفزيون والسينما، وهي كذلك أهداف شبكات الاتصال والتواصل، فالمتداول بين الناس لن يخرج عنها، وهم حينما يتواصلون فلأجل واحدةٍ منها، ويمكن اختبار هذا الطرح عبر جمع وتحليل عينات من المتداول على المنصات والبرامج والقنوات.

يتسبب التداخل بين الأهداف الثلاثة في صعوبة اكتشاف المغزى النهائي الذي يرمي إليه المستخدم، إذ قد يُظهر ميله إلى التسليّة بينما يخفي هدفه الحقيقي المتمثل بإيصال معلومة عبر أسلوب الفكاهة، وهنا قد تصل المعلومة فيحقق الهدف، أو لا تصل فتحدث الإشكالية ويضيع الهدف.

لكل وسيلة إعلامية خطابٌ تسير عليه وتحافظ على انتشاره ودوامه بين المستخدمين، حيث الخطابُ يسعى إلى تحقيق أهدافه عبر الاستفادة من العقد المتفق عليه بين صاحب الوسيلة ومستخدمها، والذي يشمل الشروط القانونية والتنظيمية، قبل أن يصل إلى المستهلك الأخير؛ المتمثل بالمستمع والمشاهد والقارئ، وهم رواد السوشيال ميديا وبرامج التواصل.

تتميز وسائل التواصل بالتفاعلية حيث هي جزءٌ أصيلٌ من أجزاء التعاقد ما بين منشي المحتوى ومستهلكه، فالشروط التعاقدية القانونية تتيح إمكانية التواصل المباشر أو غير المباشر بينهما، ولهذا أطلق عليها لفظ "تواصل"؛ لأنها تستقبل وترسل وتتأثر وتتأثر، متسببة في تشكيل رأي حول موضوع أو حادثة.

يعتبر التأثير والتأثير سمة أساسية من سمات مرتادي السوشيال ميديا وبرامج التواصل، فهم لن يخرجوا عن نطاقها، وسيتهجون إلى محاولة التأثير في الآخرين، عبر طرح آرائهم وأفكارهم والإبانة عن ثقافتهم وخبرتهم، وهنا لا يهم مقدار ما يمتلكون؛ لأنهم مطالبون بشيءٍ



ذاكرة مكان

تحولت إلى فضاءات ثقافية وسياحية..

الأسواق القديمة في الخليج.. ذاكرة المدن التي لا تغيب.

اعداد - زهير بن جمعة الغزال

في مدن الخليج التي تغيرت ملامحها سريعا خلال العقود الأخيرة، ما زالت هناك أماكن تقف كأنها خارج الزمن، نحرس ذاكرة المدن وتحفظ تفاصيل الحياة القديمة، هذه الأماكن هي الأسواق الشعبية القديمة التي لم تكن مجرد فضاءات للبيع والشراء، بل كانت مركز الحياة الاجتماعية والثقافية، وملتقى الناس وحكاياتهم اليومية.



سوق المباركية بالكويت



سوق القيصرية بالأحساء

الأزقة الضيقة المسقوفة أحيانا بخشب النخيل، والدكاكين الصغيرة المتلاصقة، وروائح التوابل والعطور والبخور التي تملأ المكان. ولم يكن السوق مجرد مكان اقتصادي، بل كان أيضا مساحة ثقافية واجتماعية تتشكل فيها علاقات الناس اليومية.

ومع التحولات الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها دول الخليج منذ سبعينيات القرن الماضي، ظهرت مراكز التسوق الحديثة التي جذبت كثيرا من الأنشطة التجارية. لكن بعض الأسواق القديمة لم تختف، بل أعيد إحيائها وترميمها لتصبح جسرا بين الماضي والحاضر.

سوق القيصرية في الأحساء.. تاريخ يتجدد

سوق القيصرية في الأحساء واحد من أقدم الأسواق في المنطقة الشرقية من السعودية، إذ تعود جذوره إلى مئات السنين، وكان مركزا تجاريا مهما في واحة الأحساء التي عرفت تاريخيا كمحطة تجارية وزراعية مهمة.

يمتاز السوق بطرازه المعماري التقليدي، حيث

ورغم ما شهدته مدن الخليج من تحولات عمرانية هائلة وظهور المراكز التجارية الحديثة، بقيت بعض الأسواق القديمة صامدة، محتفظة بروحها الخاصة، بل وتحولت إلى رمز من رموز الهوية الثقافية، ومن بين هذه الأسواق يبرز سوق القيصرية بمدينة الهفوف التابعة لمحافظة الأحساء، وسوق واقف في الدوحة قطر، وسوق المباركية في الكويت كنماذج حية لأسواق استطاعت أن تحافظ على ملامحها التاريخية وتستعيد دورها في حياة المدن. قبل ظهور المولات الضخمة والمجمعات التجارية الحديثة، كان السوق القديم هو القلب الحقيقي للمدينة. فيه تتجمع الحرف، وتباع السلع القادمة من البر والبحر، وتُعقد الصفقات، وتتداول الأخبار، كما كان السوق مساحة للتواصل الاجتماعي، حيث يلتقي الناس في

المقاهي الشعبية ويتبادلون الأحاديث اليومية.

كانت الأسواق الخليجية القديمة تمتاز بطابعها المعماري الخاص،

- * القيصرية.. قلب الأحساء التجاري منذ قرون
- * سوق واقف.. الدوحة تستعيد روحها القديمة
- * المباركية.. السوق الذي يحرس ذاكرة الكويت

الأسواق وأكثرها شهرة.

وقد تأسس في أواخر القرن التاسع عشر خلال عهد الشيخ مبارك الصباح، ومن هنا جاء اسمه.

كان السوق قديماً مركزاً مهماً لتجارة اللؤلؤ والسلع القادمة من الهند والعراق وإيران، إذ كانت الكويت ميناء تجاري مهماً في الخليج، وفي أزقة السوق كانت تباع الأقمشة والتوابل والعطور، إضافة إلى الأدوات التقليدية التي يستخدمها أهل البحر والصحراء.

ورغم تعرض السوق لعدة تغييرات على مر السنوات، إلا أنه ظل محتفظاً بطابعه الشعبي، وفي السنوات الأخيرة شهد عمليات تطوير وترميم هدفت إلى الحفاظ على هويته التاريخية.

اليوم يجمع السوق بين التجارة التقليدية والمطاعم الشعبية التي تقدم الأكلات الكويتية القديمة، مما يجعله مكاناً يجذب السكان والسياح على حد سواء.

هناك عدة أسباب جعلت الأسواق القديمة في الخليج قادرة على البقاء رغم المنافسة القوية من المراكز التجارية الحديثة.

أول هذه الأسباب هو القيمة التراثية لهذه الأسواق، فهي تمثل جزءاً من ذاكرة المدن وهويتها الثقافية، ولذلك حرصت الحكومات والجهات الثقافية على ترميمها والحفاظ عليها.

أما السبب الآخر فهو تحول هذه الأسواق إلى فضاءات ثقافية وسياحية، حيث لم تعد مجرد أماكن للتجارة، بل أصبحت أماكن للفعاليات الفنية والمهرجانات والأنشطة التراثية.

كما أن كثيراً من الزوار يبحثون عن تجربة مختلفة لا توفرها المولات الحديثة، تجربة السير في الأزقة القديمة، وشراء المنتجات التقليدية، والجلوس في المقاهي الشعبية.

تمثل الأسواق القديمة في الخليج نموذج نادر لقدرة المدن الحديثة على الحفاظ على جذورها التاريخية، ففي الوقت الذي ترتفع فيه الأبراج الحديثة وتنتشر المجمعات التجارية العملاقة، تبقى هذه الأسواق شاهداً على زمن آخر، زمن كانت فيه التجارة أبسط والعلاقات الإنسانية أقرب.

وفي أزقة سوق القيصرية وسوق واقف وسوق المباركية يمكن للزائر أن يشعر بأن التاريخ ما زال حاضراً، في أصوات الباعة، وروائح البخور، وألوان الأقمشة، وحكايات التجار التي تنتقل من جيل إلى جيل.

وهكذا تظل هذه الأسواق أكثر من مجرد أماكن للبيع والشراء، فهي ذاكرة المدن الخليجية التي ما زالت تنبض بالحياة، وتحكي قصة المكان والإنسان عبر الزمن.

الأزقة الضيقة والمتاجر الصغيرة التي ما زال كثير منها يحتفظ بشكله القديم، وفي هذا السوق يمكن للزائر أن يجد محلات تبيع العباءات التقليدية، والعطور العربية، والبخور، والتمور، والمصنوعات اليدوية.

وقد تعرض السوق لحريق كبير عام 2001، لكن إعادة ترميمه جاءت بعناية كبيرة للحفاظ على طابعه التاريخي، فتم استخدام عناصر معمارية مستوحاة من البناء التقليدي، مع الحفاظ على الروح القديمة للسوق.

اليوم لم يعد السوق مجرد مكان للتجارة فقط، بل أصبح مزار ثقافي وسياحي يقصده الزوار للتعرف على تاريخ الأحساء وتراثها الشعبي.

سوق واقف في الدوحة.. عودة الحياة إلى التراث

في قلب العاصمة القطرية الدوحة يقف سوق واقف



سوق واقف بقطر

كواحد من أشهر الأسواق التراثية في الخليج. ويرجع اسم السوق إلى عادة قديمة كان التجار يقفون فيها لبيع بضائعهم في منطقة منخفضة قرب الوادي، فكان الناس يقصدونه وهم واقفون في صفوف التجارة. خلال العقود الماضية تراجع نشاط السوق، لكنه شهد في السنوات الأخيرة مشروع واسع لإعادة ترميمه وإحيائه، وقد حرصت عملية الترميم على الحفاظ على العمارة التقليدية، باستخدام الطين والخشب والمواد القديمة التي كانت مستخدمة في البناء.

اليوم أصبح السوق مساحة نابضة بالحياة تجمع بين التراث والأنشطة الحديثة، وإلى جانب المحلات التقليدية التي تبيع التوابل والملابس الشعبية والمشغولات اليدوية، تنتشر المقاهي والمطاعم التي تقدم المأكولات الخليجية والعربية.

كما يحتضن السوق فعاليات ثقافية وفنية ومهرجانات شعبية، مما جعله واحداً من أهم الأماكن التي تعكس الهوية الثقافية لمدينة الدوحة.

سوق المباركية في الكويت.. ذاكرة التجارة القديمة

أما في الكويت فيبقى سوق المباركية واحداً من أقدم



فاصلة منقوطة



علي الشدوي

عن كتاب وعن قارئ مستعد.

(1) تحويلية تجاوز حدود المعرفة إلى التأثير في الوجود نفسه.

(2) يمثل هذا العنوان أحد التقاليد البلاغية القديمة في عناوين الكتب؛ إذ تُستعمل فيها المبالغات التصويرية لتجسيد المعاني الداخلية في صورة حسية قريبة من الإدراك لاسيما سياق الوعظ الذي تميل فيه اللغة إلى نقل التجربة الداخلية إلى المحسوس. فالمعاني الروحية مثلا كالخشية والهيبة يصعب التعبير عنها بلغة تقريرية. ومن هنا اختار الثعلبي عنوانا يعبر به عن غلبة الموت ليدل على التحول الإنساني الداخلي.

لا يهدف هذا النوع من العناوين إلى تضليل للقارئ، بل إلى إيقاظه. وهو يؤدي وظيفة بلاغية تتمثل في جذب انتباه القارئ إلى جو الهيبة والتعظيم؛ من دون تقديم أي معلومة، بل بخلق حالة شعورية تليق بالموضوع المطروح كالوعظ مثلا. وبهذا المعنى يصبح عنوان كتاب الثعلبي خطابا وعظيا مكثفا، يختصر الفكرة التي سيعالجها، ومفادها عظمة تأثير القرآن، وعمق استجابته في القلوب الحية، وسريعة الانفعال.

تتخذ بنية العنوان اللغوية شكل تركيب إضافي (قتلى القرآن). وقد توحى قراءته الحرفية بأن هناك أشخاصا قُتلوا بسبب القرآن أو من أجله، فيبدو العنوان كما لو أنه يشير إلى فعل جسدي، أو واقعة تاريخية. وهو فهم يحمل التركيب على معناه الحرفي، فالقتل إزهاق للروح، والقتلى يفهمون على أنهم ضحايا حادثة مادية.

غير أن هذه القراءة، وإن كانت ممكنة

(1) حللت في مقال الأسبوع الماضي حكاية تراثية قصيرة. وقد استغرب بعض الأصدقاء عنوان الكتاب الذي وجدت الحكاية فيه؛ أعني كتاب أبي إسحاق الثعلبي وعنوانه (قتلى القرآن، تحقيق الدكتور ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، نشر مكتبة العبيكان، 2008). لكن من قرأ الكتاب يعرف أن المعنى ليس المعنى الحرفي، ولا الإشارة إلى الموت الجسدي وإن حدث، ولا إلى حادثة تاريخية بعينها، بل المراد هو أن يكون العنوان مجازا للتأثير الذي يمكن أن تحدثه المعاني الكبرى في حياة الإنسان.

لا يعني القتل في العنوان فناء الجسد، بقدر ما يعني تحوّل الإنسان حين يواجه معنى يهز كيانه الداخلي، ويغيّر نظرتة إلى العالم وإلى نفسه. حين يلتقي الإنسان بفكرة كبرى، أو حين يخوض تجربة روحية فإنه لا يخرج كما دخل. هناك ما سيتغير فيه، وآخر سيتصدّع أو يسقط. قد يموت يقين قديم، وقد تنهار صورة الذات، وقد يتبدّل الموقع من العالم. هذا التحوّل الجذري للإنسان يشبه موت مرحلة من حياته وبداية أخرى. وهو ما تشير إليه كلمة القتلى بوصفها مجازا يعبر عن المعنوي، ولا يعبر عن المادي.

تشير كلمة القرآن في تركيب العنوان الإضافي إلى كتاب لا يُقرأ بوصفه كلاما بشريا، بل بوصفه كلاما إلهيا قادرا على تغيير الإنسان من الداخل. فالقرآن في الوعي الديني الإسلامي ليس مجرد كتاب يُقرأ، بل تجربة تُعاش، وهو حقيقة تُواجه الإنسان وجها لوجه، وقدرة على أن توقظ خوفه ورجاءه ودهشته، وانكساره. ومن هنا فالقرآن مجاز لكل معنى يملك قوة

لأن الإنسان بطبيعته المحدودة يقف أمام كلام الله. بهذا المعنى يصبح الموت في الكتاب شاهداً على قوة التأثير، ودليلاً في الوعي الديني الإسلامي على أن القرآن ليس كتاباً يفهم فقط، بل أكثر من ذلك حقيقة يمكن أن يعيشها الإنسان حتى لو أدى ذلك إلى فناء جسده.

(4)

ذكرنا كتاب قتلى القرآن بأن الكتب لاسيما المقدسة يمكن أن تغير معتقداً، أو تحرك مجتمعاً، أو تهدم نظاماً فكرياً مستقراً. عندئذ يصبح الكتاب قوة فاعلة في الواقع، لا مجرد وعاء للمعرفة. فالكتب المقدسة مثلاً تعيد ترتيب الداخل الإنساني. وهناك كتب كبرى في الثقافة الإنسانية قد تُسقط يقيننا بشريا، أو تطرح سؤالاً لم يكن مطروحا من قبل، أو تضع الإنسان في مواجهة ذاته. وبالعودة إلى الكتب المقدسة فهي لا تغير الأشياء التي توجد خارجنا فقط، بل تغير الطريقة التي نراها بها. وما إن تتغير الرؤية، حتى يتغير العالم نفسه في نظر صاحبه. وهكذا يصبح المقروء حدثاً، وتغدو فكرة الكتاب قوة لا تقهر.

تقترح الكتب المقدسة قراءها، وفي الوقت ذاته تقترح الطريقة المناسبة لقراءتها لكي تدخل إلى وعي القارئ، وتزاحم أفكاره، وربما تخلخلها حتى أن القارئ لا يخرج من قراءتها كما كان، بل تبدل شي ما فيه، حتى وإن لم يشعر به لحظة القراءة. والقارئ الجاد والحقيقي يضع أفكاره وقناعاته تحت تأثير معنى قد يغيره أو يزعزع ما كان يظنه ثابتاً، أو يخطئ ما كان يظنه صحيحاً، أو يكتشف هشاشة يقينه، أو يريه العالم من زاوية لم يعتدها. القراءة مغامرة داخلية، قد تكون هادئة في ظاهرها، لكنها عميقة في أثرها. وكل قراءة جادة تحمل في داخلها إمكانية موت تصور سابق، وولادة تصور جديد.

حين يلتقي كتاب من الكتب المقدسة أو الكتب الكبرى في الثقافة الإنسانية، أقول حين تلتقي هذه الكتب مع قارئ مستعد، تولد لحظة تحول القارئ. وفي هذه التحول لا يعود الكتاب المقروء مجرد كلمات على صفحة، ولا تصبح القراءة فعلاً عابراً، بل يصبح اللقاء بينهما حدثاً يغير القارئ. فالمعاني لن تمر عليه من دون أثر، بل ستُدمر فيه شيئاً لتبني شيئاً آخر ينتمي إلى مجال آخر. وهكذا يموت فهم القارئ ليولد فهم آخر، وتتحوّل القراءة من استهلاك للمعرفة إلى تجربة تغير صاحبها.

من الناحية اللغوية، إلا أنها قراءة ناقصة لأنها تعزل العنوان عن سياقه. فكتب الوعظ وأحوال القلوب في التراث الإسلامي لا تلتزم في الغالب بالتعبير التقريري، بل تلجأ إلى التصوير المكثف الذي ينقل المعنى من المعنوي إلى الحسي. وفي هذا السياق تستعمل كلمات كالموت والقتل للدلالة على الانكسار أو الفناء أو سقوط قوى النفس. ومن ثم فالتوقف عند معنى العنوان يحجب المعنى المقصود، ويحول الصورة البلاغية إلى خبر واقعي لم يرد الثعلبي أن يفهمها القارئ على هذا النحو.

من المنظور الديني لا يشير هذا العنوان إلى الموت الجسدي، بل يشير إلى حالة من التأثر العميق بكلام الله تعالى. وهي حالة يسقط فيها القرآن تماسك النفس العادي. ويحدث فيها انكساراً وجودياً أمام جلال الخطاب الإلهي. لذلك فالقتل مجاز يجسد غلبة الهيبة، ويعبر عن الفناء النفسي الذي يصيب الإنسان حين يواجه الحقيقة الإلهية مواجهة مباشرة وصادقة، وغير محجوبة بألفة العادات أو غفلة القلوب.

(3)

يتواءم هذا العنوان مع أدبيات الوعظ التي لا تنظر إلى القرآن على أنه نص معرفي، بل تراه خطاباً إلهياً حياً يحمل قوة وجدانية قادرة على هز كيانه الإنسان الداخلي. لذلك يكثر في هذا النوع من الكتب ذكر من سمع آية قرآنية فغلبه البكاء، أو أغمى عليه، أو اضطرب قلبه، أو غيرت أحواله تغييراً جذرياً.

تدل هذه الحالات في التصور الإسلامي على حياة القلب وشدة استجابته، ولا تدل على أنها اختلال مرضي. وفق هذا التصور؛ إذا ما واجه الإنسان جلال الحقيقة الإلهية بوعي روعي كامل، فإن بنيته النفسية معرضة للانهايار؛ لأن ما ظنه ثابتاً تزعزع أمام عظمة القرآن. من هنا فقتلى القرآن هم الأشخاص الذين أثر فيهم القرآن فانهارت صلابتهم، وسقطت قواهم، وماتت فيهم الغفلة. إنهم قتلى بالمعنى الذي يجعل منهم مسحورين روحياً بجلال الخطاب الإلهي، وموت الإنسان الغافل فيهم، وولادة إنسان جديد أكثر خشية وخضوعاً.

ما إن تبدأ في قراءة الكتاب حتى تكتشف أنه تعبير عن تصور ديني يرى أن المواجهة المباشرة مع الحقيقة الإلهية تتجاوز حدود الاحتمال البشري،



الحوار

القاصة طاهرة آل سيف :

المرأة في نصوصي ليست مقدسة.. والرواية لم تحرضني بعد.

حوار / حسين الجفال

طاهرة آل سيف لها من اسمها نصيب حيث جاءت الحالة السردية كنوع من الكشف لا الاستكشاف كي تصف المشهد أكثر مما تتحدث عنه ؛ لذلك ... تأتي قصصها كأيقونة خاطفة و رؤية يتسع مداها بعلام مزمحمة بالمرايا ، و هي ليست سوى قناصة للحظ أو على الأرجح ساقية للأرض التي حرثها القدامى من فرط إيمانهم بحياة أخرى و هكذا يتحدثون و يتأملون ما تفيض به جرار الحكايا إلا أن [شهرزاد] تلك الغامضة التي عزت بنات جنسها بفطنة القول قبل حيلته مازالت سيرتها تتجسد في بنات جنسها على نحو الإلهام الأبدي ، ومن هناك عبأت [طاهرة] رسائلها المتأخرة برجفة المرتبك و دهشة المُحتفى به : هنا نقرأ الشخص قبل النص و نتفحص الذاكرة بوعي مترف بما وراء الحكايا .

هكذا، وأعرفه كمنطقة أذهب إليها لتأمل المواقف العابرة والانتباه للقصص الوعرة، اشترطت القصص مساحة من الصمت عبر التكثيف أحياناً وأحياناً عبر النهايات الصادمة ، تاركة للأخر منطقة للتأمل، أو للتأويل، تماماً كالبياض في لوحة فنية أو كالصمت في مقطوعة موسيقية ، تُرك كقرص جمالي بالضرورة .

* هل أنت معي في أن الجدة والأم مصدران مهمان في سردنا الأول، والخيال يكمل ما تبقى من دهشة النص، أم أن للمكان والقراءة أثر أكبر؟ الانسان كائن مولع بالحكايات، ولعل الجدات والأمهات هن من أشعلن هذا الفيتل منذ التهويذة الأولى،

لا أستطيع أن أنسى أغنية جدتي التي اخترعتها لتدليل حفيدتها، مقطوعة قصيرة ملحنة تتردد في ذاكرتي كحكاية حاضرة حتى الساعة، سيما إذا كانت الجدات ممن يمتهن صنعة أو يمارسن هواية أوكان لهن مجلس



* في (رسائل متأخرة) أنت تلمسين التعب في الطفولة وهذا إشكال متصل لا ينتهي منذ القدم؛ برأيك هل يستطيع الأدب أن يعالج جذور هذه المشاكل الإجتماعية؟

يجب الأدب أن يشاغب الجذور، ويحضر القضايا على طاولة الاعتراف، يجب أن يلمس الحياة بأكثر ممكناتها حساً ورهافة وأحياناً بأكثرها قسوة وفجاجة، نزعُ أنه يقترب من الحقيقة، نزعُ أنه يعالجها، لكن لاشيء من هذا يحدث، ما يحدث هو فتح الجروح عهداً بعد عهد، وجيلاً بعد جيل إمعاناً في الأثر.

* في نص (دوران) غصة الوحدة الموجهة تشبه بعضها الذوات المتعبة؛ كيف تصبح

الرسالة العائدة شفرة قاطعة للروح؟ حين تبدو الخيارات مزيجاً من النزاعات، تماماً كنزاعات ذوات الانسان، حين ينهار المنطق أمام العاطفة في كل مرة، تولد الوحدة كرسالة تدور في زمن لا يزال يشكو

الاغتراب ويمجد العزلة .
(يا صمت .. مازلنا هائلين.. أنت تتمتع عن القول.. ونحن نتصنع السكوت..)
: هل الصمت فعل إحتجاج هنا ام إنتظار وتسليم؟
الصمت سمة الاستبصار، أعرفه

ما تخففت به .
 * أنت فنانة تشكيلية وقاصة ؛
 ما الذي يمكن قوله فنيا عبر اللوحة
 ولا يقال عبر الكلمات؟!
 يقال الخيال بأكثر صورهِ سطوة
 وجلاء وترجمة، تقال الحياة من أكثر
 جوانبها عمياً وخوفاً ومواربة.
 * حضرت المرأة في نصوصك
 متعبة ، منهاره وخائبة: أليس ثمة
 أمل آخر النفق ضمن نصوصك!!!
 قد تكون المرأة أجهدت في نصوص
 المجموعة، وقد أكون أنا من أجهدتها
 من حيث لا أقصد، حين أردت لها
 أن تظهر بمظهر الرمز وهو يشكو
 ويسقط ويتعثر ويخطيء، لم أرد لها
 الانهيار وأردت أن أمنحها نظرة أخرى
 تصرف عنها القداسة قليلاً لتمنحها
 حق الاعتدال في الحكم، هذا الاعتدال
 الذي من الممكن أن ينتهي بالتصالح

* أزعم أنني حاربتِ وسواس الجدوى للعين .

* أطمع في لمس الحياة، والانغمار في حقيقة
 وجودي بها .

مع جذور الألم وعبء المثالية .
 * مر عامان على إصدارك الأول؛
 ما الجديد القادم وهل هو سردي
 بالضرورة أم معرض تشكيلي
 مفاجئ؟
 أحاول جاهدة أن أقتفي خطى الكتاب
 الجادين الذين يوصون بالتزام
 الشاشة لساعات مخصصة من
 اليوم للكتابة، يهزؤون بربة الالهام
 وطقوس استحضارها، فينجزون كتباً
 لخطة سنوية مدروسة، أو ينتهون
 من العديد من (سكتش) تحضيراً
 لمعرض ربما، لكنني أغرق كثيراً في
 قراءة المزيد من الكتب و تصحيح
 ما أكتب ومراجعة ما ألهمني من
 قصص، وغبطة الحكايات الناجحة،
 وشراء المزيد من أقلام الرصاص
 وأدوات الرسم وتأمل الوجوه التي
 سأرسمها، غير أنني أزعم بهذا قد
 حاربتِ وسواس الجدوى للعين .

بعد (رسائل متأخرة) وهل لها
 أن تغامر في دخول عالم الرواية
 المغربي والمعرض؟
 لازلت منشغلة بالقصة، لم تفرغ
 مني بعد، وأجدني منسجمة بها حتى
 الساعة، وإن كان جمهورها قليل
 ومجامل ومنصرف عنها، أفكر في
 كتابة الرواية ولكن كخطة بعيدة
 الأمد، أرى أن الرواية في ظل الثورة
 المعرفية الهائلة باتت بحاجة إلى
 تجربة حياتية أكثر عمقاً، ومعرفة
 فكرية أكثر جودة، والدخول بها إلى
 فكر الإنسان المعاصر ليس سهلاً،
 لا أعني أن القصة القصيرة أسهل
 ولكن الرواية وعي بحياة قائمة
 بذاتها، أحب الروايات كثيراً أقرأها
 وأكتب عنها وتغريني لكتابة المزيد
 من القصص، وتظل مفضلاتي منها
 مشروطة بزمنها الكتابي ، ولم

تعرضني الروايات الحديثة على
 خوض التجربة إلا ماندر منها.
 * كيف تقرأ طاهرة هوية المكان
 في النص القصصي وهل عملت
 عليه في نصوصها؟!
 يبدو المكان في السرد عامة، مجزءاً
 بين الأطلال، والذاكرة، والألفة،
 أرى أن هذه مناطق انبثاق الفضاء
 المكاني في أي نص، ومنها تنشط
 مراكز الخيال، البيت القديم الذي
 نشأنا فيه والأحياء التي ركضنا
 بها كلما ابتعدنا عنها استعدنا
 ذكرها، وتخففنا بكثير من صلابه
 الحياة المادية عبرها، الكاتب من
 حيث لا يقصد يتخفف من صلابه
 الواقع عبر الأدراج والسطوح الخزائن
 والسرور وكل مامرت به ذاكرته
 البعيدة والتي يسميها باشلار (بيت
 الأشياء) يمر بها ويؤثث قصصه في
 زواياها، أجدني كتبتُ في النصوص

للنساء، كانت جدتي كل هؤلاء، وأنا
 أعزو لها البذرات الأولى لحكاياتي،
 لم تقصصها علي، لكنها هيأت حياة
 غنية كافية لملء خزان ذاكرتي لأعيد
 صياغته في اطار القصص والكتابة،
 غير أن كل ماذكرته لا يمكن إدراكه
 وصبه في قوالب الأدب، إن لم
 تكن هناك ذخيرة قرائية أدعي
 من خلالها أنني استطعت صعود
 مستوى من الوعي القادر على فهم
 علاقة الأدب بالحياة. أدين للمكان،
 أدين للأحياء والأصوات والناس
 الراحلين من مدينتي، إنني مسكونة
 بها وخيالي يتقد كما لم يكن كلما
 مررتُ بأزقتها .

* كاتبة وفنانة تشكيلية وقراءات
 نقدية والكثير من القصص؛ إلى
 أيها تميل روحك يا طاهرة؟

أشعر أنني كل مجتزأ من كل
 الأشياء، إنني أطمع دائماً في لمس
 الحياة، والانغمار في حقيقة وجودي
 بها، أبحث عن عمقها في كل جانب
 أنتني به على شكل هبة أو حب
 صغير لهذه الأشياء، ولا أرى أنني
 أحيها أو استشعرها كما أحيها
 واستشعرها عند الكتابة والفن
 والقراءة والتحليل سواء بصفتي
 ممارسة لها أو متلقية.

نص (الحائط) ممتلئ بالوجع والألم
 اللانهائي؛ الأم هنا فاجعة والحياة
 بلا طعم؛ من أي الجهات ممكن
 للضوء ان يتسرب ليهب البناء مرة
 أخرى حياة متعددة؟

نص الحائط كان متكناً على قوة
 الرجل، بصفته الأب و الزوج الفاقد
 الثابت الصلب، وصورته الشامخة
 المهيبه في كثير من البيوت
 والمنتحي عنها للأسف، بقدر
 فاجعة الأم المعلنة المولولة كانت
 هناك فاجعة أكبر منها في الخفاء
 صامته ساكنة، فاجعة الأب الذي
 يلجأ للمخازن أو للسطوح حيث لا
 أحد، يبكي وينتحب لتبقى الصورة
 مكتملة تامة ومثالية دائماً، أي قوة
 هذه! أحسب أنها قوة الضوء الذي
 يتسرب ليهب البناء مرة أخرى حياة
 متعددة .

* ما الذي يشغل القاصة آل سيف



مقال



مطلق ندا

@mutlaq_nada

الجواب الغائب!

على كل ما يكتب، ولا أن تستجيب لكل رأي كما هو، لكن من حق الناس أن يشعروا بأن صوتهم وصل، وأن الملاحظة قرئت، وأن الاعتراض لم يرم في الفراغ.

فالصمت الطويل لا يفهم على أنه اتزان إداري، بقدر ما يقرأ أحياناً بوصفه بروداً مؤسسياً، أو انفصلاً بين من يصوغ الإجراء ومن يباشر أثره في الواقع. وهذه الفجوة هي التي تفقد الأنظمة شيئاً من هيبتها، لا لأنها سيئة في أصلها، بل لأن مراجعتها تبدو أبطاً من اتساع آثارها.

والكاتب حين ينتقد لا يفعل ذلك خصومةً مع الجهة، بل أداءً لواجب الكلمة. والمهني حين يرفع ملاحظته لا يطلب امتيازاً، بل يطلب تنظيماً أكثر واقعية وعدلاً. والمتضرر حين يعترض لا يبحث عن الشكوى، بل عن معالجة.

فإذا اجتمعت هذه الأصوات، ثم لم تجد ما يقابلها من اهتمام ظاهر، فإن الخلل يصبح مضاعفاً: خلل في الإجراء، وخلل في طريقة استقبال الاعتراض عليه.

إن نجاح الجهات التنظيمية لا يقاس بعدد المنصات التي أطلقتها، ولا بحجم التحول الرقمي الذي حققته، بل بمدى قدرتها على الإنصات لما تكشفه التجربة العملية بعد الإطلاق، فالمنصة ليست نصاً مقدساً، والإجراء ليس نهاية الطريق، بل كلاهما يظل محتاجاً إلى مراجعة متى ظهر ما يستدعيها، والإصرار على الصمت لا يحفظ هيبة القرار، بل يضعف الثقة في مرونته وعدالته.

فالقضية لم تعد في وجود الملاحظات، بل في غياب الجواب عنها. وحين يغيب الجواب، يتسع الشعور بأن بعض الجهات ما زالت ترى النقد عبئاً عليها، لا فرصة لها. مع إن احترام المواطن والمقيم، واحترام المؤجر والمستأجر والوسيط، لا يكون فقط بإطلاق الأنظمة الخدمية، بل بالإصغاء إلى آثارها، والتفاعل المهني الشفاف مع ما يطرح حولها. أما أن تتراكم القضايا، وتكتب المقالات، وتكرر الاعتراضات، ويبقى الصمت سيد الموقف، فتلك ليست مشكلة تواصل فحسب، بل مشكلة فهم لمعنى الخدمة نفسها.

وفي ظل واقع الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث تطرح القضايا في لحظات أمام الجميع - القارئ، والمهني، والمتضرر، والمسؤول - كان المفترض أن يقابل ذلك مستوى أعلى من الجاهزية في التفاعل، لا أن يترك الكاتب يكتب، والمتعامل يشتكي، والمتضرر يعترض، ثم تمضي الأيام وكأن شيئاً لم يكن.

ولعل ما يطرح في القطاع العقاري على وجه الخصوص أكثر مما يحصى، فقد برزت على السطح إشكاليات متعددة، لا تزال قائمة، رغم أن الأصل في هذه الأنظمة أنها وجدت لتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر والوسيط. إلا أن بعض تطبيقاتها أفرزت واقعاً أكثر ارتباكاً مما كانت عليه في السابق.

والمشكلة هنا ليست في أصل التحول الرقمي، ولا في مبدأ التنظيم الإلكتروني، بل في أن بعض التفاصيل التطبيقية ما زالت تصنع تعقيداً يومياً يلمسه العاملون في الميدان، ويشعر به المؤجر، ويتضرر منه المستأجر، ويقف أمامه الوسيط العقاري حائراً.

لقد كتب أكثر من مرة عن مشكلات تتعلق بتجديد العقود بصورة لا تتسجم مع الواقع الفعلي، رغم اتفاق أطراف العلاقة. ومن ذلك يتم تجديد العقود تلقائياً رغم تغير الملكية، أو رغم إخلاء المستأجر للعقار، مع أن قرار مجلس الوزراء الأخير لم ينص على ذلك، وإنما هو اجتهاد في التطبيق. فالقرار نص على عدم زيادة الإيجار، وعدم إخراج المستأجر إلا برضاه أو وفق الشروط المعلنة.

ويضاف إلى ذلك إشكاليات أخرى تتعلق بإجراءات التحديث، والية الرسائل، وشنح المحافظ، وتحويل الدفعات، والتعامل مع العقود القديمة، وتحصيل عمولة الوسيط. وهي قضايا لا تبدو نظرية على الورق، بل تتكرر يومياً على أرض الواقع.

ومع ذلك، فإن الأشد إزعاجاً من هذه الملاحظات نفسها هو غياب التفاعل الجاد معها؛ وكأن طرحها لا يستحق حتى بياناً يوضح، أو رداً يفسر، أو وعداً معلناً بالمراجعة.

ليس مطلوباً من الجهة الخدمية أن توافق

ليست المشكلة دائماً في وجود القصور؛ فكل الأنظمة والخدمات البشرية عرضة للخطأ، وكل مشروع تنظيمي كبير يمر بمراحل مراجعة وتصحيح. لكن المشكلة الأعمق تبدأ حين يُطرح الخلل بوضوح، وتُكتب الملاحظات بلغة مهنية منضبطة، وتُكرر شكاوى المتعاملين، ثم لا يجد كل ذلك أذناً تسمع، ولا جهة تتفاعل، ولا معالجة تُطمئن الناس إلى أن ما كُتب قد وصل بالفعل إلى من يعنيه الأمر. ومن هنا يبرز السؤال: ما جدوى العلاقات العامة والمتحدثين الرسميين، إذا كانت القضايا التي تمس الناس تنتهي إلى الصمت المطبق، أكثر مما تنتهي إلى الحل؟

فالأصل في الأجهزة الخدمية ألا تنظر إلى ما يكتبه الكتاب والمهنيون والمتضررون على أنه مجرد ضجيج عابر، بل من الواجب أن تنظر إليه باعتباره كمشراط الجراح.

أما حين يتحول دور العلاقات العامة إلى حضور شكلي، أو يصبح المتحدث الرسمي في موقع الدفاع المستمر بدلاً من أن يكون حاملاً لأمانة نقل ما يُطرح بوضوح إلى موقع القرار، فإن الحلقة التي يفترض أن تصل بين المسؤول والناس تصبح أضعف.



حديث
الكتب



حسين عبدالهادي
آل حماد

في ديوان « مزدحم في الفراغ » لعلي مكي الشيخ.. من الرمزي إلى الغنائي، من الجماد إلى الحلم.



إنه الصراع الأبدي بين البوح والسكوت،
بين الفنّ والحقيقة، بين الرغبة
والعدم.

ثم يقول:

أيا نكهة الرمان في لفتة الهوى
تجيئين إيقاعاً.. ليحضنك الوقت

يخرج الشاعر من الرمزي إلى الغنائي،
من الجماد إلى الحلم.

الرمان هنا ليست فاكهة، بل رائحة
أنثى وزمن عاشق.

” نكهة الرمان ” هي استعارة عن
أنوثة متجسدة في العطر واللون

والحضور الزمني.

إنها تأتي ” إيقاعاً ”، أي لحظة
موسيقية في مسرح الزمن، فيحتضنها

الوقت كما يحتضن البحر موجته؛ لا
ليقيدها، بل ليذوب فيها.

بهذا المعنى، الزمن في القصيدة ليس
عدواً، بل عاشقاً يتطهر في جمالها.

أما في قصيدة ” مزدحم بالفراغ ”
النص يتحرك في فضاء من التناقضات

الجمالية التي تصنع المعنى عبر
الانزياح البلاغي، حيث تتوالد الصورة

من مفارقة لغوية تصنعها الأضداد:
الازدحام والفراغ، الماء والغيب،

الصمت والصدى. كلها تشكل شبكة
من العلاقات المزدوجة التي تُعبّر عن

تجربة ذاتٍ مأزومة بالامتلاء الداخلي
رغم خواء العالم الخارجي.

النص يشغل على جدلية الحضور
والغيب؛ فتجد ” الماء قبل شهيقه

اغترفك ” يقدم الكائن الشعري في
هيئة المغمور بالمعنى قبل أن يتكوّن

النفس نفسه، أي قبل أن يبدأ الوجود
الفيزيائي، فيتحوّل الاعتراف إلى فعل

كوني سابق للوعي، بينما ” الغيب بعد
هطوله اكتشفك ” يعيد إنتاج الوجود

على هيئة كشفٍ بعد خفاء، كأنّ الذات
مرتين تُولد: أولاً في رحم الماء، وثانياً

في هطول الغيب.

أما ” الصمت خلف صده كان يعي أن
المهابة تقتفي شغفك ” فهي ذروة

” مُزدحم بالفراغ ”، هو عنوان يفتح
تأويلاته من اللحظة الأولى، وفيه تؤثر
لغوي دلالي يجذب الناقد قبل القارئ
لأنّ الازدحام ضدّ الفراغ، فإذا اجتمعا
نشأ منهما التناقض الذي هو جوهر
الشعر.

ديوان ممتع مبهج ينتقل بك من
القوائد الرومانسية الرمزية

المتقاطعة مع الفلسفة الوجدانية إلى
قصائد التجربة الوجدانية الميتا لسانية

إلى روح التجديد الذي تجد فيه الشعر
كائنًا حيًا متحولاً.

في قصيدة (أيا نكهة الرمان) وهي
من طراز رومانسي رمزي ملهم،

تتقاطع فيها الرغبة الحسية مع
الفلسفة الوجدانية.

اللغة فيها تُطرز المعنى لا لتشرحه بل
لتخفيه في جمالٍ غامض، كما تفعل

الموسيقى في نغمة حزينّة لا يدري
من أين يأتي وجعها

يقول :

لكّ الظلّ والأشواقٍ ينحّتها الصوتُ
وخلف ابتكار الرقص يهزمك الصمتُ

هنا تتجلى فلسفة الجمال الممزوجة
بالتناقض؛

فالظلّ والأشواق، رمزان للرغبة الخفيّة
التي لا تكتمل إلا حين تُصاغ بالصوت؛

أي حين ينحت التعبير الحنين في وجه
الوجود.

لكن المفارقة الكبرى أن هذا الصوت
وهو ذروة الحياة، يعجز أمام الصمت

في النهاية.

النص من حيث التوتّر الدلالي. هنا
الصمت فاعلٍ واعٍ، يملك إدراكاً، ويقف
خلف صدى ليس له، في إشارة إلى
أنّ الهيبة والتي هي نقيض الشغف؛

ليست سوى ظل للشغف نفسه.

” وفراغ وجهي كان مزدحمًا ” تعيد
القفلة إلى العنوان، لكنها هذه المرة

تُجسّد المفهوم باللموس: الوجه
(علامة الهوية) مزدحم بالفراغ (علامة

الفقد). هذا التناقض يولد ما يسميه
الغذامي بجمالية الانتهاك اللغوي،

إذ ينكسر المعنى المألوف لتولد لغة
جديدة من رحم المفارقة. أما ” ذنب

المجاز بأنه اقترفك ” فهو اعتراف
لغوي بأنّ الشعر نفسه مذنب، لأنّ

المجاز وهو أداة الخلق؛ صار سبباً في
الوجد فلماذا هنا يتحوّل النص من

تجربة شعورية إلى وعي نقدي داخل
النص نفسه، وهذا من خصائص

الشعر الحديث.

ونستشهد ببعض الأبيات مثل : الماءُ
قبل شهيقه اغترفك والغيبُ بعدُ

هطوله اكتشفكُ

هنا يتحرك الشاعر من الفيزيائي إلى
الميتافيزيقي.

”الماء“ و”الغيب“ رمزان لحركة الحياة
والمعنى، لكن الفعلين ”اغترفك“



د. سعود الصاعدي

@SAUD2121



إنارة

منهج الترقّي!

يطرح البلاغيون، في دراساتهم، أن البلاغة تساعد على فهم القرآن وتدبره، ويذهبون بالطلاب في قاعات الدرس إلى علاقة البلاغة بالبيان القرآني، فيحشدونهم بهذا الشعور؛ حتى ينشأ طلاب يرغبون في أن تكون موضوعاتهم في البلاغة القرآنية، مع أن هذا المستوى من التلقي يحتاج إلى علماء، فإذا اتجه هؤلاء الطلاب إلى هذا النوع من الكتابة لم يأتوا بجديد، وأفسدوا أكثر مما أصلحوا في الدرس البلاغي الذي كان ينبغي أن ينصرفوا فيه إلى موضوعات تصنع لديهم العقل العلمي وتعزز رسوخهم في ميدان البحث البلاغي، وهو ميدان فسيح لا يقتصر على تحليل البيان القرآني بأدوات لا تكتشف كلياته ولا توغل في لطائفه وأسرارها في نسق منظم من الأفكار.

وفي هذا السياق أحضل الأساتذة مسؤولية هذا الطرح أكثر مما أحمله الطلاب، كما أحمله لجان الدراسات العليا التي تسمح بمثل هذه الموضوعات بحجة ربط الطلاب بالبيان القرآني، أو خدمة الدرس البلاغي، والحقيقة أن هذه الخدمة لا تقدّم شيئاً غير التقليد والاجترار.

أقول هذا بعد تجربة خضتها تبيّن لي من خلالها أن اختيار البلاغة القرآنية لا يقوم على الترقّي في التلقي كما يفترض، إذ لو كان كذلك لأثمر الدرس البلاغي وأنتج أكله أضعافاً، لكن الذي يحدث هو أن هذا الاختيار قائم على ما يمكن تسميته بطوق النجاة من شح الموضوعات والأفكار البحثية.

إن الترقّي في دراسة البيان تقتضي أن نبدأ بالشعر، كما هو منهج عبد القاهر، فإذا أحكم الدارس لغة الشعر انتقل بعد ذلك إلى البيان النبوي، ومنه إلى البيان القرآني، وقبل ذلك كله لابد أن تكون لديه ذائقة عالية في تلقي النصوص النثرية لتكون هي العتبة الأولى لمدرسة البيان وممارسته سواء في أفق البحث العلمي أو في أفق الكتابة الإبداعية.

و"اكتشفك" يحيلان إلى مفعولية الذات. وفراغ..

وجهي كان.. مزدجماً

ذنب المجاز بأنه اقترّفك

الفراغ هنا لم يعد خواءً، بل تحوّل إلى مرآة مزدحمة بالصور، تماماً كما يتحوّل الصمت إلى ضجيج باطني.

" وجهي كان مزدجماً " ؛ أي أن المظهر الخارجي للذات يغص بالمعاني المكبوتة.

ثم تأتي الجملة الأخيرة كإدانة ميتاشعرية:

" ذنب المجاز بأنه اقترّفك "

هنا يتكلم الشاعر عن وعي لغوي بالكتابة ذاتها؛ فالمجاز الذي يفترض أنه أداة التعبير، صار مذنباً لأنه كشف أكثر مما ينبغي، إنها لحظة وعي نقدي داخل النص، حين يلوم الشاعر اللغة لأنها فضحته بالشعر، فمجدداً النص إذا ليس عن " الفراغ "، بل عن الامتلاء بالغياب، ليس عن " الماء "، بل عن الذات حين تغتسل بوجودها الداخلي، وليس عن " المجاز "، بل عن اللغة وهي تُحاكم نفسها لأنها تجرأت على الكشف ولهذا يكون النص تجربة وجودية ميتالسانية (تحدثت عن اللغة داخل اللغة).

أما قصيدة " سربته قدرًا " نصّ ذو طابع رؤيوي صوفي حديث، يحاور مفاهيم الخلق الشعري والنبوة والمعرفة من خلال لغة تُزاوج بين الرؤيا والوجد وكذلك بين الإيقاع الداخلي ودهشة المعنى، إن في هذه القصيدة روعاً تذكّرني بما كان يدعو إليه أحمد زكي أبوشادي من أن الشعر ليس زخرفاً للعبارة إنما انبعاث لسر الحياة في اللغة.

فالشاعر هنا لا يكتب عن وجعه لكنه ينسج من الوجد معناه، وكأن الألم عنده مادة الخلق الأولى، يُنبث منها نبوته وشعره في آن واحد.

أثنته وجعاً بحجم طفولتي

فمنما بحجم الأنبياء تألمه

في هذين البيتين نلمح المفارقة الكبرى: الطفولة؛ رمز النقاء وتصبح مسكناً للوجد، والوجد نفسه يتسامى إلى مقام الأنبياء

قد هرّ جذع الوحي من ضحكاته

رطباً تساقط في المساء تبسمه

هذا من أجمل المواضع، إذ يوظف الشاعر تضميناً قرآنياً دون أن يفقد نضارة الصورة، فيه يحيل إلى مريم التي تهز جذع النخلة، لكنه يقلب المشهد: هنا الوحي يهرّ بالضحك، والضحك يثمر " رطباً من التبسم "، وهذا انقلاب بلاغي بديع؛ يجعل الوحي نفسه يتولّد من البهجة، لا من الخشوع فقط؛ وفي ذلك نزعة "أبولية" راقية: أن الجمال طريق إلى الحقيقة.

ومما يجدر الإشارة إليه هو براعة الشاعر في استخدام البتر المقصود والذي قد عبر عنه ذات لقاء بـ (هندسة الفراغ) والديوان يضج وفعلاً مزدحم! حيث يضطرك للتفكير ملياً بالمقصود متأملاً التأويلات التي يصل لها المتلقي وكمثال لا الحصر: في نص يمشي وراء فمي يقول.. يمشي وراء فمي بعضي فأتبعه بدهشة نحتت آثار منساتي



حسب



عبدالله ثابت

@AbdullahThabit

حتى تغدو أبًا!

صمْتُ بدوري، وفكرتُ قليلاً في القذيفة/ المقارنة التي أطلقتها للتو، بلا حساب.. وسريعاً غمرني حسُّ مهول بالمهابة؛ يا إله العالمين، كيف يمكن لشخصٍ واحدٍ، واحدٍ فقط، أن يكون قد مرَّ به كلُّ هذا الدهر، أن عاش هذا المشوار الملحمي بشقيه - فرداً وبلاداً - وعبرَ هذه الطريق الملائنة لأقصاها، يوماً إثرَ آخر!

نظرت لأبي، ولمع بروحي الأسى على ما عاناه هذا الأسد المجهد، وكنت قد أدركت القليل منه طفلاً، وعرفت أكثره من حكاياته التي يندر أن يرويها عن السحيق الذي صعد منه؛ طفولته التي لم يعرف منها غير اليتيم والعوز، وصباه المضني، وشبابه الممزق بالكدح والأسفار. أو كنت سمعتها من كبارٍ آخرين عنه، إما جابله أو لحقوا به في الزمن الصعب.

أما من صوب مشوار البلاد.. فقد بدأ كأبناء جيله من هناك؛ من اللا شيء المُقفر، من الصفر كاملاً، من الجوع والخوف وصنوف المشقات، ثم مزوا بأرتالٍ من الأحداث والتحويلات، ثم صمدوا إلى وقتنا وحالنا الهائل اليوم، والسعودية الشامة والجيين! أمسكت يمانه، وعاودت الكلام لأرفع عنه حيرته الوقورة، وعني غمرة المعنى والارتباك، وأضفت:

”الله يطول في عمرك.. أنتوا الجيل الأول في كل منطقة ومدينة وقرية في المملكة، اللي كبرتوا مع البلد وكبرت بكم. أنتوا اللي شقيتوا والدنيا ضيق ولا معكم منها غير أرضها وسماها.. واليوم كل هذا الخير والسعة، بعد الله، ثمرة عناكم“.

هذه المرة لم يلتفت، بل أمال رأسه بخشوع. بدا كما لو أنه يقدم تبجيلاً خاصاً وخالصاً، وقال كلمة واحدة: ”الحمد لله“.

وابنتي في خاطري.. تذكرتُ البارحة عبارة شعوب الله تلك. تذكرتُ المزحة، ومباغثة الشعور العارم.. وعلى مجرى هذا المسيل من الكلمات أصبحت.

لبلادنا الأعالي، ولصغارنا السلامة وفلاح المستقبل.. ولوالدينا، حيهم والراحل، العناقات والمبرّة. لكفوفهم والجباه امتناننا والمطر، ولهم وعد الله بالعوض والواحات. آمين.

أيًا كان صوغ هذا المعنى لدى أي قوم، بأي صقع من أراضى الله وفي أي عهدٍ من أحقابه، إلا إنه لا شيء أصدق مما لن يسأم البشر، كل البشر، من قولهم إياه: ”إنك لن تفهم أباك ولا ما كابده، أو حتى ما شعر به، حتى تغدو أنت أباً بدورك“.. وصدقوا!

إنها الصورة التذكارية الخالدة للأب في سائر الأمم، أما العرب - ومجدهم تاماً في البلاغة - فقد سمّوه بلسان ملكهم القديم، عمرو بن كلثوم: ”حامل المئين“، وصدق!

حسناً؛ إليك الآن، وقد صرت أباً بدورك، وفي كل مرة يألّم طفلك من أدنى عارض، ولو برشقة تعب أو جرح إصبع من عثرة صغيرة، أو إخفاقة حلم وتعدّر فرصة.. هل رحمت تشرع شيئاً فشيئاً في استيعاب حكمة الشعوب تلك، منتبهاً للغاية لذاك الوعد القديم/المؤجل بالفهم! وبالطبع والقطع فإنه سيبرق في عينيك وجهها أمك وأبيك كل مرة، وفي كل مرة ستدري أنه لا حيلة بيديك غير اللهج الحارّ لهما من صميم صميمك بدعاء المكافأة الخجول!

وسيحدث أن تستغرق مجدداً في هزولات العيش، ظاناً مع الوقت أنها قد أنضجتك التجارب، وأنك خبرت المضمار، وتدربت بما يكفي على مواجهة التصارييف، ثم في لمحة قدّر يعترض شيئاً مفاجئاً أحد صغارك، شيء عادي مما يحدث في الحياة، فيطبخ بجلادتك كلها.. ولا شيء من ذخيرتك في خوض الغمار بوسعه أن يلجم عنك ”الهواجيس“ وسهد ليها الثقيل.

تتقلب، ووجهها والديك يلوحان تستدعي عبارة الأزل. تشرّد في تأملها أكثر فأكثر؛ أيمن أن ندرك هذا المعنى بالكلية وإن غدونا آباء، أن نلامس عمقه ونجول في نواحيه، أم نراه مُطلق الاستحالة عند اعتبار زمن آباءنا وظروفه، شرط التاريخ الذي لا يبلى ولا يتغير! عني؛ بإحدى الليالي الأخيرات من رمضان الفائت منذ ثلاثة أسابيع، كنت أمازح والدي، (ووالدي على مرمى سنوات من تتمة القرن)، مستعيراً ملاطفة عبدالله المدير لوزير الصحة الأسبق، ”حسن الجزائري“. قلت: ”تدري، يا أبويه، أنك والدولة ”ريغ“! ميلادك وتوحيد المملكة ما بينكم إلا عامين“. (ريع في لهجات سعودية عدّة: أبناء الجيل الواحد).

التفت، وخمّل في بنظرة حادة وحاجبين مُستفهمين، ولم يعلّق بكلمة!



حديث
الكتب



محسن علي*

قصيدة «إنني حواء» للشاعرة أديم الأنصاري.. تجليات الصوت الأنثوي وخطاب الانزياح .



يكتسب هذا الانزياح بُعدًا نظريًا عميقًا، فالمرأة تستطيع تفكيك اللغة الأبوية من الداخل عبر الكتابة من الجسد واللاوعي. هذا تمامًا ما تفعله أديم الأنصاري عندما تلعب على "الإقواء" العروضي؛ وتعيد تشكيل قوانين الوزن والقافية نفسها. فالشاعرة تعلن اكتمال بنائها الفني: "أتممت قافيتي بحسن رويها"، بينما يعاني بيت الرجل من "الإقواء"، وهو عيب عروضي يخل بالإيقاع. هذا استعارة كبرى عن اكتمال المنظومة الفكرية والجمالية الأنثوية مقابل خلخلتها في المنظومة الأخرى. ثم تستمر المقابلة: "وجعلت بيتي عامًا ومعمرًا / وهناك بيتك عمه الإخواء". فبينما تبني هي بيتًا ثابت الأركان، فإن بيت الرجل يعمه الخراب. اللغة هنا تستدعي ثنائية العمران والخراب لصالح الصوت الأنثوي الباني.

والشاعرة التي استطاعت أن تؤسس لخطاب شعري يمزج بين الأصالة والمعاصرة، لتقدم للخزانة الشعرية العربية أعمالاً لافتة كان آخرها ديوان "إنني حواء" الذي يمثل بياناً شعرياً متكاملًا للصوت الأنثوي في المشهد الثقافي السعودي والخليجي.

تتناول هذه الدراسة النقدية استراتيجيات الانزياح التي توظفها الشاعرة لبناء خطاب أنثوي مفاوض، حيث تنطلق من مساءلة الصور النمطية والتراكيب اللغوية التقليدية من داخل النص الشعري نفسه، لتحويلها إلى أدوات للتعبير عن الذات وخلق معانٍ جديدة. القصيدة التي بين أيدينا، "إنني حواء"، هي نص يُضاف إلى المدونة الشعرية العربية المعاصرة، وبيان وجودي وجمالي يصدر عن صوت نسوي واع بذاته، مدرِكٍ لقدرته على التأسيس لخطاب مغاير. إنها قصيدة تُعيد تشكيل الجمال من منظور أنثوي صريح، لتؤسس لشراكة وجودية تبدأ من لحظة الندية التي تُعلنها الشاعرة من عتبة العنوان: "إنني حواء". هذا الإعلان هو استيلاء جديد للذات عبر اللغة، حيث تتحوّل "حواء" من اسم علم إلى مفهوم شعري شامل يمثل مبدأ التأنيث والإغراء المعرفي والجمالي.

يبلغ الانزياح الأنثوي ذروته في المقابلة الذكية بين "الروي" الشعري و"الإقواء" العروضي.

شهدت الساحة الأدبية في منطقة الخليج العربي خلال العقود الأخيرة تحولاً نوعياً في حضور الصوت الشعري النسوي، حيث تجاوزت الشاعرات الخليجيات حدود الكتابة الأنثوية التقليدية المقدمة لواجب الطاعة والولاء للآخر، إلى تأسيس ذات واعية قادرة على تمثّل الخطاب الشعري فنيًا وجماليًا ورؤيويًا. غير أن التجربة الخليجية تتميز بخصوصيتها الثقافية والدينية، ما يمنحها بُعدًا مغايرًا لا يقوم على القطيعة مع التراث، إنما يعمل على تفكيكه وإعادة بنائه من الداخل.

وفي قلب هذا المشهد الإبداعي المتفرد، تبرز المملكة العربية السعودية كحاضنة لتجارب نسوية رائدة انتقلت بالقصيدة من ضيق المألوف إلى رحابة التجريب، ومن رتابة القناعات المسبقة إلى قلق السؤال. ومن بين هذه الأصوات النسوية البارزة، تطلّ الدكتورة أديم بنت ناصر الأنصاري، الأكاديمية المتخصصة في الأدب والنقد،

وتمتدّ سيطرة هذا الصوت الأنثوي لتشمل الفضاء الكوني. فبينما يختبئ الرجل ("وبك النجوم تخبأت بفضائها")، تطل "أضواء" الشاعرة فوق نجومها. الانزياح يتمثل في تحويل "الأضواء" من مجرد إضاءة مسرحية إلى عنصر فاعل يعلو على النجوم. الأضواء هنا هي أنوار الإبداع والرؤية والتميز. ثم تأتي مفارقة جميلة: "حلقت في الأجواء تنشد طيرها / وجميلة بريعي الأجواء". هو يخلق بحثاً عن الطير، وهي تمتلك الأجواء الربيعية الجميلة في عالمها. الانزياح هنا صوتي ودلالي؛ فهي لا تحتاج إلى التحليق، لأن الجمال حاضر في فضاءها الداخلي.

ثم يتحوّل الخطاب من حوار النديّة إلى استنطاق وجودي: "فمن الذين تمرّغوا في لهوهم / وإذا هووا لعنتهم الأهواء / ومن الذي ألقاه برء صبايتي / فوقفت حيث الداء والأدواء". هنا يتجلّى البوح النسوي بجرأة غير مسبوقة. إنها تتهم "الذين" - وهم صورة مجازية عن نمط من الفكر - بالتمرغ في اللهو، ثم تسأل بمرارة عن سبب إلقائها في بحر العلل بعد أن كانت تبحث عن الشفاء. هذا ليس ضعفاً، لكنّه اتهام صريح لنظام قيّم ألقى بها في متاهة العلل. لكن هذا الصوت لا يبقى في حالة الضحية دائماً، إنّما يتحوّل إلى صوت الفاعلة: "أسقي فؤاداً هائماً متعطشاً / حتى تمادى السقي والإرواء". يتجسّد هنا ما يسمّى "الكتابة من الجسد الأنثوي"، حيث تصبح الأنثى مصدر المعنى والعطاء. الكتابة الأنثوية هي تلك التي تخرج من الجسد، من الإيقاعات الحيويّة، ولا تخضع لمنطق العقل الذكوري الصارم، فالشاعرة هنا تقدّم نموذجاً للعطاء الجسدي والعاطفي الذي يتجاوز الحدود العقلانية. لكن الانزياح الأنثوي يكمن في

أنّ هذا العطاء "تمادي"، أي تجاوز الحدّ، ما يحوّل من فعل حنون إلى فعل خطير قد يؤدي إلى الغرق. هنا تتعالى الحكمة الأنثوية لتندّر نفسها: "لا تغرنني لا تغوني لا تلهني / فهوايتي الإغراء والإغواء". هذا التكرار النهائي هو لحظة وعي عميق بالذات. إنّها تعترف بأنّ "هوايتها" - أي



ماهيتها - هي "الإغراء والإغواء". إنّها القوة الجاذبية، وقوّة الإغواء بكلّ ما تحمله الكلمة من معاني الجذب الإبداعي. هذا الاعتراف هو قمة الانزياح عن الصورة النمطية للأنثى ككائن مغوى به فحسب؛ فهي هنا الفاعلة والمفعول بها، المغيرة والمتغيرة.

تصل هذه الانزياحات إلى ذروتها الفلسفية في البيت الختامي: "والضدّ في كلّ الخليقة نظرة / إن كنت آدم إنني حواء". إنّ إعلان التكامل عبر الاختلاف. "الضدّ" هو أساس الخليقة، وهو ما يمنحها الجمال والتوازن. النظرة هنا تعود لتكون مركزية، لكنها ليست نظرة إغواء، بل نظرة إدراك لسنن الخلق. الجملة الشرطية "إن كنت آدم" تفترض وجود الطرف الآخر وتعترف به، لكن الاستدعاء مشروط بأن يكون هو "آدم" بالمعنى الكامل، أي الإنسان الواعي الشريك. وعندئذٍ تقدّم هي

نفسها كندّ: "إنني حواء". حواء المبدأ الفاعل والموازي. إنّها تقول: وجودك كأدم يقتضي وجودي كحواء، والعكس صحيح. الاختلاف هنا ليس للصرع، بل لإكمال صرح الخليقة والإبداع.

الصوت الشعري النسوي في هذه القصيدة قد انطلق من قيد التبعية إلى فسحة النديّة، ومن صمت الكائن المغوى إلى فصاحة الكائن الغاوي، ومن دور العنصر المكمل إلى مركز العنصر المؤسس. ما يميّز التجربة الشعرية النسوية في الخليج العربي، كما تمثّلها هذه القصيدة، هو قدرتها على المفاوضة لا المواجهة، وعلى التفكيك لا القطيعة. إنّها تعيد تشكيل النصّ التراثي؛ ولا تلغي آدم، وتعيد تعريف آدم؛ وكذلك في بناء البيت الشعري على أسس جديدة من المقاسمة والمشاركة.

وأرى أنّ مستقبل هذا الشعر يمضي في اتجاهات كبرى: الانفتاح على المتخيّل الكوني، والتحرر التدريجي من "عقدة النديّة"، والعودة إلى ينبوع الجمالي للتراث العربي الإسلامي برؤية جديدة. يبقى السؤال: هل تستطيع الشاعرة الخليجية أن تكتب قصيدة "ما بعد النسوية"؟ أي قصيدة تتجاوز ثنائية الذكر/الأنثى، وتتحدّث بصوت إنساني شامل، من دون أن تفقد خصوصيتها الأنثوية. أتصوّر أنّ الجيل القادم من الشاعرات الخليجيات قادر على صنع هذه المعجزة الشعرية. قصيدة "إنني حواء" تضعنا على عتبة هذا المستقبل، حيث تحوّل الصوت الأنثوي الخليجي إلى مركز فاعل ومنتج للمعنى في المشهد الشعري العربي المعاصر.

* شاعر وكاتب سوري

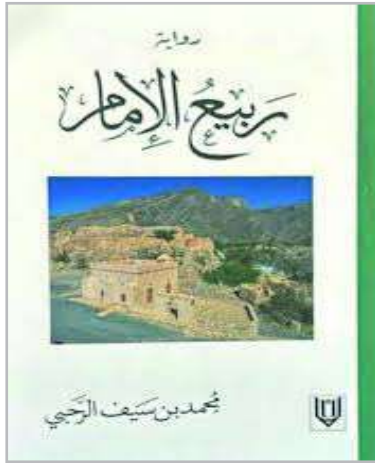


حديث الكتب



محمود حمد

رواية «ربيع الإمام» لمحمد بن سيف الرحبي.. قراءة في موجّهات شخصيّة الإمام النفسيّة والتاريخيّة.



الأخر؛ وبالتالي خلق العمل فكرة التغيير من بناء حلم السّالمي الذي تتطوّر من فكرة فقهية ثم اجتماعية ثم إصلاحية ثم سياسية، وكما يقول الكاتب: "تجتهد الرواية في السير بين الواقعي والمتخيّل، فالأحداث التاريخية والأسماء حقيقية" ص6، وفنية الرواية التاريخية هي أن ينجح الكاتب في مجاورة هذه الأحداث وحركة الشخص خصوص خلالها ومواقفها وتحولاتها ورذات فعلها تجاهها التغييرات التي عاصرتها.

بدأ الكاتب باللوحة الأخيرة لأنها هي مدار تحقيق الحلم وما سبقها من جهود، وقد أسهم ذلك في رسم صورة للشخصية التي يستقرئ الكاتب المتخيّل بتساؤلات التأثير والتأثر.

"يمتلون أقوال شيخهم وإمامهم، خطرات الأعين تتلقت ذات اليمين وذات الشمال، لكنها موعلة بين حين وآخر تصوب عيون قلوبها نحو ناقة منها، يمتطيها شيخ أربعينيّ ضير، قبلة عمان الداخل، وعين الساحل ترصد مساره ومسيرته، كما هي أعين الإنجليز تتربّع خطواته بسؤال: ما الذي يوقف هذا الرجل؟! "ص9.

القيادة، الطموح، المكانة، التأثير، الأعداء وموقفهم.. كلها نتائج الموجّهات التي رسم بها الكاتب هذه الشخصية؛ لتكمل الرواية مسارها بالعودة إلى تطوّر هذه الموجّهات؛ لتخرج لنا هذه الشخصية التي جعل أعداءه يتسألون من الذي يوقفها عن هدفها الذي يقف ضد مصالحهم بإبقاء هذه الأمة متفرقة.

"عمائم بيض تحملها رؤوس مثقلة بحمل الأيّام، فالطرقات شائكة، والمصائب جمة، والحلم المتحقّق بعودة دولة الإمامة بحاجة إلى موحّد للصوف" ص10

إنها شخصية تنظر إلى المختلف الذي

عندما تستقرئ الرواية الثيمات التاريخية تضع نفسها في سياقات مختلفة عن المتناول الفني المرتبط بإدارة الحدث بأساليب ترتبط بثقافة الكاتب ووعيه بأدواته الفنية، إضافة إلى فاعليتها الإنسانية في إعادة تشكيل نماذج من التجارب البشرية في أشكال مختلفة، إنها روح الاستمرارية كما يقول ميلان كونديرا؛ فروح عصرنا موجهة إلى الراهن الذي يزيح الماضي ويختزل الرّمن في الثانية الحاضرة، ولكنه كما يقول كذلك تنكب على لغز الأنا، ومن هذه الأنا تخرج الرواية إلى أزمنتها المختلفة دون قيود، فالأنا ليست اليوم فقط، وليست هي ذاتها فقط؛ إنها عودة الذات إلى الذات في تجارب الماضي؛ واستشرافها المستقبل، يبقى أن ملامسة التاريخ يتطلب حساً فنياً يتعامل مع الحدث بحذر؛ إذ من الممكن - كما يقول نضال الشمالي - أن ينساق الكاتب خلف التاريخي فيصير مؤرخاً لقضايا الحقب.

محمد سيف الرّحبي يغيّر مساره في أعماله باستدعاء نفسي لشخصية تاريخية عمانية معروفة بدورها العلمي والسياسي، واستثمر الموجّهات النفسية والتاريخية في تشكيل شخصية الإمام السّالمي، فالموجّهات التقت في بناء ذات انطلقت من حلم الخروج إلى المكان

يحقق المصلحة العامة، ولهذا كبر حلمه من مسائل فقهية إلى مسائل حلم وطن، هذا التشكيل النفسي يضطرم في ذات السّالمي رافضاً السير على طريق لا يرى فيه حقيقة. "وشبخنا أبو محمّد لا ينقاد إلى المأثور بل يميّط اللثام عن حقيقته" ص17. هذا موجه أساسي في رؤية مختلفة خارج المكرر، فما هو المأثور أمام ما يلامسه السّالمي في المعاش، ولهذا فاستعدادات العمل الروائي قائمة على توظيف هذه الموجّهات، وتبدأ من ضعف البصر الذي تدرج إلى اختفاء الحاسة الملموسة؛ البصر واتقاد البصيرة.

"طفلان يسيران معاً، يتحسّسان دروب الحوقين، يتبعان والدهما حميد بن سلوم، يسعى لتعويضهما عن فقد الأم" ص25.. اليتيم والحاجة إلى دفء الأم وأثر مرض (التراخوما) على رؤيتهما. هذا الضعف يتحول باستعدادات شخصية صعبة إلى قوة وهمة لا يمتلكها المبصرون، ويقدم المكان ملموساً مختلفاً للتحدي؛ حيث الانتقال بالفكرة إلى فضاء يحتملها، وظروف سياسية صعبة؛ "تعيش على

وسجلاتها فيه؛ وتنتهي بفكرة إرجاع الإمامة في الحكم والدفاع عن الأرض. " تولى الشيخ عبدالله بن حميد الدعاية الموجهة ... يصيح الشيخ السالمي في القوم (لبيك اللهم لبيك) ... "ص 191 إن شخصية جدلية مثل شخصية السالمي في التاريخ العماني بمواقفها ومكوناتها الثقافية والوطنية تمنح العمل الروائي مادة فنية حين تنجز علائقها الفنية في هذه العوالم النفسية والواقعية؛ على أن يتم استثماره يجب أن يكون في استقراء المخفي بالملحوس الواقعي الذي قدم للتغير التاريخي صورة مؤثرة؛ فتأتي الشخصية الروائية - وإن لم يعتمد على هذا الاستقراء قارئ منحا لأيدولوجيا موروثه - شكلا آخر للملحوس الفكري والنفسي تعبر عن المجهول فيها؛ لكنه تقع في عالم الفعلي الذي يُنصف القارئ الذي يؤمن بعالم آخر للفن خارج التاريخي، وهنا - وعلى الرغم من حضور التاريخي - تدفعنا الرواية إلى الحياة بجوار السالمي الشخصية التي أخرجها الكاتب من المروي التاريخي إلى عوالمنا المشتركة؛ ليظهر الموجهات التي أسهمت في بناء شخصية ذات أبعاد مختلفة، ويأتي بموضوعية فنية البعد الإنساني في خصوصية علاقة الشخصية بأفراد عائلته.

" تحسس جدران البيت، ضاربا بعصاه عليها كأنما يتأكد من قدرتها على ضمّ أولاده بين حناياه "ص 217.

هذه الذات على تماس مع الغائر في عمقها ممثلا لحمه لأجله، (الأسرة / الوطن) هما يوصل بينهما برؤاه الوطنية، وعلى الرغم من المثبطات يصّر ويصارع. يستحضر الكاتب المواقف التاريخية بشكل حاد للعلاقات المتعددة بين النفسي الذي يضج به الداخلي في شخصية طامحة والوطني الذي يصطدم مع أوضاع فُرضت على الواقع.

" شيخ تسبقه رؤية العالم لحال الأمة .. لا تأخذ في الحق لومة لائم "ص 256 واستطاعت الرواية أن تقدّم قراءة مختلفة لشخصية السالمي، تدور حول فكرة آمن بها ومات عليها، ومحاولة قراءة الموجهات هي استدرار معرفة

الكثير من عمق الذات في تساؤلها شديد الحساسية؛ وكأنّ العمل الفني يضع النموذج شخصية مُنجرّة بعيدا عن الفقيه الذي شكّلها التاريخي عبر المرويّات، والوحدة الباطنة في أعماق الموضوع الاستطقي بين المادة والصورة من يجعل العمل الفني أقوى تعبير عن



البعد الإنساني من أبعاد الواقع؛ كما يقول زكريا إبراهيم في مشكلة الفن. ولن أن تخيل الشخصية التي تتجه شعوريا وفكريا إلى هدفها الذي تشكل بتراكم الموجهات المختلفة.

" يكاد الريامي يستعجل الشيخ بالخطو لولا أنه يدرك ما يدور أن ثمة سرا في تلك اللحظة من لحظات التجلي النورانية في فكر شيخه ... "ص 106

ينكسر الحلم مرارا لكنّ الموجهات الوطنية تدفع به إلى الآمال، فوطن واحد يعني كلمة واحدة اليوم وغدا في وجه أعداء الوطن الغرباء، وهو بين ذاته ووطنه يتصل بالخالق، يستثمر الكاتب في ذلك كشف ما لا يمكن أن يكون إلا جزءا من حياة بطل روايته، فالهم تشكيل مكثف بين هذه الموجهات النفسية والتاريخية، يُضاف إليها فقد من يراهم وقود مشروعه الوطني في لمّ الشمل ومواجهة الفرقة، وعلى رأسهم صالح بن علي، ويبقى الحلم شجرة تقاوم السنوات بالحلم، ورؤية وطن يجتمع شمله بكلمة، تبدأ من اهتمام السالمي بطلاب العلم وآرائه المختلفة،

مرجل من الفتنة منذ عام 1135هـ (1723 م)، حين ولد أغرب انقسام ... "ص 28. ومن كل هذا ترتحل الموجهات بصبي يتتبع العمل الفني تراكمات معرفية بإصرار ذات تُصنع لأمر مستقبلي، يوظف الكاتب اختزال التحولات الزمنية في بناء موجهات الشخصية الطامحة بهدوء الرؤى التي لم تصرح بها في تسلسل التحولات العلمية؛ حيث تستثمر فنية العمل الأدبي عند الكاتب الأخبار التاريخية التي نقلتها المصادر المختلفة لتمزجها بذكاء التماس مع التاريخي ببناء مراحل انتقال وتضاييف وصفية وسردية، وأكثر ما يخفف وطأة التاريخي باعتباره حقيقية صارت مسلّمة حاضرة؛ امتزاج المكان بملامحه وتأثيره بالذات العالقة في صراع شاسع المعنى ضئيل التأويل.

" الفتى عبدالله ينصت لما يدور من أحاديث بين مشايخه ... "ص 55 وتبدأ الموجهات تتراكم بمعنى البحث عن المفقود

" يطفو حديث السياسة على طلب العلم لبرهات من الوقت ... "ص 58 يصارع ذلك شيء آخر يتعلق بذات الإمام؛ حيث المعنى الذي يلتقي بالملحوس ونداء التحول إلى فكرة مختلفة.

" سيبدأ رحلة أخرى، الدخول في خلوات روحية "ص 62

المشهد الذي يقيم شخصية فارقة عُرفت تاريخيا يضبط في الرواية موجهات تتشعب بانعكاسات نفسية، وما روي تاريخيا لا يعرض الشخصية كما تستحق؛ إذ يضع العمل الفني متخيلات التلقي مادة فاعلة في رسم الشخصية، وما دار بين السالمي والشيخ السيفي في نزوى ينجز فتنة المتخيل ضمن إطار التاريخي الذي يسوق الخبر عن التحول عاريا من استعداد وإصرار الذات.

" كانت الأقدار تصنع غرائبيتها، شيخ شاب، وآخر أخذ منه العمر مبلغا ... تحدّث الصمت بينهما "ص 65.

هذا المكوّن النفسي يقع بين عالمين ينظر إليهما الكاتب من خلال شخصية السالمي نظرة الجمع بين ما يقيمه الشعور بالموجودات وما تعنيه الأخيرة لهذا العالم، وفي تلمّس الأمكنة العمانيّة ما يضيء على الترحال النفسي



اجتهاد



عبدالله الحجيلان

المأزومون في الأرض.

مع توالي الأحداث، صغيرها وكبيرها، وما يصل نقلاً عن تلك المنصة، تجد أن قرار هجرها هي الطريقة الأسلم للعيش بتصالح مع ما تؤمن به، بشكل ذاتي أو موضوعي، ما يسمح لك بإطلاق أحكامك بهدوء أكبر، وفهم مجريات الأمور دون مؤثرات يندر أن تخلو من الإشاعات، أو المنغصات، مع تعمد تحريف السرديات وأخذ الأمور إلى حافة الأشياء دون دراية أو معرفة. ولاكتشاف هذه الحقيقة لا يلزمك سوى إرخاء أذنك وعينك لما يطرحه غالب المأزومين في أي موضوع كان، فستجدها متأثرة بالسطحية وقلة الفهم، دون أن يحكمها إطار واضح، أو رادع ذو قيمة مرجعية.

من الممكن تصنيف اتخاذ هذا القرار، أي هجر تلك المنصة، إلى قرار صائب عندما يكون متخذه غير مرتبط بها عضواً كوسيلة لمخاطبة الآخرين للتعبير عن نفسه، أو متعلق بها كمفتاح لفهم مجريات الأمور وملاحظات تبعاتها. وفي تقديري أن هؤلاء أخذون بالتقلص من ناحية الإنتاجية، فضلاً عن التفاعل ومشاركة كافة ما يؤمنون به، وهي محصلة طبيعية لواقع المنصة المنفر، التي تفرض عليك التسلح الدائم بدرع التبرير، والإغراق في سرد مقدمات البراءة من أي فهم خاطئ لجملة اعتباطية، أو اقتباس سيئ، وصولاً إلى مقطع ساخر هدفه نشر البهجة والضحك.

ختاماً، الناس مخيرون في طاقتهم، وقدرة كل واحد منهم على الانخراط في ميدان من ميادين بكل هذا التآزيم والتوتر، إلا أنني شخصياً أرى أن إفرافات العولمة التي أخذت تنهش تفاصيل كافة المكونات الفردية والمجتمعية، يلزم معه تحصين الشخص لنفسه من الانزلاق إلى الهاوية بقدر الإمكان، وتشبيد أسوار تجعل من الحياة أكثر خصوصية، وقابلة للعيش دون دفع ثمن نفسي وصحي من الممكن الاستغناء عنه، عبر اتخاذ قرار ممارسة الحياة بضغوطات أقل، ونوافذ ليست مشرعة على الدوام للغرباء للعبث فيها كيفما شاؤوا.

ابتلى العالم المعاصر بوسائل ظاهرها تقديم خدمات هدفها المُعلن تحسن من جودة الحياة، عبر جعل كل شيء متاح بأقل جهد وبتكاليف مقبولة لحد ما، ولكن مع تغولها في التفاصيل اليومية، وتحولها في بعض الحالات من وسيلة اختيارية إلى حاجة ملحة، ومن دونها تصبح الشؤون الخاصة والعامة مُتعسرة، بل شبه مستحيلة، إلى تصنيفها كوسيلة من وسائل تحسين جودة الحياة إلى قالب مأزوم يصيب العنصر البشري بالتوتر، ما ينعكس سلباً في تقييمهم لأنفسهم، وبالتالي في رؤيتهم للعالم من حولهم.

وبالإمكان تلمس ذلك بشكل جلي عبر رصد شخصيات المنخرطين في عالم شبكات التواصل الاجتماعي، وتحديدًا عبر منصة تويتر (x حالياً)، وكيف أنهم يعبرون عن حال مأزومة يصعب معها فهم ردة فعلهم، فضلاً عن تفسير دوافعها بشكل عميق. إن تلك المشكلة لم تنحصر في تلك المساحة الافتراضية، بل انعكس ذلك على التواصل البشري مع تلك الفئة، والتي يمكن الوصول معها إلى نتيجة حتمية بأنها باتت السواد الغالب، وليست فئة قليلة. ويمكن قراءة خطاب هؤلاء في انحيازهم الحاد، وأراءهم المتطرفة، والتي تفتقر في أغلبها إلى أرضية مشتركة من الممكن الانطلاق منها إلى منطقة وسط للفهم والحوار.

ساهم ذلك التوتر في نفور عدد ليس بقليل من الراغبين في مشاركة آرائهم إلى العزوف عن تلك المنصة، وأنا شخصياً منهم، فإن لم يكن داعي ذلك الخشية من أن تقضم تلك الآراء ما أن تطرح بسيوف مسنونة سلفاً، ولو طرحت بعفوية بصرفه، إلى الحيلولة من فتح نافذة لا يفد منها إلا ما يجعلك عرضة للوقوف على صفيح ساخن لا يهدأ النشيطين فيه من نفث النار، وترويج قوالب جاهزة غارقة في أذية الآخرين، وشيطنتهم، ووصمهم بما ليس فيهم بالضرورة، عبر تعليق مشانق متلهفة لإعدام الآخرين.



حديث
الكتب



مصطفى أحمد
النجار

في ديوان «طفلة النخل» للشاعرة ساجدة الموسوي..

التوازن بين ما هو مادي وما هو قيمي.



على الذات (اللاشعور) بطريقة فنية تعتمد على الخيال الجامح مثلما تعنى بالصورة و الرمز و السرد كما تصوغ بنية القصيدة من الحوار و تعدد الأصوات و النهاية المدهشة و بالغموض الشفاف أو الإبهام بعض الأحيان و تجاوز النمط التقليدي بالتماس مع النمط الرومانسي والسوريالي إذ في بعض قصائدها نجد النمط الذي يتأخم تجارب السوراليين من الشعراء العاكفين على ما تفرزه النفس في أحلامها من تأثير الواقع من كبت و من ألم ممض !

في فترة الشباب ينتاب المرء شعور الخياء فيتحيل أنه قادر على تجاوز المستحيل بواسطة شعره فيحلم بالتغيير إلى درجة أنه قادر على تغيير العالم !

عدد من التشبيهات تشكّل ما يسميه الناقد السوري الدكتور نعيم اليافي (صور عنقودية).

وفي قصيدة أخرى تسرد :
« حينما اشتدّ وقع الظلام
و أنعبنا الجري خلف النهار
رأيت الطيور من البحر تأتي
وسحابًا من الضوء يتبعها
حين أمطرت الريح ثلجًا و ريشًا نديًا ..
بكينا؟

قال لي: ثمّ ماذا رأيت؟
القبور الجميلة يهجرها الناس
حتى الصغار استفاقوا من الموت
مشوا يلتحفون بأبانهم
كل طفل تموز الحياة بعينيه
و أذكر أنني رأيتك تبكي
من الجوع تبكي
فكفّك مبتورتان !
قال: كيف انقضى طم ليلتك
الماضية ؟

هذه القصيدة من أحلام (العقل الباطن) تمور بالصور المؤلمة تتوالى سرديًا و تتوالد مما يثير في قارئها التوجس و قشعريرة الخوف و ثمّة حالة تستعصي على الفهم رغم شعور القارئ بحركتها ، بغرائبيتها، فإن مفردة البحر تتكرر مثلما مفردة الطيور، ثمّة مطاردة.. و ثمّة صراع مع حالة ما ، مع كائن ما .. تلخ على الشاعرة تمزّ كما الحلم على ذاكرة استيقظت فجأة فيقوم الحالم بروايتها ويدع المتلقّي حزا في تفسيرها لوحة رسمتها بقلق صبغتها بألوان تثير في رائيها الأسئلة القلقة عما

« بدلي مياه بحرك واصطبي
أن للأرض أن تستفرّ البحار
كما أن لي أن أقود فمي
أغير سكتته
أغير ضوء النجوم ... ارتعاشاتها ... »
إنّ ثمة قلق يساور الشاعرة في اندفاعاتها الاستفزازية :
« أنا طفلة النخل و القمر المضطرب
حملت المصايح في وسط البحر
.. فانطفأت
ثمّ أوقدتها .. غالها الموج وانطفأت
ثمّ أوقدتها - عسعس الليل -
وانطفأت ... »

كان تصميم الشاعرة على مغالبة الانطفاء و على مصارعة الأمواج قد أنهى رحلة البحث بالتضحية :
« لم يكن غير إيقادها بدمي!
غير أن دمي شخّ هذا المساء ... »
و ذلك بعد أن قررت الشاعرة المتوقّدة قائلة : « أن أقود فمي من قبل .. »
وقررت أن تُغيّر سكتته بالرغم مما تعانيه من إحساس الغربة الذي يملّي عليها وهج الإبداع ، فهي كما تقول :

[بعيدة .. وحيدة كليلة برق أو أنّي على
طرف الأرض بحر غريب
تخاف الطيور تمزّ به .. تخاف السواحل
أمواجه الهائمت ...]
هي كليلة برق على طرف أرض مثل بحر غريب إلى درجة أن الطيور تخشى أن تمزّ به و ثمّة صراع في ذات الشاعرة ترمز إليه :
فسواحل البحر تخاف من أمواجه الباحثات عن شيء ما!

ما يلفت النظر بروز أسماء شاعرات ثلاث هن: نازك الملائكة تولد 1923 و عاتكة الخزرجي 1924 ولميعة عباس عمارة 1929 في جيل واحد ضمن حركة الشعر المتجدد في العراق في فترة الأربعينيات من القرن العشرين لكل واحدة منهم الصوت الخاص بها سواء من عُرف آنذاك بالشعر الحر (التفعية) و منافسها (الشعر العمودي) أو من جذد في الشعر كالسياب أو من كان محافظًا على طابعه العربي (الموزون المقفّي) فجاء بعدهنّ جيل تابع حركة التجديد بضحّ دماء جديدة في القصيدة المعاصرة و صبغها بروح العصر و انفتاحه على معطيات الحداثة الوافدة من هؤلاء : الشاعرة التي نُقبت بـ (نخلة العراق) جيل السبعينات وما بعدها فكان بكر أعمالها الشعرية - و هي في التاسعة والعشرين من عمرها - ديوانها الذي حمل عنوان (طفلة النخلة) وكان بداية تنبئ عن خطوة مميزة لها في عالم الشعر تترك انطباعًا في المتلقّي يشي عن موهبة لافتة تستمرّ بالصعود و العطاء الشعري ديوان في إثر ديوان حتى قاربت السبعة عشر ديوانًا ، حافظت في تجربتها التي بلغت النضج على عناصر نجاح قصيدتها بإضافة ما يجب أن يُضاف و ما يجب أن يُضبط فيها كي تكتمل القصيدة بقوامها الجمالي و الدلالي و ذلك مع تقدّم العمر بتجارب وازدياد ثقافة الشاعرة الفنية .

قراءة متأنية

إن قراءة متأنية لباكورة قصائد (طفلة النخل) تُفصح عن تأثر الشاعرة ساجدة في صباها بموجة الحداثة المنفتحة



محمد

إسماعيل الأبارة*

ديواننا

كائن الغرام.

اسقني من هذا السُلاف المعْتَق
كَدتْ بين الشفاه ياخُل أغرق
اسقني من لَمَاكَ شربةَ عمري
ظامئ الشوق بين قلبي تحَرَقْ
يا حبيبي ما زال قلبي حقولاً
نبتتْها نرجسٌ وفلٌ وزنبق
كلما كائن الديقاجي تمطى حوله
شففه غراماً فأشرق
يا حبيبي ما انفك بين الحنايا
دافق الحب أنهُراً تترقرق
لم يشخ كائن الغرام ولم يُغ
مض لجنفيه خافق يتدفق
يا حبيبي نحو اللقاء المُرَجى
طائر الوجد في سما الوصل حلق
كم صببنا لحن المحبة غيثاً
حين غيم الشباب أضفى وأغدق
كم زرعنا الدروب عشقا ندياً
فارتدت فوَح سمسق يتفتق
كيف يغفو طرف الهوى في فؤاد
بين جنبيه كائن الحب يُهرق؟
يا حبيبي إننا بحبل هوانا
مُد جري نهره فؤاد معلق
* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.



ترمي إليه بهذه اللوحة التي تمتزج فيها صور اللمعقول في المعقول بين الموت والتفجر والبكاء والدم الضائع في الجمل التالية:

« البيوت الجميلة يهجرها الميتون وتنفجر الأرض في كل قلب لتولد شمعة وأنت الذي كنت تبكي أنا الآن أبكي هنا تحت وجهي دم ضائع... »



ولم تتصف قصائد المجموعة بخلق مثل هذا الجو الغرائبي فحسب بل برعت في استعارات و تشبيهات وانزياحات تدل على نزوح حدائثي في صورها وابتكارها ففي مقطع صغير واحد عذة تشبيهات خلقت بين المسجد و المجرد من المفردات صوراً :

« سقطت مثل قبة على وجع القلب

فزل لها الأحقوان
أدمعت مثل شمعة
تحسستها .. كان يولد تحت الأصابع بيض
كسته قشور القمر
رحت أطبق خمساً عليه
خرجت لي عينان.. أو قطرتنا غسل
قالنا ارفقي.. صرت أذنو وأذنو
وإذ بزغ الريش طرت معي .. »

أو مثل تعبيرها الموجز: " بذلي ماء عينك بالدمع أو برداذ الصباح " أو: " ولي قمر حان لي قطفه ... " أو " ولي قمر مُمسك حبل عمري " أو هنا انزياح لأفت: " حتى الصغار استفاقوا من الموت مشوا يلتحفون بأبائهم!! "

الشاعرة بين زمنيين

سوف تتوضح مزايا و خصائص (طفلة النخل) بإجراء مقارنة بين قصائد الشاعرة ساجدة في هذه المجموعة مع قصائد الشاعرة بعد مرور عذة عقود زمنية مزايا منها: حرص الشاعرة على الوحدة العضوية للقصيد وعلقتها دون التفريق في العاطفة كما انتقلت من حالة اللاشعور إلى ساحة الشعور و ساحة الفكر دونما طغيان لهما فكل مفردة وكل صورة تؤدي دورها ووظيفتها في معمار القصيدة وفي مسار المعنى الهادف و ذلك بعد اقتراب الشاعرة من الواقع والاحتكاك به و بعد رحلة الاغتراب القسري من وطنها ومراعاة المتلقي وحرصها على مد جسور مع إنسانياً ووطنياً وتعميق مزية تعدد الأصوات و الإفادة من التراث الشعبي العراقي والتاريخ والواقع بمجرباته وبرزو الشعور الوطني وتحوله إلى بؤرة من الإبداع تلخ على فكرها ومشاعرها اليومية و بما يتوافق مع ما صرحت به عن مفهومها للشعر :

" هو بوصلة التوازن بين ما هو مادي في الحياة و أرضي و ماهو قيم و سماوي و ما وراء الواقع من خيال و رؤى و أحلام و معان سامية و الشعر في كنهه حالة ذات تأثير و حضور و سمو " .



لا ريب



عبدالله الكعيد*

قلامة ظفر

أعني بالظفر تلك المادة الصلبة التي تُغطي أصابع أيدي وأقدام البشر. وتختلف تلك التسمية عنها في الحيوانات والطيور. والأظفار أو الأظافير جمع للمفردة ظفر. في اعتقادي أنه لم يحضّ جزء من جسم الانسان (غير حيوي أو هام جداً) بكثرة الأمثال التي تُشير إليه مثلما حظي الظفر العزيز. لهذا سأستعرض في حكاية اليوم أشهر ما قيل في الظفر والأظفار.

أولها، بل أشهرها مقولة ” ما حك جلدك مثل ظفرك ” ثم أُضيف لها حسب المصادر قولهم ” فتول أنت جميع أمرك“ ولا أظنني بحاجة لشرح مغزى ذلك المثل الذي يخالف مقولة ” اليد الواحدة لا تصفق ” أو ” ايد على ايد تساعد“ فلو تخيلنا عجز يد أحدهم عن الوصول الى مناطق تحتاج الى حكّ فماذا سيفعل حينها؟ ألا يطلب من طرف ثانٍ المُساعدة كي يرتاح؟

المثل الشهير الآخر قولهم ” الظفر ما يخرج من اللحم ” كناية عن قوة الروابط العائلية أو القبلية والدم أو حتى الجهوية. يقولها بعض العريان لتطبيب الخواطر وقت الشرهة في الجحود كما يحدث الآن من البعض وقت الأزمات مع أنهم (أي العريان) قد انتزعوا الأظفار من جذورها وربما بتروا الأصابع معها، فيصبح المثل بلا معنى ولا واقع.

أكثر مثل معيب في هذا الشأن قولهم ” فلان لا يساوي قلامة ظفر ” وقلامة الظفر ذلك الطرف الذي استطال وتم (تقليمه) ومكانه دوماً سلّة النفايات. يُستخدم ذلك المصطلح مجازاً للتعبير عن حالة الفقير المُعدم ” فلان لا يملك غير قلامة ظفر“.

لا ريب بأن الأمثال ليست معايير ثابتة يمكن من خلالها قياس أعراف ومفاهيم وهوية الشعوب وثباتها، لكنها تُعبر بشكلٍ أو بآخر عن تجربة مر بها البعض فقالوها وبالتالي تناقلتها الركبان. السؤال: ماذا يعرف جيل اليوم (ألفا) الرقمي الذي وُلِد أثناء ثورة التقنية الحديثة عن أمثال يؤمن بها ويردها ما تبقى من جيل الكتاتيب.

• لندن

المسرح الذي كان في السابق من النخبة التي تشارك بتقييم المسرحيات وتقديم النقد وتقويمه، ويوضح لما للمسرح من دور في الرفض والاحتجاج على السلطات ويعزز هذا الامر بتجربة شخصية وهي المسرحية بمرحلة حرجة من تاريخ العراق في الماضي لكنها عُرضت وهنا أشير على أن الاعتناء بالمسرح يجعل الشعوب لا سيما بالبلدان التي تعيش اضطرابات داخلية مدنية ومنتورة. وحامد المالكي كاتب السيناريو وهو يفكك الشخصية العراقية عندما قال (العراق بلد الفنان الواحد، وأفلامنا العراقية ببطل أو اثنين حتى بالمسرح لا يشترك الفنانون كلهم) وكيف لا تميل الشخصيات الابداعية الى العمل الجماعي وبهذا الأمر يركز على علة الشخصية وهنا يلفت النظر بطريقة عالم الاجتماع إلى تلك الاشكالية التي لا بد من معالجتها ، وأما الفنانة سمر محمد فقدت أهم نصحية بلهتها المصلاوية لكل النساء في عدم الاتكاء على جمالهن لا سيما بالفن (اضحكي مع وجهك وابكي مع وجهك) وهي اشارة إلى صقل الموهبة وعدم الاتكاء على الجمال فهو زائل ، والقديرة عواطف نعيم التي قالت : خشبة المسرح مقدسة لا تتحمل المجاملة وهي تتحدث بصفتها مخرجة مسرح وهي تشير إلى أن المجاملات تقتل الابداع، والمطربة فريدة ودعم الاب بحياتها، والفنانة أسماء صفاء كيف خرجت من سلطة الأسرة لتهرب نحو طموحها بالتصوير الفني وهي تمرر رسالة نحو ملاحقة الطموح مهما كلف الأمر، وصفا ابراهيم التي لم تنس أن الوفاء يكمل الانسان وهي تتحدث عن المخرج الراحل مهدي طالب الذي منحها جرعة الثقة. وآخرون لا يتسع المقال لهم، لكن لو دققت بكل حوار سأجد فيه القيم الثقافية والتجربة، ومراجعة كاشفة لثقافتنا العراقية. أقول: إن وسائل الاعلام والبرامج الحوارية لها قدرة على انتاج الخطاب الواعي والمعرفة الناضجة فهي وسائل منتجة وليست استهلاكية أن حددت واجهة بوصلتها، وهند كامل استطاعت أن تحقن المُشاهد بجرعات ثقافية وتنعش أذن مستمعها بتلك اللغة الانيقة..

كاتبة وأكاديمية عراقية.



مقال



خلف سرحان
القرشي

.. بلاغة الغياب..

المسكوت عنه في القصة القصيرة كمرآة لـ «لا وعي» الحياة!

الذي يدمر العلاقة دون أن ينطق، محاكياً قدرة النفس البشرية على تجميل القبح عبر حجه خلف أسوار الصمت.

2- يوسف إدريس: "نظرة" (المسكوت عنه الطبقي)

طفلة صغيرة تحمل "صينية" ثقيلة فوق رأسها وتراقب أطفالاً يركضون خلف كرة. يسكت إدريس عن مفردات "الفقر" أو "الظلم". يكتفي بوصف تلك "النظرة" الطويلة التي ألقها الطفلة قبل أن تواصل طريقها. هذا الصمت هو الصرخة الحقيقية؛ فالطفلة تدرك بـ "لا وعيها" الطبقي أن اللعب ليس من حقها. المسكوت عنه هنا هو تراكمات الحرمان التي تشكل وعي طبقة كاملة دون الحاجة لخطابات رنانة.

3- غسان كنفاني: "رجال في الشمس" (موت الإرادة)

ثلاثة رجال يموتون اختناقاً داخل خزان شاحنة على الحدود، دون أن يدقوا جدران الخزان. يختم كنفاني مأساته بسؤال مريع: "لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟". المسكوت عنه هنا هو "الفعل" الذي لم يحدث؛ وهو تجسيد لموت الإرادة عندما تنقاد النفس وراء تراكمات من اليأس تجعلها تعجز حتى عن الصراخ طلباً للحياة.

خاتمة:

إن المسكوت عنه في القصة القصيرة هو "بلاغة الغياب". إنه الاعتراف الأسمى بأن اللغة، مهما اتسعت، تظل عاجزة عن ترويض سريرة الإنسان أو الإحاطة بضخامة التجربة الوجودية. الكاتب المبدع هو من يتقن الإمساك بـ "شعرة معاوية" بين ما يُقال وما يُترك للحدس؛ ففي تلك المساحة الظليلة تولد الدهشة، ويتحول الأدب من كلمات عابرة إلى حقيقة ثانية تنبض بصدق الصمت والبوح معاً.

فحسب، بل هو المرآة الانعكاسية التي تملك القدرة على اختراق الملامح لتكشف "العالم الباطن" بكل خباياه. الأدب يعيد صياغة شتات الحياة في مسار مواز، يمنح الصمت والغياب شرعية الوجود. الكاتب الذي يحذف تفاصيل معينة من قصته لا يلغي أثرها، بل يمنحها "قوة الكُمون"؛ تماماً كما تحرك الدوافع الخفية سلوكنا في الواقع دون أن تظهر في أحاديثنا العابرة. القصة التي تحاول قول "كل شيء" هي قصة تفتقر لصدق "الغموض الإنساني"؛ فالحقيقة في الأدب، كما في الحياة، تظل دائماً غاطسة تحت سطح الوعي.

فلسفة "جبل الجليد" وجماليات الحذف هذا الغياب هو ما سماه إرنست همنغواي "مبدأ جبل الجليد". فالقوة الحقيقية للقصة تكمن في كتلتها الغاطسة تحت الكلمات. هذا الحذف يحقق غايتين في غاية الأهمية: تكثيف الدلالة، حيث تصبح الإيماء الواحدة نائبة عن صفحات من الشرح، وإشراك القارئ؛ ذاك الذي يتحول من مستهلك سلبي إلى "خالق مشارك" يملأ الفراغات من مخزونه الشخصي وتجاربه النفسية، ليصبح النص الواحد قصصاً متعددة بتعدد قرائه.

نماذج من "بلاغة الغياب" في الأدب العالمي والعربي

تتجلى خطورة وأهمية المسكوت عنه في هذه النماذج الثلاثة التي مثلت ذروة السرد الذي يحاكي عتمة النفس:

1- إرنست همنغواي: "تلال كالفيلا البيضاء" (الجبن الأخلاقي)

في محطة قطار، يدور حوار بين رجل وفتاة حول "عملية بسيطة" سيخضعان لها. لا تُذكر كلمة "إجهاض" طوال النص. يسكت همنغواي عن تسمية الفعل ليجسد ذاك "الإنكار" الذي يمارسه اللاشعور هرباً من الثقل الأخلاقي. المسكوت عنه هنا هو البطل الحقيقي

ثمة غواية قديمة تسكن فن القصة القصيرة؛ غواية تقول إن البراعة ليست في ما نكتبه، بل في ما نجرؤ على حذفه. فبينما تقتات الرواية على التفاصيل والامتداد، تنتفس القصة القصيرة من مساحات البياض. إن هذا "المسكوت عنه" ليس مجرد فراغ تقني، بل هو اعتراف ضمني بأن الأدب ليس مجرد صدى للواقع، بل هو عالم مواز للحياة؛ يسير بمحاذاتها، يشبهها في الصدق، لكنه يختلف عنها في الترتيب والكشف.

الأدب والحياة: جدلية الصمت المرئي إن الحياة في جوهرها لا تمنحنا كل إجاباتها، ونحن في تعاملاتنا اليومية لا نكشف عن كامل أوراقتنا. ثمة منطقة رمادية عميقة في النفس البشرية، تلك التي جعلها سيغموند فرويد حجر الزاوية في فهمنا للإنسان حين غاص في أعماق "اللاشعور"؛ حيث تكمن الأفكار والرؤى والتراكمات التي تقودنا دون أن نعيها حق المعرفة. نحن نتحرك في عالم "ظاهر" مكوّن من أفعال وكلام، لكننا نغرق في "باطن" مكوّن من صمت ونوايا مكبوتة، وهو ما اصطاح على تسميته شعيباً بـ العقل الباطن.

وهنا تبرز وظيفة الأدب؛ فهو ليس مرآة مسطحة تعكس ما نراه في الضوء



ديواننا



د. محمد
عبدربه جعفر
[شعراوي]

محتال ...

شبيءٌ بعينيك يخفي خلفه خجلٌ
ولحظةٌ شقها التبريرُ والوجلُ
كم من بقايا "أنا" ما زلتُ أحملها
على اليقين الذي بالشك يحتملُ
أستذكرُ النزوة الأولى لتذكرني
فلا تعودُ سوى دعوى... فأنتحلُ
يقولُ لي الوثائقُ المنحازُ في خلدي
هذي الحياةُ فدعُ قيدَ الذي سألوا
فأستريحُ إلى خوفٍ يطمانني
أخطُ فيه ابتدائي كلما أصلُ
أستلهمُ القلقَ الكونيَ في لغتي
فلا أكونُ ولكن حيثُ أكتملُ
كان في مهجتي راوٍ يفسرني
إذا استفتقتُ... أعاد الحلم يشتعُلُ
أستنيرُ بظني كي أشق به
هذا الصراخُ الذي بالظل يكتحلُ
أراك تمشي معي في قعر محبرتي
لعل بعض هواننا مسسه الأملُ
كاننا في زوايا الهمس من مطر
إذا اقتربنا من الإصغاء ننهملُ
نعانقُ الوهمَ في أبهى تكشفه
ونحصدُ الصمتَ من أرواح من بذلوا
ماذا أغرّك... شعري نبضُ أسئلتي
إنني أعيدُ منك مني حيثُ أختزلُ.



مقال



صالح الديواني

العرب خارج حسابات العربي.

البيسط من خارج جزيرة العرب حين ينظر إلينا كأمة مستقلة بذاتها كان يأكلها الفقر والجوع والتعب، ويستكثر علينا وقوفاً أخلاقياً في الأزمات الصعبة، لا أستغرب أن يشمت فينا هؤلاء، ولن أستغرب حين يتمنون ألماً أكثر.. وعليهم أن يعلموا بالمقابل أن العربي مهما صاقت به الوسيلة لا يستجدي أحداً، لأننا ببساطة أمة المروءات والكرم والكرامة والشجاعة والمفاهيم الأخلاقية العليا للإنسان.

نغزو ونحارب ونحترق ونغير حين تضغط الضرورة ودواعيها، تماماً كبقية المجتمعات الإنسانية سابقاً، لسنا ملائكة ولم يكونوا آلهة، لقد تساوينا في ذلك تماماً..

المستغرب أن نكون في ذهنية المثقف من خارج جزيرة العرب -وهي بالمناسبة نظرة قديمة ممتدة- قوم أدنى ذكاء وفهماً وأقل قدرة، وهذا ما ينفيه واقع العرب و"الحداثة البدوية" اليوم في السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين وعمان وقريباً اليمن السعيد.

وأكاد بل أجزم لو أن وسائل التعليم والمطابع وإمكانات الحضارة الحديثة وصلت إلى جزيرة العرب قبلاً، لكان الأمر مختلفاً بمستوى أعلى مما هو عليه اليوم في خارطة (الوطن العربي). الآن وقد تبدلت أماكن الخيرات والأمن، كشفت المصائب لنا أين نقف تماماً في الضمير (العربي) الكبير سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

العرب هم أهل شبه جزيرة العرب، هذه هي الحقيقة مهما أغمضنا أعيننا.. هذه ليست حمية جاهلية ولكنها مرارة الخذلان مما رفعته في وجداننا يوماً وطويلاً شعارات المصير العربي المشترك.

من مروءات العرب الاصطفاف في الشدائد ثم بعد ذلك يقضي الله الأمر فيما بينهم.

كشف لي السفر في بلاد الله (العربية) أننا أهل جزيرة العرب خارج ثقافة وسياسة العالم العربي الكبير، فهم يطلقون علينا تسمية (العرب)!! وكأننا جنس آخر مختلف عنهم، وقد صدمني ذلك في بداية الأمر لفترة من الزمن، فقد تربينا على أن (بلاد العرب أوطاني...).

مفارقات الصدمة لاتستقيم عاطفياً ولا منطقياً لو قتلها لأحد ما!! لكن للأسف الشديد هذه هي الحقيقة التي نتجاهلها في جزيرة العرب ربما عن طيب خاطر أو بدوافع المروءة العربية وصدقها ما بين الخليج والبحر والمحيط أو لأننا لا نعلم عن ثقافة الآخر.. وكله جائز..

على مر الزمن لم يُعرف العرب إلا داخل شبه الجزيرة الواقعة بين البحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي، وأما ما كان خارجها فيطلق عليه اسمه الذي عُرف به أيضاً، وهذا منطقي جداً، أكثر من منطوية الدراسات التي تنسب العرب إلى الأكديين والبابليين في ما بين النهرين، وهي دراسات ضعيفة على أية حال.

ومع ذلك نستمر في مغالطة التاريخ ونُصر على عروبة كل ما هو حولنا من بقاع، على الرغم من نداءات أصوات شريحة كبيرة من مثقفهم وسياسيهم باستقلاليتهم السياسية والثقافية الخاصة خارج دائرة الثقافة العربية (الوافدة) التي ينطقون بلغتها.

بالنسبة لي نعم، هذا مفهوم وبالتأكيد لهم الحق، فقد خضعت تلك الأقطار بعد (الفتوحات) الإسلامية وليس العربية، ودان أهلها دينياً ثم مع الزمن تحدثوا العربية.

صحيح أن اللغة بحروفها تجمعنا لكن التفكير بمناطقه يقصينا...!! فحين تذهب إلى أي دولة (عربية) خارج جزيرة العرب، سيعرّفونك دائماً على أنك من العرب كونك من داخلها، في حالة استثناء إنكارية للمفهوم العام لمصطلح العرب الثقافي والاجتماعي والسياسي.

لذلك لا أعتب كثيراً على الإنسان



ديواننا

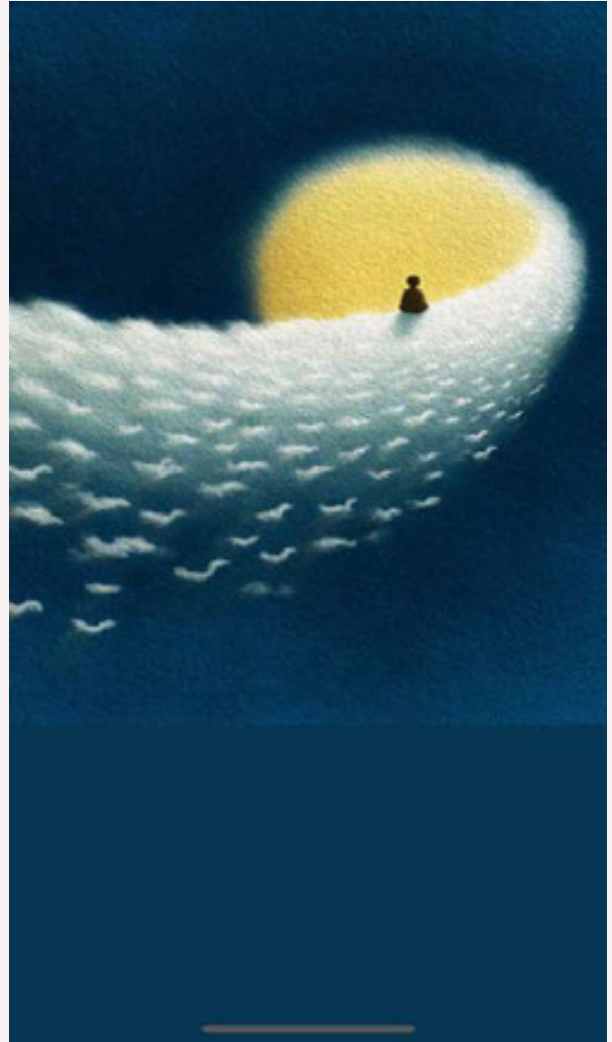


محمد مسير
مباركي

البدر في هال الضحى.

إذا خَطَرْتِ وَشَى بِالشَّيْخِ بُرْعُمَهُ
وإن تَخَطَرْتِ وَشَى الأَعْيُنَ السَّهْدُ
لِكَ الصَّبَايَا جَوَارِ وَالصَّبَا قَدْرُ
وَالْيَاسَمِينَ شَدًّا وَالْمُسْتَكَى رَفْدُ
عَيْنَاكَ نَافِوْرَتَا حَمَى يُعَوِّذُهَا
بِالشَّعْوَذَاتِ عَلَى أَهْدَابِهَا الرِّصْدُ
كَأَسَانٍ مِنْ حَوْرٍ سَلَوَى وَمَنْ تَمَلَّ
نَجْوَى؛ فَنَاجِ ظَمٍ أَوْ هَالِكٍ يَرِدُ
كَمْ مَيْتَةٌ فِيهِمَا تُخَيِّي وَلَوْ جَدْتَا
وَكَمْ حَيَاةٍ لَمَنْ لَمْ تُضْمِيَا بِدَدُ
هِيَ الرُّمُوشُ خَطَاطِيفُ القُلُوبِ إِلَى
مَحَاجِرِ نَاعِسَاتٍ نَبَلَهَا صَفْدُ
إِذَا ادَّهَمَ غَمَامُ الشَّعْرِ نَهْنَهُ
صَخْوُ زَبْرَجْدَةِ الخَوْرِي مُنْعَقِدُ
لَوْلَا قَرْنُفُلُهُ فِي الثُّوتِ مُنْعَمَسَا
حَسِبْتُهُ البَدْرُ فِي هَالِ الضُّحَى يَقْدُ
فِي قَامَةِ هَيْفٍ يَبْتَزُّهَا كَفَلُ
مُرْتَجٍ رَاعِشٍ فِي رَجْفِهِ الجَسْدُ
وَنَاهِ—دَانِ رَضِيْعَا فِتْنَةٍ صَبْنَا
عَلَى الوَشَاحِ.. أَلْأَضَى خُصْرِكَ الرِّغْدُ؟
وَهَلْ رَفَا اللُّؤْلُؤُ الأَضْدَافِ أَمْ نَظَمْتُ
عَقْدِيكَ عُقْدِيْنِ فِي جَيْدِ الجَمَالِ يَدُ؟
وَمَا لِعَيْنِي هَلْ رَفَا المَدَى بِهِمَا
أَمْ رَفَرَفَ الخَلْدُ فِي أَحْضَانِكَ الخَلْدُ؟
وَالرَّقْرَقَاتِ أَمَا خَالَجْتَ نَكْهَتَهَا
عُدُوبَةً كَخَبِيْبَاتِ النَّدَى تَفِدُ
تَرَعْرَعُ العِشْقُ فِي نُبْضِيْنِ فَاْمْتَرِجَا
حَتَّى الفِرَاقِ وَإِنْ أَضْنَاهُمَا مَدَدُ
مَا حُمْرَةَ الخَدِّ إِلا رَاهِبَاتِ دَمِي
فِي مَعْبِدِ الحُسْنِ يَسْتَذْرِفُنْ مَا أَجْدُ
وَمَا القِصَائِدُ يَا سَفْرَ الدَّلَالِ سَوَى
رُوحِ ثَمَالَتِهَا العَرَافَةَ الكَمْدُ
فِي كَلِّ تَنْهِيْدَةٍ حَدَسٌ بِمُفْلِقَةٍ
مَنْ عَاقِرَاتِ وِلِيِّ مَخْصَابَةٍ تَلْدُ
إِنَّ القِوَافِي دَمِي الـ مَا زَالَ يَسْفَحُنِي
رُغْمًا وَأَسْفَحُهُ طَوْعًا فَنَتَجِدُ
لَا أَرْتَضِي الشَّعْرَ مَا لَمْ يُغْوِ عَسْجَدُهُ
تِيْجَانِ (عَبَقْرًا) مَنقُوشًا عَلَيْهِ غَدُ

يا عَذْبَةَ الرِّيْقِ مَاذَا كَوَثَرَ البَرْدُ
أَمْ الأَقَاحِي عَلَى اليَاقُوتِ تَبْتَرِدُ؟
عَقِيْقَةٌ فُلِقَتْ نِصْفَيْنِ عَنْ دُرْرٍ
فَلأَلَا الثُّغْرُ فِي مَشْمُولِهِ الشُّهْدُ
نَشْوَانٌ مِنْ قَدْحِي سِخْرٍ وَمِنْ شَفْتِي
جَمْرٍ وَمِنْ أُنْمَلٍ نَهْرٍ وَمُتَقَدُّ
فَكَيْفَ تُطْفِئُنِي نَارِي وَيُشْجَعُنِي
مَائِي وَيُزْهِرُ بِي قَيْثَارِي العُغْرُدُ
غَرَزْتَ بِأَبْلِ حَتَّى غَارَ كَاهِنُهَا
وَضَعْتَ فِي الغَيْدِ حَتَّى أَرَجَ الغَيْدُ





قصة قصيرة



محمد محسن
الحارثي

كاتبة بأنف قطرس.

رائحة تتكثف في أعماقها. في إحدى الليالي جلست إلى مكتبها بعد أن خفت الضجيج واختفت الروائح، فتحت مذكرتها وأمسكت بقلم لم تغمسه في العطر، كتبت جملة ثم توقفت فصعدت عن الورق رائحة لا تشبه ما أفتته، لم تكن حزنًا ولا فرحًا ولا خوفًا بل كانت حضوراً خالصاً يشبهها حين لا تحاول أن تكون أحداً.

في الصباح التف أبناؤها حولها ولم تلتقط أي رائحة، نظرت إليهم مبتسمة، كانت ترى وجوههم كما هي، ثم مضت نحو مكتبها وفتحت مذكرتها وكتبت بهدوء، لم يكن للورق رائحته الترابية ولم تفج من القلم رائحة المذيب، كانت الأشياء تستعيد حقيقتها وكلماتها تتهادى حرةً.

أكملت الكتابة فانبعثت رائحة الاشياء واتسعت حتى غمرت الحجرة وشاعت في فضاءها فشعرت للمرة الأولى أن ثمة عالماً يخرج من رئتيها ويتشكل على الورق، كل جملة تكتبها تخلق صورة وكل صورة تعيد ترتيب أنفاسها، ومع مضيها كانت تفقد بعضاً من تلك القدرة التي كبلتها طويلاً، فيما تخف حدتها وتلين أطرافها وتذوب في المعنى.

عند الجملة الأخيرة أدركت أن الحاسة التي ظنتها تنفذ إلى عقول الآخرين لم تكن تقرأهم بل كانت تكتبهم في موضع ما، وأن الروائح التي التقطتها يوماً لم تكن سوى نصوصاً تسكنها، وحين وضعت النقطة الأخيرة شعرت بخفة لم تعدها وأدركت أنها قد أكملت كتابة الرواية.

حين فطنت إلى أن قدرتها فاقت تمييزها لروائح إخوتها ومعرفة القادم منهم قبل أن تراه، إلى التقاطها رائحة القلق العالقة في قميص أحدهم، وإدراكها الخداع المتأهب وراء ابتسامته الآخر، واستنشاق الحب المتواري خلف حدتهم، جربت أن تكتشف ما ينتاب الأماكن وتقتفي أثر ما يعترى الطرقات.

وعندما رأت حنين النوافذ وعبق الذكريات العالق أسفلها، واستنشقت الحرج الذي يقف إزاء أبواب المنازل ويثقل عاطفة الرصيف، ثم شممت رائحة الخوف وهو يطوف الزقاق المعتم، خالت أنها تستطيع أيضاً اكتشاف ما يخبئه الآخرون وربما التقطت ما يجول في عقولهم، واندھشت عندما أدركت من رائحة صديقتها أنها ستنتقل لاحقاً.

كانت بذلك قد تيقنت أنها إزاء قدرة خارقة ولم تبح بذلك لأحد بل ظلت حابسة إياه كسر صغير.

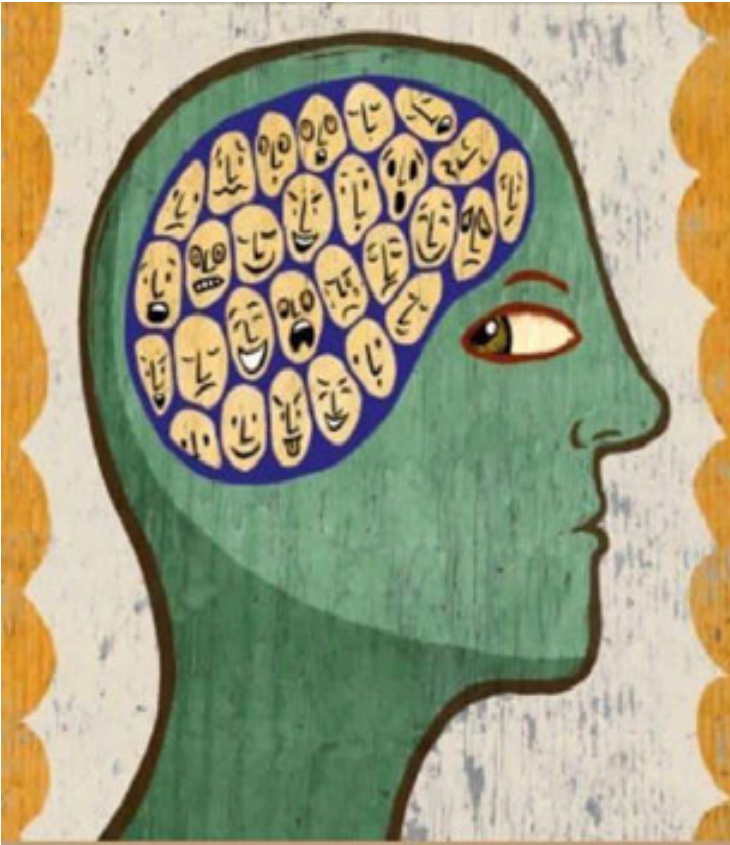
خطر لها كم تشبه غرينوي في رواية العطر لباتريك زوسكيند لكن ذلك لم يرق لها، شعرت بأن ما هي عليه امتياز لم يؤت لأحد وفرحت به، بيد أنها كانت تنفر من رائحة الورق وتكره رائحة الحبر، ذلك المزيج من الروائح الترابية والخشبية ورائحة الفانيليا واللوز كان يبعث حنقها وخليط الزيوت والمذيبات يثير غضبها ويحيلانها إلى مرجل يغلي، وما إن تدلف حجرتها التي تتضوع برائحتهما حتى تشعر بما يخز أنفها ويكز صفاءها، ولافتتانهما وشغفها بالكتابة ابتكرت حيلتها الخاصة فغمست قلمها في قنينة العطر وكتبت على الأوراق المعطرة ووظلت كذلك.

لم يفقدها قلقها الممتد لأعوام طوال شيئاً من سماتها فقد ظلت شفيفة كومضة ضوء تعبر صفحة الماء فتركها أكثر صفاءً، ورقيقة لاثرى بقدر ما تحس، ينبعث عن عينيها ألق باذخ وسحر أخذ ويخال من يحدثها أنها لا تبصره بقدر ما تُنصت إلى ما يواريه وبالرغم من أن صوتها كان عابراً كنسمة إلا أنه كان غائراً كعطر لا يغادر الذاكرة.

ظلت تقاوم نفورها بشغفها وتكتب وقد علت أنفها رائحة الياسمين، تنساب كلماتها بسلاسة متناهية وأناقة فريدة ودونما ضجيج تخلق الدهشة وتسكبها على الورق.

خارج ذلك الإطار ظلت تعيش وفق ماتمليه الحاسة الخارقة فترى العالم من خلال أنفها وتتعاظم مع الآخرين وفق ما تشي به روائهم حتى تحول الامتياز إلى عبء يثقل كاهلها، فمعرفة من حولها ومن تلتقيهم يقيناً جعلها تنأى بنفسها ونحى بها إلى عزلتها، ومع مرور الأعوام اكتشفت أن بعض تلك الروائح لا يأتي من الخارج بل ينبعث من موضع ما داخلها، فالحنين الذي تستنشقه لم يكن سوى حزن قديم أبي الرحيل والفرار الذي تشمه كان أمنية خذ لها ضيق الحال وجل ما تراه أت من الماضي وكأن للذاكرة أنفاً خارق القدرة أيضاً.

بدأت تدبر أفكارها واهتمامها نحو ذاتها وتسير أغوار نفسها، صارت تكتب لتفهم لا لتحقق شغفها، تسير الهوبنا بين جملة وتلامس الكلمات بأصابع مرتعشة لتقتفي رائحة الوحدة والحزن والحرج والخوف والضحكات المصطنعة وكل نص تكتبه كان يقود إلى





ديواننا

فهد بن علي
العبودي

صعاليكُ .. في دروب المنى.



إن الهمام إذا رأى في دربه
صخرًا علاه سُلماً لنجاحه
في كل جارحة له روح، على
أنفاسها امتدَّت حياة جماعه
قد كان يسري الليل يذرع طولهُ
بخطاه ثم هوى قبيل صباحه
حتى المنى لم يخل يوماً دربها
من قاطع يُردي السُرابة بساجه!
أعظم بجرم القاطعين سبيلهُ
نحو النجاح وقاتلي أفراجهِ!
سيظل أحمر قانيًا دمه على
طول الزمان برغم مَرِّ رياجهِ!
في حُمرة الدم سمرمداً إيماةً
لخلود غضبته على سقاجهِ!
لا تحسب المظلوم أعزل لو خلت
كفاه إنهما جرابُ سلاحهِ
لم يعرف التاريخ أعزل مثله
يقضي على من قاتلوه براجهِ
تحكي أنامل كفه ممدودةً
لله حين دعا نصال رماجهِ

أيذاذ ساع عن بلوغ طماجه
لم يجنْ ذنباً غير طول كفاجهِ!
قد ظل يحرث كل يوم حقلهُ
سعيًا بخطو غدوه ورواجهِ
وتراه يسقي -غير وان- غرسهُ
دوماً بماء جبينه وقراجهِ
حتى تنامى الحقل وامتدَّت لمن
مروا به الأفياء من أدواجهِ
عنبًا وتفاخًا تدلى قطفهُ
للناس .. لم يقطف سوى أتراجهِ!
وتوشح الحقل النضارة دون أن
يزدان منه ربُّهُ بوشاجهِ
والحقل ليس بناضر إن لم تكن
أثار نضرتة على فلاجهِ
دهراً يُغذ الخطو في درب المنى
مستوحشا في الدرب من أشباجهِ
لم يجل وجشة دربه إلا سنا
قذح الخطا وقعا على صفاجهِ
أذمته أشواك الطريق وما ونى
بل الهبته خطا دماء جراجهِ!



إطلالة سينمائية



د. عبد الله علي بانذر

لا تُبنى المليارات في شباك التذاكر من مجرد زيارات عابرة، بل من جمهور يقرر العودة للمقعد ذاته لمرات متتالية. تشير بيانات الهيئات التحليلية العالمية مثل «بوست تراك» (Post-Trak) و«سينما سكور» (CinemaScore) إلى أن الأفلام التي تتجاوز حاجز المليار دولار تعتمد بنسبة تتراوح بين 15% إلى 22% على ما يُعرف بـ «الجمهور العائد». هذا الوفاء هو ما يمنح الفيلم «الأرجل السينمائية» (Movie Legs)، وهي القدرة على الصمود لأسابيع طويلة دون هبوط حاد في الإيرادات، مما يحول الفيلم من مجرد نجاح تجاري إلى ظاهرة اقتصادية مستدامة.

استراتيجية «ديزني» والاستثمار الممتد
تعد شركة «ديزني» النموذج الأبرز في استراتيجية «الاستثمار الممتد» (Extend Investment). فعندما يتم تحويل فيلم ناجح إلى عرض مسرحي غنائي «مюзيكال» (Musical) عالمي، فإنها تخلق رافداً مالياً يفوق أحياناً مبيعات السينما الأصلية. على سبيل المثال، حققت النسخة المسرحية من فيلم «الأسد الملك» (The Lion King) إيرادات تجاوزت 8 مليارات دولار عالمياً، وهو رقم يتخطى إيرادات الفيلم السينمائي بمرات مضاعفة. هذا يثبت أن «الجمهور العائد» للمسرح هو المحرك المالي

أرقام المشاهدات السينمائية المليارية: البعض يذهب للفيلم في السينما أكثر من مرة.



ويجعل من السينما المحرك الأول للقيمة المضافة قبل الوصول للمستهلك المنزلي.

سيكولوجية «الألفة المريحة»

تستند هذه الرغبة في تكرار التجربة إلى دافع سيكولوجي يبحث عن «الألفة المريحة» (Comfortable Familiarity). ففي المرة الأولى، يستهلك المشاهد طاقتَه الذهنية في تتبع العقدة الدرامية، بينما تمنحه المرة الثانية فرصة التحرر من قلق المجهول للتركيز على الجماليات البصرية والأداء التمثيلي. كما تلعب «بيض الفصح» (Easter Eggs) — وهي التفاصيل والدلالات المخفية في الخلفيات — دوراً جوهرياً في تحويل الفيلم إلى لغز يتطلب أكثر من مشاهدة لاكتشاف الروابط الخفية، مما يحول المشاهدة من استهلاك سلبي إلى تجربة تفاعلية نشطة.

نماذج من السينما العالمية والآسيوية

في هوليوود، يبرز المخرج جيمس كاميرون كأستاذ في استقطاب الجمهور المتكرر؛ ففيلم «أفاتار» (Avatar) اعتمد في إيراداته الضخمة على مشاهدين

الأطول عمداً عبر ما يُعرف بـ «اقتصاد التجربة» (Experience Economy)، حيث يذهب المعجبون لمشاهدة العرض الحي مراراً لاستعادة الحالة الشعورية التي خلقها الفيلم. وبالمثل، نجحت تجربة فيلم «ملكة الثلج» (Frozen) في التحول إلى عروض حية وجولات على الجليد، مما عزز من مفهوم الفيلم كحدث مستمر عابر للوسائط.

رحلة الفيلم ونوافذ العرض

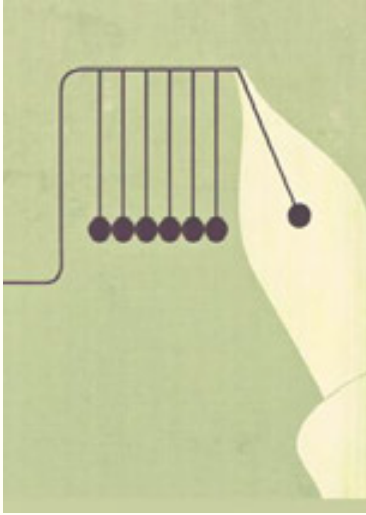
تنتقل الأفلام عبر استراتيجية زمنية دقيقة تُعرف بـ «نافذة العرض» (Theatrical Window). تستقر هذه النافذة عالمياً حالياً عند 45 يوماً تقريباً قبل الانتقال إلى المنصات الرقمية. وتشير التحليلات إلى أن النجاح في مرحلة العرض السينمائي الممتد هو الداعم الأكبر للمرحلة التالية؛ فالأفلام التي تحقق أعلى نسب مشاهدة متكررة في السينما هي ذاتها التي تصدر قوائم المشاهدة عند انتقالها لمنصات البث مثل «شاهد» (Shahid) أو «ديزني بلس» (+Disney). هذا التكامل يضمن عدم «حرق» القيمة التجارية للفيلم مبكراً،



نور الهدى
الحريري *



ديواننا



قرايا الدُّهُولِ الغَضِّ.

مَا لِي أَرَاكَ تَهِيمٌ مِلاَءَ حُرُوفِنَا؟
وَالْفَجْرُ فِي عَيْنَيْكَ طِفْلٌ يَمْرُحُ
تَقَاتَتْ مِنْ وَجَعِ الحُرُوفِ سَكِينَةٌ
وَكَأَنَّ نَصْلَ الحُزْنِ فِيكَ يُسْبِغُ
تَبْكِي المَعَانِي فِي يَدَيْكَ تَصْرَعاً
وَبَطْهَرِ صَمْتِكَ كُلِّ جُرْحٍ يُفْسَخُ
أَخْشَى عَلَى نَبْضِ البَّرَاءَةِ شَاعِراً
فِي صَدْرِهِ نَارَ الأَنِينِ تُكَبِّحُ
هَذَا القَصِيدُ يُمَرِّقُ القَلْبَ الَّذِي
أَهْدَاكَ حُبّاً.. لِلنَّجَاةِ يُلَوِّحُ
يَا لَوْعَةَ المَفْتُونِ، رِفْقاً، وَاتُّنِدُ
فِي القَلْبِ نَصْلَ القَافِيَاتِ يُشْرِخُ
كُلُّ المَوَاجِعِ فِي الكِتَابِ مَدَافِنُ
لَكِنَّ وَجْهَكَ لِلبَقَاءِ المَسْرُخُ
«تَجَلُّو لِيَالِي» الهَالِكِينَ كَأَنَّمَا
عَيْنَاكَ عَنِ جَمْرِ الحَقِيقَةِ تُفْصِحُ
حُذِّ مِنْ دَوَاةِ الحُزْنِ دَمْعَةٌ عَابِرُ
وَاتْرُكْ لَنَا قَلْباً بِحُبِّكَ يَنْصَحُ
أَنْتَ الخُلَاصُ لِكُلِّ حَرْفٍ ظَامِئُ
وَعَلَى سَطُورِ المَوْتِ وَجْهَكَ يَلْمَحُ

* سوريا

حضرنا العمل مراراً لاستعادة التجربة البصرية الفريدة في قاعات «إيماكس» (IMAX). أما في السينما الآسيوية، وتحديدًا «بوليوود» الهندية، فإن التكرار يتخذ طابعاً احتفالياً؛ حيث استمر فيلم مثل «رجوع العاشق المجنون» (Dilwale Dulhania Le Jayenge) في العرض لأكثر من 25 عاماً في إحدى دور عرض مومباي، لأن الجمهور يعود للمشاركة الوجدانية والارتباط العاطفي بالأبطال. الحضور العربي: طفرة النمو وشغف التكرار

السينما المصرية: الارتباط بالنجوم والملحمة الوطنية
في السينما المصرية، ورغم تذبذب المواسم، تظل المشاهدة المتكررة مدفوعة بعاملين رئيسيين: الارتباط العاطفي العميق بنجوم الكوميديا، أو الاحتفاء بالملحمة الوطنية والتاريخية. يعد فيلم «كيرة والجن» النموذج الأبرز حديثاً، حيث اعتمد في تحقيق إيراداته التاريخية (التي تجاوزت 120 مليون جنيه مصري) على «جمهور عائد» كبير، قدرت نسبته بـ 14% من إجمالي مشتري التذاكر في أسابيعه الأولى. العائلات والشباب عادوا لمشاهدة العمل لأكثر من مرة لاستعادة مشاعر الفخر الوطني والارتباط الوجداني بتلك الحقبة التاريخية. وبالمثل، تحقق أفلام موسم عيد الفطر الكوميدي قفزات في الإيرادات نتيجة عودة الشباب والفتيات لمشاهدتها مع مجموعات مختلفة من الأصدقاء، مما يعزز فكرة السينما كحدث اجتماعي تكراري وليس مجرد استهلاك ثقافي لمرة واحدة.

السينما السعودية: «الأرجل» العديدة والنمو المتسارع
أما في السينما السعودية، فقد أثبتت التجربة الحديثة شغفاً استثنائياً بالعودة للسينما، وهو شغف يمنح الأفلام المحلية «أرجلاً سينمائية» (Movie Legs) مذهلة قد تتجاوز النماذج العالمية في الأسابيع الأولى. فيلم «سطار» يعد نموذجاً للعمل الذي اعتمد على المشاهدة المتكررة، حيث ساهمت عودة الجمهور لمشاهدته مع العائلة تارة ومع الأصدقاء تارة أخرى في بقائه في صدارة شبكات التذاكر لأسابيع طويلة محققاً مبيعات تاريخية. وهو ما تكرر مع فيلم «مندوب الليل» الذي حفز الجمهور على استكشاف تفاصيل مدينة الرياض بعدسة سينمائية مغايرة، مما رفع من نسب المشاهدة المتكررة. وتشير تقديرات عام 2026 إلى أن «الجمهور العائد» يساهم بنسبة تصل إلى 20% من إجمالي إيرادات الأفلام السعودية الأكثر نجاحاً، وهي نسبة مرشحة للارتفاع مع زيادة جودة الإنتاج وتنوع الأنماط المقدمة.

مأسسة اقتصاديات الإبداع

يظل التكرار هو المقياس الحقيقي للجودة الجماهيرية؛ فبينما يذهب الناس لمشاهدة فيلم ما بسبب «التسويق»، يعودون لمشاهدته مرة أخرى بسبب «الحالة الشعورية». إن تعظيم هذا السلوك الجماهيري وتحويله إلى استدامة مالية يؤكد أن اقتصاديات الإبداع (Creative Economies) لم تعد تعتمد على الصدفة، بل تتطلب تكثيف الدراسات والبحوث العلمية والعملية لفهم سلوك المستهلك السينمائي. إن الاستثمار في هذه البحوث هو الطريق الوحيد لضمان صياغة أعمال تحقق أعلى العوائد على الاستثمار (ROI - turn on Investment) في هذا القطاع الحيوي، مما يحول الإبداع من فن مجرد إلى استثمار استراتيجي رصين ومدرّس.



رثاء



سلطان المتقري



أبو مَوَّاس.

في غضون عشرة أيام من لحظة استوائهم هجّعاً - للأبد - في قبورهم . بدا أبو مَوَّاس في عجلةٍ من أمره كي يلحق ب(هادي) في ظرف خمسة إلى سبعة أيام على الأكثر، كان جاداً في تلك المسألة، آملاً أن يراه هادي قريباً منه مثلما كان، ضاحكاً يصفق بكفيه كما هي عاداته حينما يضحك، ناشراً الطمأنينة والقوة و الأمان في الجهات الأربع . فجر اليوم التاسع بالتحديد، حاز أبو مَوَّاس ثلاثة خطوطٍ في جهاز التخطيط الإلكتروني، الخطوط المستهدفة ذاتها، مستقيمة ومتوازية و باردة لأداء القلب . وانحاز إلى هادي، وحيداً لا شريك له، بشكلٍ قاسٍ و غير عادلٍ هذه المرة، متجاهلاً كل أولئك الذاهلين من حوله، الذين خروا لوعهً وبكياً - آخذين بقدميه - حدّرَ الفقد ..

تماماً كما كان طيلة التسعين سنة الماضية، كان هذه المرة أيضاً مطمئناً، حازماً وحاسماً و لم يتلكأ أو يلتفت .. أدرك - وعلى نحوٍ أبوي عالٍ - أن قلبه الذي يعمل منذ عقدين بكفاءة 30% ، يحتاج إلى نية جادة و جبروت متقن للوصول بذلك القلب إلى صفر كفاءة وصمت كامل ..

بدت الخيارات معدومة البتة، وليس أمامه إلا عشرة أيام على أكثر تقدير لحسم المهمة والوصول برسم قلبه إلى حالة الخطوط المستقيمة في شاشة جهاز ال ECG .

عشرة أيام وأقل للحاق ب (هادي) قبل أن تسيل مقلتهاه حسب الأسطورة القروية القديمة التي تروي أن عيون الموتى تسيل ثم تجف



مقال

ولايك آل
صقر

هابين السياسة والفلسفة.. القوة الناعمة وأثر الفراشة؟

بعالم الرياضيات والأرصاء إدوارد لورينتز عام 1963، حين لاحظ أن إدخال اختلاف طفيف في الأرقام ضمن نموذج الطقس يؤدي إلى نتائج مختلفة تمامًا. وباختصار أثر الفراشة يعني أن التفاصيل الصغيرة ليست هامشية كما نظن بل قد تكون بداية لسلسلة من التحولات الكبرى. اما عن "القوة الناعمة" ليس بالوقت البعيد حين سمعت بهذا المصطلح والذي من خلاله أدركت أن السياسة بدورها مليئة بتفاصيل تبدو هامشية، لكنها قد تصنع تحولات تاريخية كبرى. فهل يمكن أن يكون الرابط بين أثر الفراشة والقوة الناعمة أقرب مما نتصور؟

القوة الناعمة: سلاح غير مباشر لكنه شديد التأثير
القوة الناعمة مفهوم سياسي صاغه المفكر الأمريكي جوزيف ناي، ويقصد بها قدرة الدول على تحقيق أهدافها عبر الجاذبية والإقناع بدلاً من الإكراه أو القوة العسكرية، فهي تعمل من خلال الثقافة، والقيم، والسياسات التي تجعل الآخرين يرغبون في التعاون بدلاً من الخوف. القوة الناعمة ليست سلاحاً ظاهراً، لكنها قد تكون أداة أعمق تأثيراً، لأنها تغيّر القنوات من الداخل لا عبر الضغط المباشر.

كيف يلتقي أثر الفراشة بالقوة الناعمة في السياسة؟
في السياسة لا توجد تفاصيل صغيرة غير مهمة، كلمة واحدة في مؤتمر صحفي أو قرار إداري بسيط قد يفتح سلسلة من

من الممكن أنكم قد سمعتم عن أن "رفرقة جناح فراشة في البرازيل قد تحدث إعصاراً في تكساس"
كان ذلك قبل خمس سنوات تقريباً، عندما تعرفت على نظرية "أثر الفراشة" لأول مرة، عبر محمود درويش في كتابه "أثر الفراشة" واذكر جيداً كيف شد انتباهي عند قصيدته الشهيرة:

"أثر الفراشة لا يرى،

أثر الفراشة لا يزول

هو جاذبية غامض يستدرج المعنى،
ويرحل حين يتضح السبيل
هو حفة الأبدى في اليومي أشواق إلى
أعلى وإشراق جميل
هو شامة في الضوء تومئ حين يرشدنا
الى الكلمات باطننا الدليل
هو مثل أغنية تحاول أن تقول،
وتكتفي بالاقتباس من الظلال ولا
تقول...

أثر الفراشة لا يرى

أثر الفراشة لا يزول!"

كان كل الذي راودني حينها: أثر الفراشة! ماذا يعني ذلك وما هو اثرها المهيب؟ مع البحث والتقصي اكتشفت أن الأمر يتجاوز التعبير الشعري ليصل إلى مفهوم علمي وفلسفي عميق: الأشياء الصغيرة قد تحدث نتائج كبيرة لا نتوقعها.

أثر الفراشة: كيف تصنع التفاصيل الصغيرة نتائج كبرى

يُعرّف أثر الفراشة ضمن ما يسمى بـ «نظرية الفوضى» (Chaos Theory)، وهي مجال يدرس العلاقات الخفية وراء الأحداث. تقوم هذه النظرية على فكرة أن تغييراً بسيطاً جداً قد يؤدي إلى نتائج ضخمة مع مرور الزمن. ويرتبط المفهوم

أرقام نموذج للطقس أدى إلى نتائج مختلفة كلياً. لم يكن الخطأ كبيراً، لكن أثره كان هائلاً. ومن هنا ترسخت الفكرة: التفاصيل الصغيرة ليست هامشية كما نتصور، بل قد تكون الشرارة الأولى لسلسلة من التحولات العميقة.

هذا المفهوم يقودنا إلى مصطلح سياسي لا يقل أهمية: "القوة الناعمة". صاغ المفكر الأمريكي (جوزيف ناي) هذا المصطلح ليعبر عن قدرة الدول على تحقيق أهدافها من خلال الجاذبية والإقناع بدلاً من الإكراه والقوة العسكرية. فالثقافة، والقيم، والسياسات المتزنة، والصورة الذهنية الإيجابية، جميعها أدوات تصنع تأثيراً طويلاً الأمد دون طلاق واحدة. إنها قوة تعمل بهدوء، لكنها

تغيّر القناعات من الداخل. عند التأمل، يبدو الرابط بين أثر الفراشة والقوة الناعمة أوضح مما نظن. فكلمة واحدة في خطاب سياسي، أو مبادرة ثقافية مدروسة، أو قرار دبلوماسي محسوب، قد يفتح أبواباً لتحولات تاريخية. ولعل سقوط جدار برلين مثال بارز؛ إذ لم يكن نتيجة معركة عسكرية مباشرة، بل جاء بعد إعلان ملتبس حول السماح بالسفر، ما أدى إلى تدفق جماهيري أربك المشهد السياسي وأطلق سلسلة أحداث انتهت بانهيار الجدار. تفصيل صغير... ونتيجة غيّرت



وجه أوروبا.

في عالم السياسة، لا وجود لتفاصيل بلا أثر. قد تبدأ الفكرة همساً، لكنها تتحول مع الوقت إلى خطاب عام، ثم إلى سياسة، ثم إلى واقع جديد. وهنا تتجلى عبقرية القوة الناعمة؛ فهي لا تفرض ذاتها بالقوة، بل تزرع أثرها بهدوء حتى يصبح جزءاً من القناعات الجماعية. ربما تكمن قوة الدول الحديثة في إدراكها أن النفوذ لا يُقاس فقط بعدد الجيوش، بل بقدرتها على التأثير في العقول والقلوب. وكما أن رفرقة الفراشة لا تُرى، لكنها لا تزول، فإن الأثر الحقيقي في السياسة قد يبدأ صغيراً، غير ملحوظ، لكنه مع الزمن يعيد تشكيل العالم.

الأحداث التي تغيّر مسار التاريخ. كما حدث في سقوط جدار برلين لم يكن انهياره نتيجة حرب مباشرة بل بسبب خطأ بيروقراطي حين أعلن مسؤول أن قرار السماح بالسفر سيدخل حيز التنفيذ فوراً واحتشد الآلاف عند نقاط التفتيش، ومع تصاعد التوتر سُمح لأول مجموعة بالعبور، ثم تحولت اللحظة إلى سلسلة ردود فعل انتهت بانهيار الجدار بالكامل. وهكذا يشبه أثر الفراشة القوة الناعمة: تأثير صغير في البداية، لكنه لا يزول، وقد يصنع فرقاً هائلاً مع الزمن.

أثر الفراشة والقوة الناعمة

يجمع أثر الفراشة والقوة الناعمة خيط واحد: التفاصيل الصغيرة قد تغيّر العالم. أثر الفراشة يوضح أن حدثاً بسيطاً قد يؤدي إلى نتائج كبرى مع الوقت، بينما تعمل القوة الناعمة بالطريقة ذاتها عبر التأثير غير المباشر في السياسة والثقافة. في العلاقات الدولية، قد تكون حركة دبلوماسية صغيرة أو كلمة محسوبة بداية لتحول تاريخي كبير. وربما مثل رفرقة الفراشة، تبدأ بعض الأفكار صغيرة في وعينا، لكنها تغيّر رؤيتنا للعالم إلى الأبد.

مابين السياسة والفلسفة: حين تلتقي القوة الناعمة بأثر الفراشة يُقال "إن رفرقة جناح فراشة في

البرازيل قد تُحدث إعصاراً في تكساس"

وفي أحد قصائد محمود درويش "أثر الفراشة لا يرى، أثر الفراشة لا يزول"

قد تبدو عبارات شاعرية للوهلة الأولى، لكنها تختصر فكرة علمية وفلسفية عميقة تُعرف بـ "أثر الفراشة"، أحد مفاهيم نظرية الفوضى التي تشير إلى أن التغيرات الصغيرة قد تقود إلى نتائج كبرى مع مرور الزمن. هذا المعنى لم يبق حبيس المعادلات العلمية بل تمدد ليصبح عدسة يمكن من خلالها قراءة تحولات السياسة والعلاقات الدولية.

في ستينيات القرن الماضي، اكتشف عالم الأرصاد (إدوارد لورينتز) أن إدخال فارق طفيف جداً في



لين
السطور



أحمد بن
عبدالرحمن
السيهين

@aalsebaiheen

أيام السيّاب في الكويت.

إلى سنةٍ من التشردّ وحياة اللاجئين الصعبة، نظم "أنشودة المطر" وهي القصيدة الحافلة بالأمل في التغيير، كما نظم قصيدته الدائعة الصيت "غريب على الخليج" التي تُمثّل الإحساس بالغربة والشوق العارم للعودة إلى بلاده، ومطلعها:

الرِّيحُ تلهثُ بالهجرة، كالجثام على الأصيل
وعلى القلوع تظلُّ تُطوى أو تُنشرُّ للرحيل

لقد كانت السنوات الثلاث الأخيرة من حياة الشاعر من أشدّ المراحل العصبية التي مرّ بها، إذ كانت أعراض الإصابة بالشلل بادية عليه، وأثبتت الفحوصات الطبية أنه يعاني من مرضٍ خطير في جهازه العصبي، ولم تنجح المحاولات الطبية المتعدّدة في شفاؤه، وفي السنة الأخيرة 1964، وبترتيب من صديقه الكويتي الشاعر "علي السبتي" الذي سعى لدى الحكومة الكويتية للموافقة على علاجه مجاناً في "المستشفى الأميري" بالكويت وتمّ له ذلك.

وصل السيّاب إلى الكويت للمرة الثانية طالباً للشفاء هذه المرّة، بعد اثني عشر عاماً من وصوله لاجئاً في المرّة الأولى، ولكن حالته الصحية للأسف لم تتحسن.. وبالرغم من المرض والضعف، فلم ينقطع عن كتابة الشعر في المستشفى، فقال في قصيدة "سفر أيوب":

لك الحمدُ مهما استطال البلاءُ
ومهما استبدّ الألمُ

لك الحمدُ إنّ الرزايا عطاءُ
وإنّ المُصيبات بعضُ الكرمِ
ألم تُعطيني أنتَ هذا الظلام
وأعطيتني أنتَ هذا السحر؟

فهل تشكّر الأرضُ قطرَ المطرِ
وتغضبُ إن لم يجدها الغمام؟

شهورٌ طوال وهذي الجروح
تُمرّقُ جنبيّ مثل المدى

ولكن أيوبُ إن صاح، صاح:
لك الحمدُ إنّ الرزايا ندى

وإن الجراح هداي الحبيب
أضْمُ إلى الصدر باقاتها

هداياك في خافقي لا تغيب

انتقل بدر شاكر السيّاب إلى رحمة الله في نهاية تلك السنة شاباً، عن عمرٍ يناهز الثامنة والثلاثين عاماً.

يُعرف الشاعر في كثيرٍ من الأحيان بقصيدةٍ واحدة تُصبح علامة دالة عليه، أو ديواناً على أحسن تقدير، فيشيع ذلك بين جمهور القراء، فينسى شعره كلّ ولا يُستعاد إلا في مناسبات البحث عن تلك الجوانب المخفية في الشعر لدراستها، طلباً للتجديد والابتعاد عن التكرار.

وليس بعيداً عن ذلك الشاعر الكبير "بدر شاكر السيّاب"، فلقد عُرف أكثر ما عُرف بقصيدة "أنشودة المطر"، والتي جاءت في ديوانٍ يحمل العنوان ذاته، فنسي القراء الديوان وعرفوا القصيدة، وأشاروا إليها وأشادوا بها واقتبسوا مُقدّماتها، وتناصّ معها الشعراء، وذكرها أصدقاء الشاعر في أحاديثهم، ومطلع القصيدة، كما هو معروف هو:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتانٍ راح ينأى عنهما القمرُ
عيناك حين تبسّمانٍ تُورقُ الكرومُ
وترقصُ الأضواء كالأقمار في نهرُ

لقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار هذه القصيدة إحدى أروع قصائد الشعر العربي الحديث خلال القرن العشرين، مع قصائد أخرى جميلة، مثل: "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي، و"لا تُصالح" لأمل دنقل، و"إلى أمي" لمحمود درويش، والكوليرا" لنازك الملائكة، و"بلقيس" لنزار قبّاني.. وغيرها.

إن السيّاب لم يُمثّل إلى جانب رفاقه: نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبدالصبور مُنعطفاً في الشعر على مُستوى الشكل فقط، ذلك المُتمثّل في الانتقال الحديث والكبير من البناء العمودي الكلاسيكي إلى قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر؛ بل وكذلك على مُستوى المضمون في المواضيع والأفكار. أما عن علاقة السيّاب بالكويت، فلقد بدأت في عام 1952 حين استمرت الأوضاع السياسية في العراق تُلقِي بظلالها على حياة الشاعر، الذي كان من المُشاركين في المُظاهرات التي اجتاحت بغداد احتجاجاً على مواقف الحكومة الموالية للإنجليز، الأمر الذي أدّى لتدخّل الجيش لإعادة الأمن واعتقال عددٍ من أصدقاء السيّاب، فخاف أن يُعتقل هو أيضاً، ففرّ إلى "إيران" ومنها تسلّل مُتخفياً إلى "الكويت".

وعندما وصل إلى الكويت، كان يعيش هناك مع العمّال العراقيين في حالةٍ من البؤس والصنك، وفي أثناء إقامته هناك التي امتدّت



ومضات
سينمائية

عهود عربي

@Ohood8099

عن فيلم (The giver) ..

ماذا يتبقى منا حين لا يؤلمنا شيء ؟



ماذا لو كان هناك عالم يتساوى فيه البشر شكلاً ولوناً، يرتدون نفس الملابس ويركبون ذات المركبات.. ويسكنون بيوتاً لا تختلف عن بعضها، ولا يوجد أي سبب لنشوء مشاعر تنافسية قد تؤجج حروباً أو منازعات أو خلافات قد تأخذ شكلاً أسوأ فيما بعد، عالم لا يشعر البشر فيه بالكراهية ولا بالحب كذلك! لا وجود للخير والشر، حياة بسيطة وغير معقدة وميسرة، بلا حروب ولا مجاعات، أو أمراض لا فقر ولا بطالة، عالم بلا ذاكرة سابقة إنسان يعرف الحياة كما هي في مجتمعه فقط لا يعرف تاريخاً لإنسان يسبقه ولا يفكر في مستقبله..

فكرة هذا المجتمع المدجن طرحها فيلم (The giver) وهو عن عالم مثالي ظاهرياً، حيث لا حروب ولا فقر ولا حتى مشاعر مؤلمة، فهو يعرض رؤية مقلقة عن الثمن الذي قد يدفعه الإنسان مقابل الاستقرار، فهنا لا يُسمح للناس بالاختيار، ولا حتى بالشعور الحقيقي.

كل شيء مضبوط، محسوب، ومُفَرَّغ من الفوضى... ومن الإنسانية، يتتبع الفيلم رحلة "جوناس"، الفتى الذي يتم اختياره ليكون "المتلقي" أي الشخص الوحيد الذي سيجمل الذاكرة البشرية بكل ما فيها من ألم وجمال، وسيقوم بتلقيها مباشرة من المعطي صاحب منصب خاص في نظام المجتمع، و الذي يسكن في مبنى منعزل على حافة هذا العالم، المعطي يقوم بتلقي شخص واحد بكل ما يعرفه ويتذكره، ويقراه من تجارب بشرية، كالموسيقى والبكاء والمطر والهواء، والألوان و الاصوات، وتباين ألوان البشر واشكالهم، ثم الألم والحروب والأمراض والبؤس والمجاعات، الأديان والطوائف، وكل ما هو غائب عن هذا العالم الجديد، الذي لا يستطيع افراده حتى تمييز الألوان،

عادة لا يستطيع المتلقي احتمال الألم، لكن «جوناس» حاول البحث عن طريقة لإعادة الإحساس الى أفراد مجتمعه، من خلال القفز والخروج من هذا العالم البعيد إلى خارج حدوده، وبهذه الطريقة فقط سيستعيد جميع سكان هذا العالم المسطح، قدرتهم على الإحساس بالأشياء والبكاء من اجلها، سيغمرهم الحزن والفرح، وسيرون هذا العالم ملوناً لا شاحباً، اكتشف «جوناس» من خلال هذه الذاكرة، أن العالم الذي يعيش فيه ليس جنة، بل سجن ناعم تم فيه استبدال الحرية بالأمان والمشاعر بالحياد، عالم لا وجود للألم فيه .. والألم جزء أساسي من معنى الحياة.

ما يميز العمل هو هذا التناقض الحاد بين عالمين، عالم رمادي خالٍ من الألوان والمشاعر، وعالم مليء بالحياة، بالألم، بالحب، وبالاختيارات، وهذا التحول البصري من الأبيض والأسود إلى الألوان ليس مجرد عنصر جمالي، بل هو استعارة قوية لعودة



كلمة

وجدان
الخطيفي

أثر الكلمة

في دهاليز الأرواح، تسير الكلمات كأنها أنهارٌ سرّية لا يراها أحد، لكنها تصنع مجاريها في صميم الوجدان. كلمة واحدة قد تفتح نافذةً على فجرٍ يتسلل ضوءه، فيورق القلب اليباس وتتنفّس الروح، وكلمة أخرى قد تفتح بابًا على ليلٍ دامس ينهال فجأة، فيثقل الصدر ويخنق الأمل.

الكلمة لا تُعمرُ بعمر قائلها، بل تتجاوز حدود الزمن؛ قد تبقى جرسًا يرنّ في الذاكرة كلما مرّ خاطر، أو طعنةً تسيل ولا تندمل. ولذا، لا تستهين بالحرف، فإنّه سهمٌ إمّا أن يكون دواءً يشفي، أو نرْفًا يضاعف الألم. وإن عجز لسانك عن أن يكون مطرًا، فدع صمتك غيمةً وديعةً تُظلل قلوب المنكسرين، فهو أكرم من كلامٍ قد يزيد الكسور عمقًا.

تأمّل: الكلمة الطيبة شجرة، جذورها في السماء وأغصانها تنحني برفقٍ على القلوب، تظلّلها وتؤنّسها وتثمر خيرًا. والكلمة السيئة رماذٌ هسّ، يتناثر في الريح، لكن أثره يبقى غصّةً في الحلق لا تُبتلع. وما بين الشجرة والرماد، يقف المرء ليصوغ مصيره في أرواح الآخرين.

فلا تكن بلسانك ريحًا عاتية تُطفئ ما أوقده الأمل، ولا نارًا تلتهم غرس العمر. كن كلمةً بيضاء، تخرج من فمك فتزهر في قلبٍ مُرهق، كما يزهر وردٌ وحيد على جدارٍ مهجور. واذكر أنّ آخر ما يبقى بعد الرحيل ليس الملامح ولا الخطوات، بل ما تركناه من حروفٍ منقوشة على جبين الذاكرة

حساب التويتر: @WKhutifi

الإدراك الإنساني، ومع ذلك، فإن الفيلم لا يغوص بعمق كافٍ في هذه الأسئلة، فبدلاً من استكشاف التعقيد النفسي والفلسفي للفكرة، يكتفي بسرد سطحي نسبياً، مما يجعل التجربة أقل تأثيراً مما كان يمكن أن تكون عليه.

ورغم جمال وعظمة هذه الفكرة في الفيلم إلا أن الفيلم بدا هزيلًا إلا من بعض الحوارات الجيدة، ولا يمكنك أن تخرج بأداء جيد سوى لشخصية المعطي نفسه «جيف بريدجز»، الرواية عميقة جدًا من الناحية الفلسفية، لكن الفيلم حولها إلى قصة سطحية، بتقليص الأسئلة الوجودية إلى صراع مباشر وبسيط، كما أن الإيقاع غير مضبوط فالبدائية بطيئة نسبيًا و النهاية متسارعة جدًا، مما خلق شعورًا بعدم الاكتمال، وكأن الفيلم «مضغوط» ولا يمكن الحكم عليه كعمل سيء إنما هو عمل لم يترجم سينمائيًا كما يجب، الفيلم يترك لديك انطباعات متضاربة وغير مريحة، هل العالم المختار بعناية هذا هو غايتنا؟ عالم لا نزاعات فيه ولا إثارة ولا شغف... كل شيء مخطط له وكل شيء خاضع لرقابة مشددة، مسار حياتك معروف لا يوجد مجال للخطأ، عالم مثالي بالكامل وقبل أن يتبادر إلى ذهنك الآن أنك ستشعر بالملل في عالم كهذا، تذكر أنه لا وجود لمشاعر كهذه هناك، لا ذاكرة تعرفها عن حياة أخرى سابقة أو موعودة، فهي حياة تسير بخط مستقيم لن يشقى فيها أحد إلا الفرد الذي اختار أن يعي بالحقيقة، وعندها فقط ستصبح هذه الحياة المثالية حقيقه.

محاولة اقتلاع المعاناة من الجذور لم تصنع عالمًا أفضل هنا، بل صنعت كائنات منزوعة المعنى، تعيش بلا خطيئة لكنها أيضًا دون فضيلة، ثمّة شيء جوهري في التناقض، في الارتباك، في الشعور الذي لا يمكن ضبطه أو التنبؤ به شيء يجعل الحياة، رغم قسوتها جديرة بأن تُعاش، ربما لم يكن الخطأ في الألم نفسه، بل في خوفنا منه وربما، في لحظة ما، علينا أن نختار إما حياة آمنة وباردة، أو حياة حقيقية بكل ما فيها من فوضى، وخسارة، ودهشة.

جمالية الفيلم في أنه يضعك أمام فكرة ماذا لو؟ خاصة في هذه الظروف التي نعيشها اليوم، في عالم يعج بالغضب والحروب والانسانية على الحافة. يصنف الفيلم كفيلم خيال علمي اجتماعي من إخراج «فيليب نويس» وكتابة «مايكل ميتنيك» و«روبرت ب.» وادي، وهو مستوحى من الرواية التي تحمل نفس الاسم من تأليف «لويس لوري» والفيلم من بطولة «جيف بريدجز» و«ميريل ستريب» و«برينتون ثويتس وغيرهم.



موسيقى



سعد أحمد ضيف
@saadblog



حوار في الذاكرة الموسيقية للمنطقة الشرقية..

سلمان جهام.. أربعون عامًا من الوفاء للموسيقى.

المدرسة، وهناك بدأت أكتشف الموسيقى التي تسكنني بعد السنة الثانية، تولدت لدي رغبة حقيقية في امتلاك آلة موسيقية، فكانت البداية مع آلة الهارمونيك، وهي آلة نفخ صغيرة بحجم كف اليد، في تلك الحقبة، لم يكن الحصول على آلة العود أمرًا يسيّرًا، وكان أبناء جيلي يلجؤون إلى صناعتها يدويًا؛ نصنعها من الجالون ونشد عليها الأوتار. ظل العود حلماً مؤجلاً حتى حصلت عليه فعلياً وأنا في الصف السادس الابتدائي. اتجهت إلى القاهرة في الثمانينات لتطوير موهبتك أكاديمياً. كيف تشكل قرار الدراسة، وما الذي أضافه لك دبلوم الموسيقى العربية؟

- لم يكن قرار الاتجاه لدراسة الموسيقى مفروضاً بالورود، واجهت معارضة شديدة، سواء من المحيط العائلي أو المجتمعي، وكانت كافية لأن تدفع أي شخص للتراجع. غير أنني اخترت القرار الأصعب، وتحملت مسؤوليته كاملة. بعد إنفاي المرحلة الثانوية، أنهيت إجراءات السفر إلى القاهرة، وكان الإصرار ينمو داخلي يوماً

منذ مطلع الثمانينات، ظل اسم الفنان سلمان جهام حاضرًا بوصفه أحد الأصوات التي اشتغلت على الموسيقى باعتبارها فعلاً ثقافياً طويل النفس وليس ممارسة فنية عابرة. بدأ رحلته من جمعية الثقافة والفنون بالدمام عام 1984، ومنها اتجه إلى القاهرة لدراسة الموسيقى أكاديمياً، قبل أن يعود مشرفاً على لجنة الموسيقى، ومساهمًا في تدريب مئات المواهب، وصناعة واحدة من أهم التجارب الكورالية في المنطقة الشرقية. في هذا الحوار، يفتح سلمان جهام ذاكرة أربعة عقود، مستعيداً البدايات والتجربة الأكاديمية، وتأثره العميق بمدرسة عبد الحليم حافظ، والعمل المؤسسي وأسئلة المستقبل.

يمتلك المبدعون لحظة يدركون فيها أن الفن طريقهم المختار. متى استجاب سلمان جهام لنداء الموسيقى أول مرة؟ وكيف كان لقاءك الأول مع آلة العود؟

- أولاً، أتقدم بجزيل الشكر لشخصكم الكريم ولمجلة اليمامة على هذه الاستضافة الغالية.

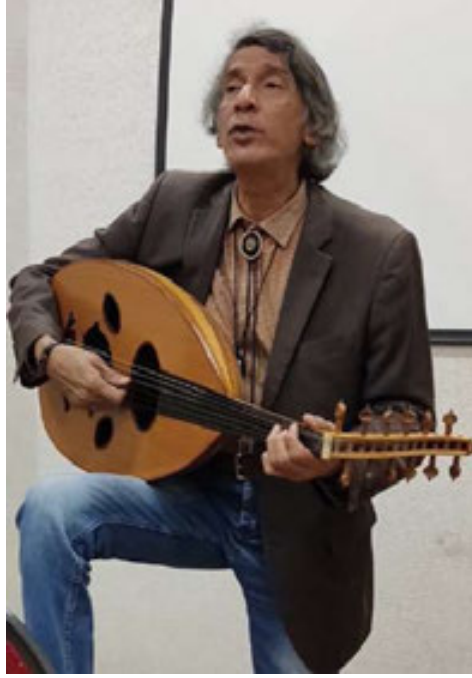
لكل إنسان محطة انطلاق واضحة، حتى وإن لم يدرك معناها الكامل إلا بعد سنوات من التراكم والخبرة. محطتي الأولى مع الموسيقى كانت وأنا في السابعة من عمري، مع دخولي مدرسة فلسطين الابتدائية بالدمام، حيث كان النشاط الفني جزءاً حياً من الحياة المدرسية. كنت ضمن فريق النشيد المدرسي الذي يقدم عروضه على مسرح

- شاركت في اطلاق أول كورال سعودي عام 1985م

- وسط تيار رافض للفنون كنت أقول لطلابي : ستفتخرون يوماً بأنكم موسيقيون

- قدمت دورات وورشاً موسيقية للأطفال وكبار السن

- محطتي الموسيقية الأولى كانت في السابعة على مسرح المدرسة



المبارك، مرورًا بالأستاذ صالح بوحنية، الذي التحقت في عهده بالدورة الموسيقية التي استقدت منها كثيرًا على يد الأستاذ حسن زين الدين. شاركت في إطلاق أول كورال سعودي عام 1985، أي قبل ذهابي لدراسة الموسيقى في القاهرة. وخلال فترات الإجازة، كنت أعود للمشاركة في الأنشطة الموسيقية. وبعد حصولي على الدبلوم، ازداد تعاوني مع الجمعية، خاصة في مجال الموسيقى المسرحية، حتى عام 2004. حين تم تكليفي برئاسة قسم الموسيقى. عندها أخذت على عاتقي مسؤولية إعادة النشاط الموسيقي إلى الساحة، وتذليل العقبات التي واجهت كل نشاط فني في ظل تيار مجتمعي رافض للفنون.

قدمت العديد من الدورات الموسيقية. ما الذي خرجت به من هذه التجربة الطويلة؟ وهل ترى مستقبل الموسيقى السعودية مطمئنًا؟

- منذ تكليفي برئاسة قسم الموسيقى، قدمت ما يزيد على مئتي دورة موسيقية لطالبي الثقافة الموسيقية والموهوبين.

كنت أقول دائمًا لإخواني الموسيقيين: سيأتي يوم تفتخرون بأنكم موسيقيون.

منذ عام 2006 حتى 2024، أطلقت لجنة الموسيقى أمسيات وفعاليات جديرة بالاهتمام، من بينها أمسيات لتكريم رموز أثرت الساحة الفنية، مثل رياض السنباطي، وطلال مداح، ومحمد عبده، وعضو الدوخي، وصالح الشهري، إلى جانب المحاضرات والندوات والملتقيات الموسيقية، ومن خلالها قدمت أصوات واعدة باتت اليوم حاضرة على الساحة.

الأمل موجود في عودة كورال الدمام بثوب جديد

أطلقتكم فرقة كورال الدمام عام 2023 ثم توقفت. كيف بدأت الفكرة؟ وما الأسباب التي حالت دون استمرارها؟

- في عام 2021، تشرفت بتكليفي بالإشراف الأكاديمي على مشروع إنشاء الفرقة الوطنية الذي أطلقته وزارة الثقافة عبر هيئة الموسيقيين. بعد انتهاء التكليف، شجعتني ذلك على إقامة مشروع كورال الدمام تحت مظلة جمعية الثقافة والفنون.

عملنا على المشروع قرابة عام وثلاثة أشهر، وضعنا خلاله اختبارات الأداء والإجراءات، وتقدم أكثر من 300 صوت من الجنسين، جرى اختيار 40 صوتًا منهم. تشكل فريق إداري بمساندة الصديق الإعلامي أحمد جاسم، واستعنا في التدريبات بالفنان خالد إبراهيم. وصلنا إلى مرحلة الجاهزية بمشاركة نخبة من العازفين: عيسى بوقيته، وناصر السعيد، وقاسم الدوسري، وأمينة شحادة، إضافة إلى مجموعة الإيقاع بقيادة محمد السويح. بعد حفل التدشين الناجح، حالت الظروف التي مرت بها الجمعية دون الاستمرار، غير أن الأمل بعودة كورال الدمام بثوب جديد ما زال قائمًا.

أعمل على مشروع فني مهم

بعيدًا عن الأضواء، من هو سلمان جهام في لحظة العزلة؟ وما النوتة التي ما زلت تنتظر عزفها؟

- أنا إنسان عادي في تفاصيل حياتي اليومية، أما كموسيقي فلدي عزلة الخاصة وفوضاي المرتبة. أفضي وقتي مع آلة العود، ومع المراجع الموسيقية والقراءة. أعمل على إنجاز مشروع فني مهم وإخراجه للجمهور بعد سنوات طويلة من العمل.

وصيتي للشباب الموهوبين: ادرسوا الموسيقى دراسة جادة، فالموهبة وحدها لا تكفي. العلم الموسيقي، والثقافة، والإطلاع، هي ما يمنح الموهبة أرضية صلبة للاستمرار.

بعد يوم.

تقدمت إلى معهد الموسيقى العربية، ودرست حتى حصلت على الدبلوم الموسيقي. هناك أدركت أن الموهبة وحدها لا تكفي، وأن العلم الموسيقي هو ما يمنحها الاستمرارية والعمق. دراسة النوتة، والهارموني، والمقامات، أعادت تشكيل ذاتي الفنية، وجعلتني أرى الموسيقى بصفاء مختلف، باعتبارها نقطة ارتكاز لكل الفنون.

يراك كثيرون شبيهاً بالفنان عبد الحليم حافظ في الملامح. كيف تعاملت عزيزي أبو عبد الحليم مع هذا الربط؟ وهل شعرت يوماً أن روح العنديل تحضر معك حين تمسك بالعود؟

- لا توجد لقاءات عبثية في الحياة؛ كل ما نصادفه إما اختيار، أو اختبار، أو هدية من السماء. وكان عبد الحليم حافظ هديتي السماوية منذ عام 1972.

مسألة الشبه في الملامح أمر يسرنى، لكنها ليست الأساس. الأهم هو ذلك اللقاء الروحي العميق الذي جعلني أراه أبًا بأكمل صور الأبوة. نعم، أشعر بأن

روحه تحيط بي، غير أنني لم أتقمصه يوماً. كنت تلميذاً في مدرسته، ممسكاً بالعود، حريصاً على ألا أقع في فخ التقليد أو التصنع. حتى إنني كنت أرفض تقديم أغانيه أمام الجمهور، مصرّاً على تقديم ذاتي وأعمالي، مع يقيني بأنه كان الموجه الذي يدلني على الطريق الصحيح.

لدي تراث عبد الحليم حافظ كاملاً

يمثل عبد الحليم حافظ حالة متفردة في تجديد الموسيقى العربية. ما القيمة الفنية الأهم التي استلهمتها من مدرسته؟

- عبد الحليم حافظ مدرسة قائمة بذاتها، عملة لا يمكن تزييفها أو تقليدها. جوهر تجربته يكمن في البساطة العميقة وصدق الإحساس. قوته لم تكن في الاستعراض، بل في القدرة على الوصول إلى قلب المستمع دون حواجز.

مع مرور السنوات، اكتشفت تفاصيل إنسانية لافتة بيننا؛ فنحن من البرج نفسه، وولدنا في الشهر ذاته، ولا يفصل بين تاريخي ميلادنا سوى يوم واحد. ومع ذلك، ظل الفارق واضحاً بين التأثير الإيجابي والتقليد. أملك اليوم كامل تراثه الفني، وجميع ما صدر عنه من كتب، وما زلت في حالة بحث دائم عن كل ما يخص شخصيته وتجربته. أعمل منذ سنوات على مشروع موسوعي يوثق إرثه، وما زلت أستمع إلى أغانيه وكأنني أسمعها للمرة الأولى.

يتجاوز تعلقك بعبد الحليم حدود الإعجاب إلى ارتباط وجداني. هل هناك أغنية تعتبرها الأقرب إليك؟ وكيف شكّل صوته ذاتك قبل الدراسة الأكاديمية؟

- علاقتي بعبد الحليم لا تختزل في أغنية واحدة، بل في حالة شعورية متكاملة. صوته شكّل وجداني مبكراً، وعلمني كيف يمكن للأغنية أن تكون حكاية، وكيف يصبح الأداء الصادق لغة قائمة بذاتها. قبل أن أدرس الموسيقى أكاديمياً، كان هو المدرسة السمعية الأولى التي صقلت إحساسي، ومهدت لفهم أعمق للموسيقى لاحقاً.

أخذت على عاتقي إعادة نشاط الموسيقى

كنت ركناً أساسياً في جمعية الثقافة والفنون بالدمام منذ وقت مبكر. كيف تصف طبيعة النشاط الموسيقي آنذاك، وما أبرز المحطات؟

-تعرفت على معنى الانتماء الثقافي من خلال عضويتي في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون منذ سن السابعة عشرة. عاصرت جميع من تولوا إدارتها، بدءاً من الراحل ناصر



مقال



نايف محمد
البيز

من انهيار السردية إلى فوضى المعنى.. أوروبا الشرقية بعد 53 عامًا من سقوط الشيوعية.

لا يُعاد سرد التاريخ، بل يُفكك عبر أصوات متعدّدة، تكشف كيف أن الإنسان الذي عاش في ظل نظام مغلق يجد نفسه فجأة أمام حرية لا يعرف كيف يستخدمها. ثانيًا: الفن التشكيلي... من اليقين البصري إلى قلق الهوية الفن في الحقبة الشيوعية كان يحمل وضوحًا أيديولوجيًا: العامل، الفلاح، الجندي، جميعهم يظهر في هيئة مثالية، كأنهم أيقونات لعالم بلا تناقضات. لكن هذا "الوضوح" كان يخفي قلقًا عميقًا.

بعد التحوّل، انفجر هذا القلق إلى السطح. لم يعد الفن يسعى إلى تمثيل الواقع، بل إلى تفكيكه. الفنان الروماني دان بيرجوفسكي، على سبيل المثال، يستخدم رسومات بسيطة وساخرة تُعلّق على السياسة العالمية، والهجرة، والرأسمالية، كأن الفن لم يعد يبحث عن الجمال، بل عن كشف التناقض.

في بولندا، أعمال كاتارزينا كوزيرا تُصدّم المتلقّي عبر تفكيك الجسد والهوية، في محاولة لإعادة تعريف الإنسان خارج القوالب الجاهزة. هنا، لم يعد الفن رسالة جماعية، بل تجربة فردية تُقاوم كل أشكال التصنيف.

لكن في الوقت ذاته، أصبح الفن جزءًا من السوق العالمية. المعارض، المزايدات، التمويل الدولي... كلها أعادت تشكيل ما يُنتج. وهنا يظهر توتر جديد: هل الفن تعبير حر، أم منتج موجّه لذائقة عالمية تبحث عن "اختلاف قابل للاستهلاك"؟

ثالثًا: الموسيقى..

من صوت الجماعة إلى تشظي الإيقاع الموسيقي في الأنظمة الشيوعية كانت

لم يكن سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية حدثًا سياسيًا فحسب، بل كان انهيارًا لنظام رمزي كامل؛ نظام كان يحدّد ما يُقال، وكيف يُقال، ولماذا يُقال. ومع هذا الانهيار، لم تدخل المجتمعات فقط في اقتصاد السوق، بل دخلت في سوق المعاني. فحين سقطت السلطة التي كانت تُنتج "الحقيقة"، لم تحلّ محلها حرية خالصة، بل تعددية مربكة، حيث تتنافس السرديات، وتتشظّى الهوية، ويتحوّل الإنسان من "موضوع أيديولوجي" إلى "مستهلك ثقافي".

أولاً: الأدب..

من التورية إلى تفكك الذاكرة في ظل الشيوعية، كان الأدب يُمارس لعبة دقيقة بين القول والإخفاء. الرقابة لم تكن فقط قيدًا، بل كانت أيضًا محقّرًا لإنتاج لغة مزدوجة. رواية مثل «المزحة» لـ ميلان كونديرا لم تكن مجرد قصة شخصية، بل كانت تفكيكًا ساخرًا لسلطة تُعيد تشكيل المصائر عبر تفاصيل تبدو هامشية. كذلك، في أعمال فاكلاف هافل المسرحية، نجد كيف يتحوّل العبث إلى أداة لفضح منطق السلطة.

لكن بعد 1989، لم يعد هناك ما يُخفي. ومع زوال الرقابة، فقد الأدب جزءًا من توتره الداخلي. ظهرت كتابة أكثر مباشرة، لكنها أقل كثافة. في المقابل، برزت موجة جديدة تُعيد النظر في الماضي، لا بوصفه قمعًا فقط، بل بوصفه بنية نفسية وثقافية ما زالت تسكن الحاضر.

أعمال سفيتلانا ألكسيفيتش، مثل «زمن مستعمل»، تُقدّم مثالاً على هذا التحوّل: ليست رواية تقليدية، بل أرشيف صوتي لوعي جماعي يعيش صدمة الانتقال. هنا،



بافل بافليكوفسكي



غوران بريغوفيتش



سفيتلانا ألكسيفيتش

«حرب باردة» تعيد بناء الماضي عبر لغة بصرية متقشفة، تُظهر كيف أن التاريخ ليس حدثًا منتهيًا، بل جرحًا مفتوحًا.

خامسًا: الثقافة

بين ذاكرة مثقلة وسوق متوحش التحول إلى الرأسمالية لم يُحرز الثقافة بقدر ما أعاد تشكيل قيودها. إذا كانت الشيوعية قد فرضت رقابة واضحة، فإن الرأسمالية تفرض رقابة غير مرئية: ما لا يُباع، لا يُنتج. وما لا يُستهلك، لا يُرى. وهنا، تتشكّل مفارقة عميقة: الحرية متاحة، لكن ضمن شروط السوق. الفنان حر في التعبير، لكنه مقيد بإمكانية التسويق. الأدب حر في الكتابة، لكنه يبحث عن قارئ في عالم مُشبع بالنصوص.

خاتمة:

ما بعد السقوط... بحث دائم عن معنى بعد خمسة وثلاثين عامًا، لم تصل أوروبا الشرقية إلى استقرار ثقافي بقدر ما دخلت في حالة سيولة دائمة. لم تعد هناك سردية واحدة تُهيمن، لكن لم تتشكّل أيضًا سردية بديلة جامعة. الثقافة اليوم تعيش في منطقة بينية: بين ماضٍ لا يمكن تجاوزه، وحاضر لا يمكن فهمه بسهولة. بين رغبة في التحرر، وخوف من الذوبان. وبين ذاكرة تُلجّ، وسوق يُعيد تشكيل كل شيء. وربما هذا هو جوهر التحول: ليس الانتقال من نظام إلى آخر، بل الدخول في حالة دائمة من إعادة التعريف، حيث لا يكون السؤال: من نحن؟ بل: كيف نُعرّف أنفسنا في عالم لا يكفّ عن إعادة تشكيلنا؟

تعبّر عن "نحن". الأناشيد الجماعية، الفرق الرسمية، الأصوات الموحدة. لكن بعد التحول، ظهرت الفردانية بقوة.

في دول مثل بولندا والتشيك، انتشرت موسيقى الروك والميتال كأشكال من التعبير عن الحرية، لكنها سرعان ما اندمجت في السوق العالمية. في المقابل، ظهرت محاولات لإعادة إحياء التراث الشعبي ضمن سياقات حديثة.

فرقة مثل داخا براخا من أوكرانيا تمزج بين الغناء الشعبي والإيقاعات العالمية، لتنتج صوتًا يعكس هوية هجينة: لا هو تقليدي بالكامل، ولا هو غربي بالكامل. كذلك، في البلقان، أعاد الموسيقي غوران بريغوفيتش توظيف الموسيقى الشعبية في سياقات سينمائية ومسرحية، ليخلق نوعًا من "الفولكلور المعاصر".

لكن هذا المزج لا يخلو من إشكالية: هل هو إحياء للهوية، أم إعادة تغليف لها لتناسب السوق؟

رابعًا: السينما ..

من الرقابة إلى مواجهة الذات السينما في أوروبا الشرقية بعد الشيوعية أصبحت واحدة من أهم أدوات تفكيك الذاكرة. لم تعد الأفلام تُنتج لتُمدّد النظام، بل لتسائل الإنسان. في رومانيا، ما يُعرف بـ"الموجة الجديدة" قدّم أعمالًا مثل «4 أشهر، 3 أسابيع ويومان» للمخرج كريستيان مونجيو، حيث يُعرض واقع الحياة تحت النظام الشيوعي بطريقة باردة، خالية من الخطابة، كأن الحقيقة لا تحتاج إلى تزيين. وفي بولندا، أفلام بافل بافليكوفسكي مثل «إيدا»



احتفاء

في أمسية استثنائية بسفارة الوشم الأدبية بالقصب.. الأديب الراحل عبد الله الجعيثن في ذاكرة الثقافة.



اليمامة - محمد الحسيني

أقيمت في مدينة القصب أمسية ثقافية نظمتها جمعية الأدب المهنية عبر سفارة الوشم الأدبية للاحتفاء بسيرة الأديب الراحل عبدالله بن عبدالرحمن الجعيثن، وسط حضور كبير من الأدباء والمثقفين ومحبي الفقيه، يتقدمهم ابنه أحمد الجعيثن وأخوانه محمد وفهد وخالد. وقدم الأمسية أ. عبدالله بن براهيم الحنيشل، فيما أدار جلستها الدكتور عثمان بن عبدالعزيز المنيع، ورحب الحنيشل بالحضور وأشاد بمكانة القصب الثقافية، موجهاً التحية لأسرة الراحل، وفي مقدمتهم الأستاذة

حصة ناصر الفوزان وابنها احمد وشقيقاته، وأعمامه محمد وفهد وخالد.

وفي كلمته، استعرض رئيس سفارة الوشم الدكتور عبد اللطيف بن محمد الحميد مبادرة السفارات الأدبية التي أطلقتها وزارة الثقافة عام 1447هـ، مؤكداً أن الاحتفاء بالجعيثن يأتي تقديراً لقامته الأدبية وإسهاماته في المشهد الثقافي. كما استعرض أبرز فعاليات السفارة منذ تأسيسها، مشيداً بدور أهالي القصب في دعم الحراك الثقافي.

وقدم الأستاذ عبدالله بن احمد الحسني محاضرته بعنوان: «صوتٌ يكتب من عمق الحياة... لا من صخبها»، مستعرضاً تجربة الراحل، وملاحم مشروعه الكتابي، وتنوع موضوعاته بين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، إضافة إلى ابتعاده عن الأضواء رغم حضوره العميق في النص. وأشار الحسني إلى ندرة المصادر التي تناولت سيرة الجعيثن، داعياً إلى إعادة كتابة سير الكتاب بوعي نقدي ينصف أثرهم.

وتوالى المداخلات، حيث وجه الأستاذ خالد الفهد العريفي مدير عام مؤسسة اليمامة الصحفية كلمة معبرة مسجلة عبّر فيها عن تقديره للراحل وقال فيها: على الرغم من حرصي الكبير على المشاركة في لقاء الوفاء لحبيبنا الغالي، الأخ الأستاذ عبد الله الجعيثن، إلا أن الأقدار شاءت أن تحول دون ذلك، بسبب وفاة

أستاذنا العزيز معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد رحمه الله، واضطراري للسفر إلى جدة للمشاركة في واجب العزاء.

ويشهد الله أنني سعدت كثيراً عندما بلغني من الأخ أحمد الجعيثن خبر هذا اللقاء، فهو أقل ما يمكن أن يُقدّم وفاءً وتقديراً لقامة أدبية كبيرة بحجم الراحل. ويزداد هذا اللقاء جمالاً وأثراً حين يُقام في مدينته ومسقط رأسه التي أحبها وأحبته.

لقد كان الأستاذ عبد الله - رحمه الله - كاتباً وأديباً مميزاً، قريباً من الناس، مشغولاً بقضاياهم، حاضراً بقوة في المشهد الثقافي، وترك إرثاً ثرياً من الكتب والمقالات، إلى جانب سيرة إنسانية نبيلة اتسمت بالبساطة، وصدق المشاعر، ومحبة الجميع.

رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به ووالدينا وجميع المسلمين في جنات النعيم، وأبقى في عقبه الخير والصالح إلى يوم الدين.

كما أتقدم بجزيل الشكر لشقيقه الأستاذ محمد، ولابنه الأستاذ أحمد، ولسعادة الدكتور عثمان المنيع، مع خالص تحياتي وتقديري للجميع.

فيما أكد المستشار خالد بن ناصر الحميد أن القصب كانت جزءاً من وجدان الجعيثن الإبداعي. وقدم الأستاذ محمد عثمان المنصور شهادة عن بدايات الجعيثن في إذاعة الرياض وبرامجه مثل يا أخي المسلم ونسيم الصباح وهمس الغروب، كما تحدث الأستاذ محمد عثمان



د.عبداللطيف الحميد



محمد عثمان المنصور



عبدالله الجعيث

ولأنه كان من أصدقاء المذيع الذواقة ، فإن المتفحص يلمس الفرق بين إنتاجه الصحفي والإذاعي ، فقد كان من فئة الكتاب الذين يُفرون بين ما يُكتب ليقرأ وما يُكتب ليُسمع .

رحمه الله رحمة واسعة .
كما استعرض الأستاذ عبدالله بن سالم الحميد مسيرة الراحل الإذاعية والصحفية، بينما قدّم الدكتور محمد الفاضل ذكرياته معه منذ أيام الدراسة، مشيراً إلى تفوقه وشغفه بالكتب. وأشاد الدكتور صالح العليوي بوفاء أهالي القصب، مؤكداً أثر الجعيث في الوعي الثقافي. واستعاد الروائي خالد الغيلاني ذكرياته مع زاوية الجعيث في صحيفة الرياض،

وإصفاً إياه بالثروة الأدبية. وعبر الأستاذ حمد الدعيج عن بهجته بالأمسية، فيما قدّم الدكتور عبدالله الحيدري قراءة في مصادر ثقافة الراحل. كما أثنى الأستاذ حمد بن دباس السويلم على الأمسية التي أعادت حضور الجعيث في مشهد يليق بمكانته.

وفي الختام، شكر الدكتور عثمان المنيع أسرة الراحل على حسن الاستقبال، فيما طرح الأستاذ عبد الرحمن البواردي مقترح إنشاء منصة أدبية تراثية في القصب. واختتمت الأمسية بتكريم المشاركين من رئيس سفارة الوشم بتسليم شهادات جمعية الأدب شكر وتقدير إلى المحاضر ومدير الجلسة ولرئيس بلدية القصب م. مطلق ابو ثنين .



المنصور وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الإذاعة سابقاً عن لقائه بالراحل قائلاً: عندما كنت موظفاً في إذاعة الرياض، كنت أقوم بإعداد برنامج إذاعي يومي اسمه (مائة ثانية) كل حلقة تحتوي على عدة فقرات وكل فقرة مدتها مائة ثانية ، وذلك قبل حوالي خمسين عاماً .

و ذات يوم وأنا جالس في مكثبي الصغير منكم في إعداد البرنامج ؛ دخل علي شاب وسلم بكل أدب، وقال : (إسمي عبدالله الجعيث مهتم بالصحافة ومستمتع للإذاعة، وأنا معجب بالبرنامج وأهدافه وقد أعددت من تلقاء نفسي بعض الفقرات التي أعتقد أنها مناسبة).

رحبت به وشكرته على حضوره ومبادرته . واستمر يساهم في بعض البرامج الأخرى مثل يا أخي المسلم ونسيم الصباح وغيرها . وكان مدير الإذاعة وقتها الأستاذ زهير الأيوبي رحمه الله .

ثم استقل الأستاذ عبد الله الجعيث ببرامجه الخاصة ، وظل يعد برامج إذاعية يومية بانتظام يستمر بعضها عدة سنوات، تعاقب عليها عدد من المخرجين والمذيعين والمذيعات الذين كانوا يفرحون بنقلها للمستمع لأنها تحتوي على مواد مفيدة وشيقة ولأنها دائماً تصل قبل الوقت المحدد ، ولأن نصوصها مع كل ذلك تأتي مرتبة وبخط واضح وجميل .

لقد كانت مواد تلك البرامج كما هو إنتاجه الصحفي الغزير ؛ تجمع بيت روائع التراث وأحوال المجتمع وطرائف الحياة حيث أن المعد يغرف من كل نبع ويغزّد على كل غصن ويخلق في كل أفق ،



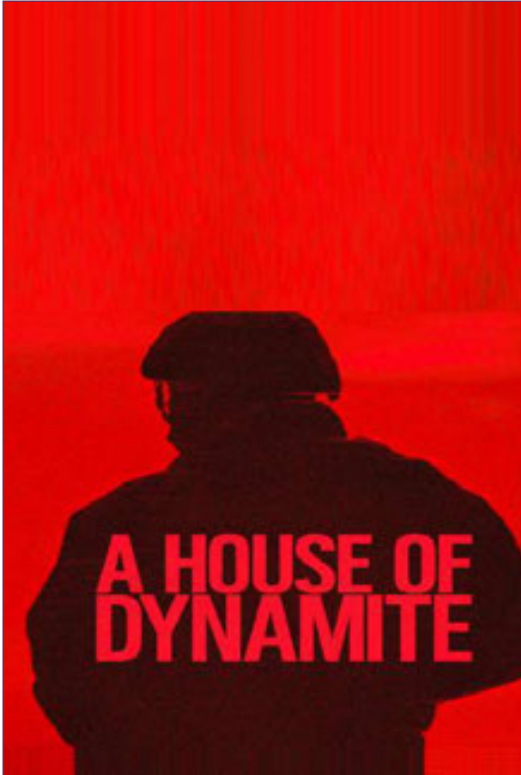
سينما



علي المسعودي*

فيلم «بيت من الديناميت»..

تحذير سينمائي من كارثة الحرب النووية ونهاية العالم.



نشرت الكاتبة « أني جاكوبس» الحائزة على جائزة بوليتزر كتاب «الحرب النووية» في عام 2024 رواية تمزج بين الخيال والعمل الاستقصائي، قام الصحفي (نوح أوبنهايم) في كتابة سيناريو لحدث ليس مستحيلا على الإطلاق حدوثه تجسد في فيلم «بيت من الديناميت» وبشكل العودة المنتظرة منذ زمن طويل للمخرجة «كاثرين بيغلو» بعد انقطاع ثمان سنوات لم تخرج فيها «كاثرين بيغلو» أي فيلم منذ عام 2017، وهو العام الذي صدر فيه فيلمها «ديترويت». وخلال ثمان السنوات تغيرت الكثير في عالم اقترب من حافة الهاوية. أولا، جائحة صدمت قبل كل شيء بالطريقة التي أظهرت بها كيف يمكن لظواهر تتجاوز القدرة الوقائية للإنسان أن تظل تحصد الملايين من البشر؟ ثم حرب دموية على عتبة أوروبا بين روسيا وأوكرانيا، وإبادة شعب حي، (الشعب الفلسطيني) على يد إسرائيل، الذي كشف عن الازدواجية في المواقف الغربية.

فوق الآخرين .
خلال الجزء الأول من الفيلم، نراقب الأحداث تتكشف في موقعين. تدور القصة الأولى في معسكر عسكري يقع في ولاية الأسكا، حيث سيتولى القائد دانيال غونزاليس (أنتوني راموس) وفريقه مهمة صعبة تتمثل في شن هجوم مضاد على الصاروخ لمنع من الوصول إلى وجهته النهائية. السيناريو الثاني في غرفة العمليات داخل البيت الأبيض في واشنطن العاصمة، حيث يجب على الكابتن أوليفيا ووكر (ريبيكا فيرغسون) تنظيم التواصل بين أعضاء الحكومة المختلفين مع مراجعة المعلومات الواردة من وزارة الأمن الداخلي بالتفصيل. بعد ذلك، يأخذنا «بيت الديناميت» إلى مركز قيادة وزارة الدفاع برئاسة الجنرال أنتوني

والجهاز الحكومي بأكمله مواجهة أكثر السيناريوهات رعبا واتخاذ القرار في كيفية الرد عندما تكون هوية المعتدي مجهولة. من خلال ثلاث وجهات نظر مختلفة، يستعرض الفيلم الدقائق التي تسبق الهجوم الوشيك تقريبا في الوقت الحقيقي. لحظات من أقصى درجات التوتر حيث يجب على أبطالها التصرف بهدوء، الحفاظ على رباطة جأشهم واتباع الإجراءات الرسمية التي درسوها كثيرا لاتخاذ قرار مستنير وعقلاني، بدلا من اتخاذ قرار متهور وعاطفي. كل جزء من الثلاثية يسمح لنا أيضا باستكشاف الطرق المختلفة جدا التي يتفاعل بها كل فرد مع حالة الذعر. هناك من يركضون لتوديع أحبائهم، بينما يبدأ آخرون في التصرف بأنانية، يضعون خير أنفسهم وعائلاتهم

فيلم «بيت من الديناميت» يستكشف سيناريو أزمة نووية واتخاذ القرار في القيادة العليا للحكومة الأمريكية. يناقش المؤلف كيف ينقل الفيلم التوتر والعشبية في الموقف، مسلطا الضوء على إخراج بيغلو وتركيزها على هشاشة الحياة في مواجهة التهديد النووي. في بداية الفيلم، نجد أنفسنا في القاعدة العسكرية في فورت جريلي في الأسكا، حيث يكشف عن وجود صاروخ باليستي عابر للقارات أثناء الطيران، كان في البداية يعتبر غير مؤذ لكنه اكتشف لاحقا أنه يتجه نحو مكان غير محدد في الولايات المتحدة خلال تسع عشرة دقيقة حتى الاصطدام، ملايين الضحايا المحتملين، ولا فكرة عن من «ضغط الزناد»؟ في تلك اللحظة، يجب على رئيس الولايات المتحدة والجيش

من أن الأمر مسألة وقت فقط قبل أن يحدث سيناريو أزمة نووية، وأنه عندما يحدث ذلك، لن يعيش معظم الناس ليحكوا القصة. هذا يعكس رؤية قائمة للمستقبل وقدرة البشرية على تجنب التدمير الذاتي. يجب على المكتب البيضاوي أن يقرر، بمعلومات غير مكتملة، ما إذا كان سيرد وضد من؟ جسد الممثل "إدريس إلبا" دور الرئيس، الذي، مثل جورج دبليو بوش الذي علم عن أحداث 11 سبتمبر عند زيارته لروضة أطفال، في الفيلم يتلقى الرئيس "إدريس إلبا" خبر الصاروخ بينما يعرض بفرح تسديدات كرة السلة أمام طلاب المدرسة الثانوية. لذا فإن الرئيس

يتناولان واحدة من أكثر الأفكار رعباً وهي أن الحرب النووية يمكن أن تبدأ، أو بالأحرى ستبدأ، دون أن يعرف أحد من بدأها أو من سينهيها، وكذلك نقد بيغلو لوهم الحماية الذي تقدمه الحكومة الأمريكية. يبدأ فيلم "بيت الديناميت" دون ضجة حين يكتشف رادار عسكري صاروخاً عابراً للقارات متجهاً نحو الولايات المتحدة. لا يوجد إعلان حرب، مجرد نقطة في السماء تتحرك بسرعة كبيرة، في أقل من عشرين دقيقة، تواجه الحكومة الأمريكية مفترق طرق غير مسبوق، هجوم نووي محتمل دون وجود مرتكب واضح. تتكشف القصة في ثلاثة خطوط زمنية متوازية،

برادي (تريسي ليتس)، وإلى مكتب وزير الدفاع الذي يلعب دوره جاريد هاريس، وإلى ملعب كرة السلة حيث يشارك رئيس الولايات المتحدة في حدث رياضي للأطفال. جميع الأطراف متفقة وكل منهم يقوم بعمل كفاء، بما في ذلك غابرييل باسو كمستشار للأمن القومي وغيترنا لي كخبيرة في الشؤون الجيوسياسية في المنطقة الآسيوية. ومع ذلك، هناك العديد من الشخصيات، وتتعرف عليهم لفترة قصيرة، لذا من المستحيل الاندماج مع بعض صراعاتهم الشخصية للغاية. يحاول موظفو البيت الأبيض اعتراض الصاروخ بشكل محموم، وإذا فشل، يجب عليهم أن يقرروا ما إذا

لم يردوا بالممثل؟ مما يضحى فعلياً بمدينة أمريكية بها ملايين الأرواح ويخاطر بإرضاء المعتدي، أم يشن رداً انتقامياً ويخاطر بحرب عالمية ثالثة. أو حتى تراهن أن الصاروخ لن ينفجر. ولا يستطيعون تحديد ما إذا كان هذا إطلاقاً غير مصرح به من الكوريين الشماليين أم قوة نووية أخرى، ولد من ياس متعصب لم يتوقعه أحد. هذا الغموض، هذه الفوضى التي تعمل خارج التقليد المفهوم منذ زمن طويل للتدمير المتبادل المؤكد بين



لقطة من فيلم (بيت الديناميت)

"إدريس إلبا" ليس بطلاً ولا جباناً، بل هو رجل يزن الكلمات والعواقب، ويسأل مستشاريه ونفسه، مدركاً أن الإجابة الصحيحة غير موجودة. المخرجة "كاثرين بيغلو" توضح الفكرة ذلك بتفصيل رائع: الصاروخ لا يأتي من قوة عظمى، بل من مصدر غير متوقع، مما يذكرنا بأن التهديد لم يعد له وجه، بل نظام بيئي، في العلاقات الدولية، يعد هذا التوتر بين الحكمة والمصادقية من أكثر التوترات

تظهر نفس الثمانية عشرة دقيقة من فضاءات قوة مختلفة. من الناحية الموضوعية، فيلم "بيت من الديناميت" هو فيلم عن الحاضر، وليس المستقبل. فكرة إعادة الزمن ثلاث مرات ليست غريبة، إنها الطريقة لإثبات أن الموضوعية غير موجودة. يُعرف الفيلم المشاهد بالمفارقة كلما عرفت أكثر عن النظام، كلما رأيت شقوقه أكثر. يكشف الفيلم تشاؤم المخرجة "بيغلو" التي تحذر

جانبيين، هو ما يقترح الفيلم أنه سيكون أصل حرب جديدة . يقدم فيلم "بيت من الديناميت" سيناريو واقعيًا لأزمة نووية في البيت الأبيض. تركز الحبكة على العشرين دقيقة الحاسمة قبل أن يصيب صاروخ نووي الأراضي الأمريكية. يستكشف الفيلم عبثية الحرب وهشاشة الحياة في مواجهة التهديد النووي. المخرجة "كاثرين بيغلو" مع كاتب السيناريو "نوح أوبنهايم"،

دراسة. الردع الفعال يتطلب ليس فقط القدرة العسكرية، بل سمعة الإرادة السياسية للتحرك، حتى لو كان الخطر هائلاً. "بيت من الديناميت" لا يسعى لتقديم الأمل، بل مرآة لواقع مضطرب. من وجهة نظر العلاقات الدولية، هو تحذير قاس من هشاشة البنية النووية العالمية والدور الحاسم - وأحياناً الفردي - للقادة السياسيين في مواجهة أنظمة معقدة جداً ولا يمكن فهمها بالكامل. تتمكن بيغلو من تحويل إثارة عسكرية إلى درس

بالاختناق، ينتهي بحالة من السكون الخانق الذي يحيط بالشخصيات والمشاهدين.

محور أساسي آخر في "بيت الديناميت" وهي السويدية "ريبيكا فيرغسون" التي تجسد شخصية الكابتن أوليفيا ووكر بحزم، ترسم فيرغسون صورة للانضباط لا تستبعد الخوف. الجنرال "أنتوني برادي" الذي يناظر الجنرال "كيرتس ليماي" في الحرب الباردة، الذي

بيغلو" بقوة، مقدمة قصة تحذيرية "بشكل رائع". بأسلوبها الرصين والوثائقي، تحول المخرجة الحرب النووية - وهو موضوع كلاسيكي في السينما السياسية - إلى مرآة معاصرة للبيروقراطية والتكنولوجيا والخوف من الخطأ. مع غموض المعتدي والجهات الفاعلة، يصل الصاروخ دون تحديد مباشر الجهة المرسله. روسيا؟ كوريا الشمالية؟ مجموعة لديها وصول إلى التكنولوجيا العسكرية؟ يشير الفيلم إلى أن عالم اليوم متعدد الأقطاب قد طمس الحدود بين "العدو" و"الحليف". كما يوضح الفيلم أن السلطة التنفيذية التي تقع تحت الضغط، سلطة اتخاذ القرار، تكمن في شخصية واحدة هي "الرئيس". هذا التركيز المطلق للسلطة النووية صحيح ويثير أسئلة سياسية عميقة.

في النهاية، يعد "بيت الديناميت" تحذيراً سينمائياً، قصة مثيرة تختبر الأعصاب والضمير، وتذكرنا بمدى هشاشة وهم السيطرة عندما يطرق التاريخ بقبضة مشدودة. هذا هو العالم الذي ينتمي لأولئك الذين

يتبعون المنطق "التسليح" في لحظة تاريخية من الارتباك الشامل، يبدو أن البشرية فقدت معرفتها بالحقائق وتعمل يومياً لتحقيق انهيارها الخاص. الإبادة، الحروب النووية، التهديد الذري، الإبادة الجماعية، التدريبات الباليستية، المجاعة، جرائم الحرب، إعادة التسليح: مصطلحات تمثل التهديد بنهاية العالم. فيلم "بيغلو" لا يعكس سيناريو بعيد عن الحدوث، في مستقبل يصعب تمييزه، لكنه يتحدث عن "الحاضر" الذي قد يحدث في أي لحظة ولسنا مستعدين له.

*كاتب عراقي



السويدية (ريبيكا فيرغسون) التي تجسد شخصية الكابتن أوليفيا ووكر

يدعو إلى ضربة مضادة استباقية فورية قبل وصول الصاروخ. "جاري هاريس" هو وزير الدفاع "ريد بيكر" الذي يدرك أن ابنته، التي انفصل عنها تعيش في شيكاغو المهددة بالضربة. يلعب "غابرييل باسو" دور المستشار الشاب الذكي والعصبي في وكالة الأمن القومي "جيك بايرينغتون".

"بيت من ديناميت" أكثر من مجرد إثارة، إنها دراما كابوسية مصممة بإتقان، عمل يظل مخيفاً بقدر ما هو مقنع. الفيلم لا يكرر فقط أن الأسلحة النووية مخيفة، بل يفعل ذلك بمهارة إخراجية وبناء تشويق يجعله تجربة حسية لا تنسى. إنه دليل على عودة المخرجة "كاثرين

في الجغرافيا السياسية والسلطة والمسؤولية الأخلاقية. إنه فيلم يجعلك تشعر بعدم الارتياح لأنه يبدو ممكناً، بل ومحتمل الحدوث. يركز الفيلم على كيفية اتخاذ القرارات في وقت محدود، عندما يجبر جميع الأبطال على مواجهة خيارات حتمية. تنقسم السردية إلى ثلاث جهات نظر مختلفة، كل منها يتوافق مع مستوى مميز من السلطة: الرئيس، والجيش، والمدنيين. كل منهم يعتقد أنه يستطيع إدارة الوضع والسيطرة عليه بشكل مختلف، لكن اختلاف وجهات النظر يزيد من التوتر. الفيلم بأكمله سباق مع الزمن: ليس الزمن مجرد قيود، بل التهديد نفسه. كل دقيقة تمر تولد شعوراً متزايداً



وجه آخر



أمين الحبارة

@Ameentoon





المرسم



أحمد فلمبان

الرحلة العاصفة لرسام القلق الأوروبي «اوسكار كوبشكا»..

الفنان الهارب من النازية الذي صنع مجده بالألوان.

اوسكار كوبشكا، رسام وأديب نمساوي ينتمي إلى الحركة التعبيرية، ولد في «بوشل ارن» عام 1886م، وكان أسلاف عائلته من صائعي المجوهرات في براغ، درس فن الرسم في مدرسة الفنون الخزفية في فيينا، وتأثر في بداياته بأعمال معلمه (كليمنت) وتنتمي أولى رسوماته إلى «الرمزية» ثم درس في مدرسة للصناعات الفنية في فيينا بين عامي 1905 و1909م، وأعجب بأعمال «فان جوخ»، رافضا للأسلوب الشبابي الذي كان سائدا في تلك الفترة، وكانت رسوماته الأولى عن «البورنزيهات» التي لم تلق القبول والاستحسان، وفي عام 1910م، اعجب «بالوحشية» وسار في طريق متواز لها، وشهد تحولا في أسلوبه بألوان جريئة بالضوء المتجانس والبناء المسطح المبسط والاعتماد على البديهة في رسم الأشكال دون استخدام الظل والنور والقيم اللونية.



للصورة الرومانسية، لمنحها الانفعالات النفسية وخلجات النفس البشرية، ولكن بأسلوب تراجميدي وما يعانیه البشر من قلق وهلع وصراع وعذاب وخوف دائم، وشهدت أساليبه في تلك الفترة تحولا كبيرا، والتي تعتبر من أهم الروائع المهمة للفن «التعبيري» في فيينا التي اشتهر بها بعد فترة الوحشية، التي أقام بها عدة معارض في باريس وفيينا، وبعد وفاة امه في عام

أفريقيا وبلاد شرق البحر الأبيض، والهمته المناظر الطبيعية وتعابير الشخصيات التي تضح بالأحاسيس النفسية، والفقر والبؤس، التي ظهرت في لوحاته، التي تبرز انفعالات الأشخاص بطريقة تثير المشاعر في تحريف الأشكال الطبيعية عن أوضاعها الأساسية، واستعمال الألوان المتكاملة دون خلط بفرشاة عريضة، مما يساعد على تألق الفكرة في العمل الفني، ويعمل على بناء اللوحة من جديد

وتأثر بعد زيارته لإيطاليا كثيرا، بفن أساتذة الرسم الكلاسيكيين في فينسيا وخاصة أعمال (تونتريو) التي ظهرت بتغير واضح في رؤيته وأسلوبه باستخدام المساحات الكبيرة والتأثيرات الضوئية الخاصة، واقام بها معارض في سويسرا والنمسا واليابان، وفي عام 1917م انتقل إلى «درسدن» وعمل أستاذا في الأكاديمية الفنية فيها من عام 1919 إلى عام 1926م، وقام برحلات سياحية إلى شمال



سويسرا، وأستقر فيها بعد الحرب، حيث رسم لوحات كبيرة الحجم من الفسيفساء بمواضيع كلاسيكية، لكنيسة «سان نيقولا» في تراسبورغ، وأيضا صمم ديكورات وملابس أوبرا «موزارت» الناي المسحور و «أوبرا فردي» ، وصنع مجموعة من الطباعات الحجرية لكتاب (الملك لير) و(الأودييسة) و (نساء طراودة) ، توفى في «مونتروس» بسويسرا عام 1980م.

هربا من النازية، حيث صنّفه النازيون أعماله على أنها فن مشوه، وخلال تلك الفترة التي قضها «كوبشكا» في إنجلترا، كان عضوا نشطا في منظمة المنفى النمساوية، وأقام أكبر معارضه بعد الحرب العالمية الثانية في زيورخ وبازل، وفي عام 1953م أسس في ستراسبورغ «الأكاديمية الصيفية الدولية للفن التشكيلي» بالاشتراك مع «فريدريش فيلتس، ورحل إلى مدينة «فلينوف» في

1934م، وجد نفسه مضطرا إلى الهروب إلى «براغ» بسبب الظروف السياسية في ألمانيا والنمسا، وفي عام 1937م كون في «براغ» رابطة «أوسكار كوبوشكا»، وتبنت أفكارا فنية معادية للنظام النازي في ألمانيا، وكانوا يقيمون المعارض الفنية في بيت المهاجرين، وسافر إلى سويسرا واعجب بجبال الألب، فرسم عدة لوحات لمناظر طبيعية أستمدتها مما رآه، وفي عام 1939م، رحل إلى بريطانيا،

أحيائها الشاعر محمد جبر الحربي.. أمسية في الرياض عن الحرب بالحب.



اليمامة- خاص

بمناسبة اليوم العالمي للشعر نظم مقهى عنوان الروقان أمسية شعرية حوارية مع الشاعر محمد جبر الحربي وذلك في مكتب مدينتي المعذر، تحت مظلة مبادرة الشريك الأدبي المنبثقة عن هيئة الأدب والنشر والترجمة بوزارة الثقافة. الأمسية التي أدارها الشاعر محمد عابس أقيمت تحت عنوان "محمد جبر الحربي، والحرب بالحب، وخلال الأمسية استعرض الحربي محطات مضيئة من تجربته الشعرية ومسيرته الإبداعية؛ كما قدم باقة من قصائده التي تنوعت بين الوجدانية والوطنية والإنسانية، وأهمها قصائد الحرب بالحب، فلامست مشاعر الحاضرين ونالت إعجابهم وتفاعلهم الكبير. وتخلل الأمسية عرض مرئي عن الشاعر الحربي؛ قدمه الشاعر جاسم الصحيح في برنامجه قول على قول في قناة الثقافية، كما شهد اللقاء مداخلات من عدد من الشعراء المثقفين والمهتمين بالشأن الأدبي، عبّروا خلالها عن إعجابهم بتاريخ الحربي الأدبي والإعلامي، وبما قدّمه الشاعر من نصوص ثرية بمعانيها وصورها، مؤكدين أن تجربته الشعرية تمثل إضافة نوعية للمشهد الشعري المعاصر. وفي ختام الأمسية قام ممثل مقهى عنوان الروقان الإعلامي عيسى المرشدي؛ بتكريم الشاعر محمد جبر الحربي تقديراً لعطائه الأدبي وإبداعه الشعري ومشاركته الفاعلة في إحياء اللقاء، كما تم تكريم الشاعر محمد عابس تمييزاً لإدارته الأمسية.



مسافة ظل



خالد الطويل

كلما أنبت الزمان.

أنتمي إلى جيل أرسل رسائله ورقياً في ظروف بريدية مغلقة، تحملها سيارات البريد، وكنا نضع طوابع على تلك الظروف، ورغم أن الرسائل تأخذ أياماً كي تصل أحياناً إلا أنها تصل آمنة وفي وقتها المتوقع. اليوم تنتشر وسائل التواصل والتراسل الفوري كواتساب وماسنجر وغيرها، إضافة للبريد الإلكتروني، تصل رسائلك بضغطة زر!

لكن رسائل الواتساب قد تصلك باسم صديقك وهي ليست منه، بل من طرف ثالث اخترق حسابه يطلب نقوداً، لذلك عرفت الشركات ما يسمى بنظام التشفير وغيره من وسائل حماية كي تضمن سلامة رسائل المستخدمين وحفاظاً على سمعة التطبيق والشركة، وتلك الوسائل الذكية بكل إيجابياتها وما يحيطها من مخاطر تأتي ضريبة للتطور والتنامي التكنولوجي المذهل الذي نعيشه، وكما قال المتنبي:

كلما أنبت الرمان قنأه .. ركب المرء في القناة سنانا

وسائل الحماية باتت أمراً لا مناص منه، واليوم بدأت الجامعات تدرّس مواد الإعلام والأمن السيبراني، وخلال دراستي للإعلام الرقمي في جامعة الملك عبدالعزيز كان من حسن الحظ أن يكون من المواد المقررة مادة الإعلام والأمن السيبراني،

ناقشنا في إحدى المحاضرات عدداً من المفاهيم الخاطئة التي قد يتبنّاها البعض، من بينها من يقول: "ليس لدي ما أخفيه لذلك لا أكرث". وهو مفهوم يتعارض مع ثقافة الأمان والخصوصية في ظل ما نعيشه من تطور وتقدم تكنولوجي هائل، خصوصاً في ظل دخول الذكاء الاصطناعي طرفاً، وحين لا تحمي اتصالاتك أنت لا تخاطر بنفسك فحسب، بل قد تضر غيرك، فحسابك المخترق قد يكون أداة للنصب على أهلك وأقرب الناس إلى قلبك.

كما أن اللامبالاة بالخصوصية يتضرر منها الجميع، أفراداً وشركات وقطاعات. وحين تغلق باب منزلك فليس ذلك خوفاً، بل لأن لديك خصوصياتك وأشياءك التي تريد الحفاظ عليها.

ولا ينبغي أن تظل هذه الثقافة حكراً على المتخصصين، بل ثقافة مجتمع، فالعالم كما يتطور يحتاج إلى الحفاظ على مكتسباته. واليوم تعنى كبرى الشركات والهيئات بتدريب هذه الثقافة، كما هي الهيئة الوطنية للأمن السيبراني لدينا التي تسعى من خلال مبادراتها وبرامجها إلى بناء بيئة رقمية آمنة تحمي الفرد والمجتمع معاً. فالأمان الرقمي اليوم كالأمان خلف جدران بيتك، لا يكتمل إلا حين يؤمن به الجميع.



سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفقبلي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما موقف المواطنين والمقيم في أوقات الأزمات؟

ج- قال الله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِمْ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة النساء: 83، ففي وقت الأزمات يجب الرد إلى الوحيين، وإلى ولي الأمر الذي هو أدرى بمصالح العباد والبلاد.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 3606، ومسلم رقم 1847) في حديث الفتن الشهير عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قول نبينا - عليه الصلاة والسلام -: ((تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)) فالواجب في وقت الأزمات لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

ومع الأزمة الحالية التي شهدت بلادنا فيها اعتداءات آثمة، أثبت الشعب السعودي سيره على ما كان عليه الآباء والأجداد من أصالة الرد إلى الوحيين، وإلى ولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، والتقيّد بالأنظمة والتعليمات، ومن ذلك: عدم تصوير أو نشر أو تداول معلومات ذات صلة بالتصدي للصواريخ والطائرات المسيّرة ومواقع سقوطها، وكذلك الإبلاغ عن المشاهدات الجوية المشبوهة عبر التطبيق الوطني الشامل «توكلنا»؛ لضمان وصول هذه البلاغات في وقت قياسي بما يحقق سرعة الاستجابة لحماية الوطن وصون قدراته، وبما يعزّز الشراكة الحقيقية بين المواطنين والمقيمين ومنظومة الدفاع من منطلق دور الشعب الفعال في الدفاع عن الدين والمليك والوطن.

حفظ الله ديننا ومليكننا وولي عهده ووطننا من كل سوء ومكروه - آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

ضمن مقتنيات مكتبة الملك عبدالعزيز..

مصحف مزخرف نادر في متحف حراء الثقافي.



واس

أبرز متحف القرآن الكريم أحد مقتنياته النادرة، والمتمثلة في مصحف شريف يعود إلى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، في نموذج يجسد عناية المسلمين عبر العصور بالأوقاف على المصاحف، واهتمامهم البالغ بإتقانها فنياً وزخرفياً.

يتميز المصحف بكتابته بمداد أسود مع استخدام عدة ألوان، وضبطه الكامل بالشكل والحركات، فيما جاءت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر مذهبة، وأطر النص داخل صفحاته بإطارات متعددة الألوان، إلى جانب اشتماله على علامات الأجزاء والأحزاب التي تسهل التلاوة والتنقل بين مواضعه.

ويزدان المصحف بزخارف وتذهيبات ورسوم نباتية دقيقة في بدايته ومنتصفه ونهايته، تعكس مستوى متقدماً من الفنون الإسلامية؛ إذ تظهر الأسطر في صفحاته الأولى ضمن سحب مذهبة، ما يبرز البعد الجمالي والحضاري لفنون الكتابة الإسلامية في تلك الحقبة.

وأشارت المعلومات المصاحبة للمخطوط إلى أنه خضع لعمليات ترميم سابقة حافظت على مكوناته الفنية، فيما يحمل في آخره قيد وقف على أحد الجوامع، إلا أن اسم الجامع قد طمس مع مرور الزمن.

ويُحفظ هذا المصحف ضمن مقتنيات مكتبة الملك عبدالعزيز، في إطار جهودها الرامية إلى صون التراث الإسلامي وإتاحته للباحثين والزوار، بما يعزز الوعي بتاريخ المصاحف وثراء فنونها عبر العصور.



الكلام الأخير



حمود
أبو طالب

«يمامة» كل الأجيال.

لأنها كانت على أيدي فتيةٍ تشربوا حبها أولاً، وآمنوا بقيمتها ورمزيتها، ولأنهم يملكون الخبرة والمهارة، والقدرة الكبير من التحدي لتحقيق النجاح. وهكذا بدأت المرحلة الجديدة لليمامة التي نشاهدها الآن بقيادة كوكبة من المؤمنين بنجاح العمل عندما تتوفر للقائمين عليه كيمياء الانسجام والتناغم، والاتفاق على تحقيق هدف عالٍ ومتميز. وليس قولي هذا إطرأً مجانياً لأحد في اليمامة، ولا هو مجاملة أبداً، بل تسجيلاً للحقيقة دون مبالغة، وما أظن قراء اليمامة إلا متفقون معي.

حسناً.. قرأتم كل ما سبق، لكني لم أقل بعد لماذا كتبت.. قلت لكم أنفاً أن والدي كان من العشاق المدنفين لليمامة، وكذلك كنت أنا. فترت العلاقة فترةً من الزمن، ثم عادت وثيقة كما كانت، لكن المفاجأة هي اكتشافي أنني لم أعد إليها وحدي هذه المرة، بل ثمة شخص آخر بدأ يؤسس لعلاقة حب مع اليمامة دون أن أدري. لم أكن أعرف أن ابني (علي) الممسوس بكتابة القصة كان يغازل اليمامة كي تستمع إلى بوحه، ولعلها تنشره على الملأ. أعرف أنه قد نشر محاولات قصصية في منتديات، وفي بعض الصحف، لكنه فاجأني بوجود نص قصصي نشرته اليمامة مؤخراً. لست في مقام الحكم على النص، ولسنا هنا كي أقيمه فذلك ليس من شأننا، وأيضاً لست بالذي يمارس سماجة الدعاية أو الترويج لابنه. كل الذي أعرفه ومتأكد منه أن اليمامة بمعاييرها لا تسمح بالنشر إلا لمادة تستوفي أدنى تلك المعايير على الأقل، وأدنى معاييرها ربما تكون أعلى من أعلى المعايير في غيرها. وبالتالي يمكنني أن أهتبه هذه المرة بجدية أكثر، لأن اليمامة نشرت نصه. وماذا بعد؟

لقد طافت بخيالي سحابة ذكريات حميمة منذ تلك الأيام الخوالي إلى هذه اللحظة. كيف لليمامة أن تعقد صداقة مع ثلاثة أجيال، باختلاف الأزمنة واختلاف قضاياها واهتماماتها. هل أستطيع أن أقول أنها يمامة كل الأزمنة، وكل الأجيال؟. بلى، هي كذلك..

كانت اليمامة مختلفة جداً آنذاك، مجلة لا تعرف المهادنة في القضايا التي تطرحها والملفات التي تنبشها، فكرية كانت أو ثقافية أو أدبية أو اجتماعية أو متعلقة بالشأن العام والتنمية والمرافق والخدمات. يوم صدور عددها الجديد لا بد من توقع أعاصير تحرك الهواء الساكن والماء الراكد، وتفتح النوافذ والأبواب المواربة. وكانت رغم صدورها في العاصمة قادرة على أن تكون عيونها مفتوحة على كل جهات الوطن. لا أريد أن أتحدث عن الأسوار العالية التي اقتحمتها والدروب الشائكة التي سلكتها من أجل تقديم مادة صحفية تليق بالقارئ لأن كل متابع لتأريخ اليمامة يعرفها. كانت اليمامة ظاهرة اعلامية متقدمة على المحاذير النمطية لتلك الفترة، والسقف التقليدي الذي ارتضته كثير من المطبوعات، فكان لها استحقات الصدارة والتميز.

في مرحلة دراستي الجامعية في الرياض زرت مقرها مرة واحدة، كنت برفقة الأستاذ علوي طه الصافي رحمه الله، رئيس تحرير مجلة الفيصل آنذاك. لا أتذكر ما هي المناسبة ولكني تعرفت خلال الزيارة على بعض أعضاء هيئة تحريرها. وكنت أيامها حريصاً على متابعتها كما كنت سابقاً، بل إنني تهورت ذات مرة بإرسال بعض الخواطر على أمل نشرها، وفعلاً نُشرت، لكن العدد ضاع مع رحلة الشتات بين المدن، ولربما لعدم قناعتني بجودة وجدوى ما كتبت لم أحرص على الاحتفاظ به.

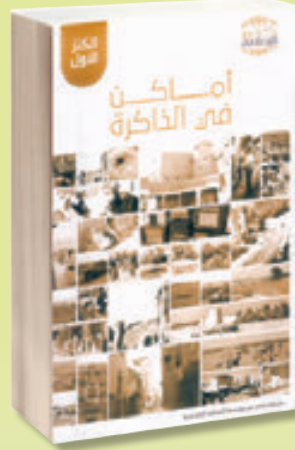
لاحقاً، ولظروف وأسباب عديدة، لم تعد اليمامة تحلق كما كانت، ولم تعد تفرد جناحها بين يدي القراء الذين اعتادوا عليها، والذين خالجتهم مشاعر مختلطة، هل ستستمر في انطفائها المتدرج أم سوف تستعيد وهجها وحيويتها وتحلق من جديد. كان الأسى كبيراً على ترهل مجلة عريقة وضعت بصمتها الخاصة في تأريخ الصحافة السعودية، وطال الانتظار حتى جاءت لحظتها الجديدة ووجدت من ينفخ الروح فيها من جديد، وفي زمن صعب، ونجحت المحاولة بامتياز

لم تكن «اليمامة» تطير بسرعة إلى جازان في ذلك الزمن، كانت تصل متأخرة بعض الوقت رغم الشوق الكبير لها، وكنا نعذرنا لأنها كانت تطير إلينا في أحشاء طائر أكبر غير منتظم الوصول، ولكن حين تصل يكون الاحتفاء بها حميماً لأنها استطاعت توثيق عرى المودة والثقة بينها وبين جمهور محبيها من القراء، بل استطاعت أن تكون الأثيرة لديهم عن سواها من قريناتها، وقد كنت من ذلك الجمهور بعد أن بدأت القراءة تظهر جلية في نمط حياتي خلال مرحلة الدراسة الثانوية.

كانت اليمامة من مفضلات والدي رحمه الله، الذي كانت تصله كل الصحف والمجلات، وبما أنها تصل متأخرة بعض الشيء فقد كانت تشكّل لي وجبة دسمة شهية على مدى عطلة الأسبوع. ولأن والدي كان يحرص على جمع المجلات وأرشفتها فقد كان حريصاً على أن أعيدها له دون عبث بأوراقها، خصوصاً مجلة اليمامة التي يتفحصها جيداً بعد إرجاعها إليه، وعرفت لاحقاً لماذا كان ذلك الحرص، فقد كان متابِعاً لكل المواد المختلفة التي تضمها، وصديقاً لبعض كتابها، ومشاركاً أحياناً بالتعليق على ما يُنشر فيها، مما هو ضمن اهتماماته.

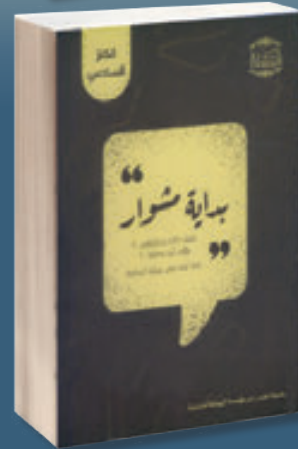


سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية
إضافة جديدة وإصدارات متنوعة



اطلبه الآن
أونلاين عبر
كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر



واتساب : +966 50 2121 023
إيميل : contact@bks4.com
تويتر : @KnoozAlyamamah
أستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com





نوصل طلباتك من الباب إلى الباب

